صُنْعَةُ اللهِ بِيكْبُولَاط نِعْمَةُ اللهِ أُوغْلُو

ИСЛАМ МӘДЕНИЕТІ МЕН БІЛІМІН ҚОЛДАУ ҚОРЫ

مَبْدَأُ الْقِرَاءَةِ

III

ТЕГІН ТАРАТЫЛАДЫ

Ислам мәдениеті мен білімін қолдау қоры

Қазақстан мұсылмандары діни басқармасы

مَبْدَأُ الْقِرَاءَةِ

Мәбдәүл-қираәт

(Араб тілі оқулығы)

III

Сұнғатұллаһ Бекболат Ниғматұллаһұғлы

Vk.com/Arabic_Free

УДК 80/81
ББК 81.2 Араб-9
Н 55

Қазақстан мұсылмандары діни басқармасының сараптау алқасы мақұлдаған

Кітаптың қазақша нұсхасын Қазақстан мұсылмандары діни басқармасының оқу-ағарту бөлімі әзірледі. Кітапты рұхсатсыз көшіріп басуға қатаң тыйым салынады, оның шариғат бойынша ұрлыққа жататынын ескертеміз!

Ниғматұллаһұғлы С. Б.

Н 55 **Мәбдәүл-кираәт-3** (араб тілі оқулығы-3) / Әзірлеген: Ә. Қайназарұғлы. – Алматы: Ислам мәдениеті мен білімін қолдау қоры. 3 к., 2011. – 148 б.

ISBN 978-601-80168-4-4

Құран мен Хадисті толық түсіну үшін араб тілі және әдебиетімен таныстыру мақсатында жазылған «Мәбдәүл-кираәт» кітабының үшінші бөлімі әдеби шығармалар мен орта ғасырдағы араб ақындарының өлеңдерін қамтиды. Кітап шәкірттерге араб шығармашылығын таныстырумен қатар, өлеңдерді тәржімалау тәсілін де үйретуді көздейді. Кітаптың ерекшелігі мұнымен ғана шектелмейді, оған қоса, талапты шәкірттің сөз әлемін әдеби сөз тіркестерімен һәм әдеби сөздік қорымен байытады.

Қорыта айтқанда, «Мәбдәүл-кираәт» кітабының үшінші бөлімін оқып тауысқан шәкірттің білімі араб тілі саласында жоғары деңгейге көтеріліп, бұдан ары араб тіліндегі харакәтсіз жазылған кітаптарды еркін оқып-түсінетін болады.

Ниғматұллаһұғлының бұл кітабы араб тілін үйренушілердің жоғарғы сатысына арналған.

УДК 80/81
ББК 81.2 Араб-9

ISBN 978-601-80168-4-4 (3-кітап)
ISBN 978-601-80112-7-6 (жалпы)

© Ислам мәдениеті мен білімін қолдау қоры - 2011

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلدَّرْسُ الْأَوَّلُ

عِنْدَ الْمُعَلِّمِ الْمَرِيضِ

عِيَادَةٌ. إِتْحَافٌ. قَامَ لِهٰذَا الْأَمْرِ وَقَعَدَ. اِسْتِعْدَادٌ. فَطِنٌ. بَعِيدُ النَّظَرِ. سَرْدٌ. مُلْحَةٌ. هَمٌّ. إِجْلاَلٌ. قَلَّمَا. تَوًّا.

إِنَّ وَالِدَتَنَا كَانَتْ تُوصِينَا دَائِمًا بِزِيَارَةِ أَقَارِبِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَعِيَادَتِهِمْ إِذَا مَرِضُوا. وَكُنَّا أَيْضًا نَسْمَعُ كَثِيرًا تِلْكَ الْوَصِيَّةَ نَفْسَهَا مِنْ مُعَلِّمِنَّا الْمَحْبُوبِ. لِذٰلِكَ اعْتَدْتُ أَنَا وَأَخِي الصَّغِيرُ كَرِيمٌ أَنْ نَذْهَبَ كُلَّ جُمْعَةٍ إِلٰى عَمَّتِنَا وَنَسْأَلَهَا عَنْ صِحَّتِهَا. وَهٰكَذَا كُنَّا نَزُورُ خَالَنَا إِبْرَاهِيمَ وَبِنْتَ عَمِنَّا فَاطِمَةَ. وَكَانَ هٰؤُلاَءِ كُلُّهُمْ يُسَرُّونَ كَثِيرًا بِزِيَارَتِنَا إِيَّاهُمْ وَيُتْحِفُونَنَا بِشَيْءٍ مِنَ التُّفَاحِ أَوِ الْبُرْتُقَالِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْفَوَاكِهِ وَكَثِيرًا مَا كُنَّا نَشْرَبُ مَعًا الشَّايَ أَوْ نَتَغَدّٰى. هٰكَذَا كَانَ حَالُنَا مَعَ هٰؤُلاَءِ الْأَقَارِبِ.

مَرَّةً جَاءَ إِلَيْنَا ابْنُ عَمَّتِنَا سَعِيدٌ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ وَنِصْفٍ صَبَاحًا عَلٰى خِلاَفِ عَادَتِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّ وَالِدَتَهُ مَرِضَتْ مَرَضًا

شَدِيدًا. فَقُمْنَا لِذٰلِكَ الْخَبَرِ وَقَعَدْنَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْنَا حُزْنٌ شَدِيدٌ. وَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَأَخِي مُسْتَعِدَّيْنِ لِلذَّهَابِ إِلَى الْكُتَّابِ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَى وَالِدَتِي وَاسْتَأْذَنْتُهَا أَنْ أَذْهَبَ مَعَهَا إِلَى عَمَّتِنَا بَدَلَ الذَّهَابِ إِلَى الْكُتَّابِ. فَقَالَتْ: لاَ، يَا بُنَيَّ. لاَ يَنْبَغِي لِلتِّلْمِيذِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الدَّرْسِ عَلَى حَالٍ سِوَى الْمَرَضِ. فَاذْهَبَا حَالًا إِلَى الْكُتَّابِ وَبَعْدَ الدَّرْسِ تَعُودَانِ عَمَّتَكُمْ وَأَنَا أَكُونُ أَيْضًا هُنَاكَ. مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَطْوَلَ مِنْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ. فَكَأَنَّ الثَّانِيَةَ دَقِيقَةٌ وَالدَّقِيقَةَ سَاعَةٌ. كَانَ أَوَّلًا دَرْسُ الْحِسَابِ ثُمَّ الْقِرَاءَةُ الْعَرَبِيَّةُ ثُمَّ دَرْسُ الْإِنْشَاءِ ثُمَّ دُرُوسُ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ الرَّسْمُ. وَكُنْتُ فِي الْحِسَابِ مُقَدَّمًا عَلَى جَمِيعِ التَّلاَمِذَةِ. وَلٰكِنَّ الْيَوْمَ مَا تَيَسَّرَ لِي أَنْ أَحُلَّ جَيِّدًا وَلاَ مَسْأَلَةً وَاحِدَةً. وَقَدْ تَفَرَّسَ الْمُعَلِّمُ لِمَا نَزَلَ بِي مِنَ الْكَآبَةِ وَكَانَ فَطِنًا حَسَّاسًا بَعِيدَ النَّظَرِ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ لِي فِي ذٰلِكَ شَيْئًا وَإِنَّمَا سَرَدَ لِي بَعْضَ الْمُلَحِ. فَكَشَفَ عَنِّي بَعْضَ هَمِّي. وَكَانَتْ هِيَ عَادَتَهُ فِي مِثْلِ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ. وَلِذٰلِكَ كُنَّا نُحِبُّهُ شَدِيدًا وَنُجِلُّهُ كَثِيرًا وَكَانَ بِنَا رَحِيمًا وَعَلَيْنَا شَفُوقًا قَلَّمَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ. وَحِينَ تَمَّ الدَّرْسُ وَأَذِنَ لَنَا الْمُعَلِّمُ بِالْانْصِرَافِ لَمْ نَرْجِعْ إِلَى الْبَيْتِ بَلْ سِرْنَا تَوًّا إِلَى دَارِ عَمَّتِنَا. وَكَانَتْ وَالِدَتُنَا

أَيْضًا هُنَاكَ. فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْخَبَرِ. فَقَالَتْ قَدْ دُعِيَ الطَّبِيبُ وَعَايَنَهَا وَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ خَطَرٍ. فَفَرِحْنَا شَدِيدًا وَحَمِدْنَا اللهَ كَثِيرًا. وَلَمْ يَمْضِ عَلَى الْوَاقِعَةِ عَشْرَةُ أَيَّامٍ حَتَّى شُفِيَتْ شِفَاءً تَامًّا وَصَارَتْ تُتْحِفُنَا عِنْدَ زِيَارَتِنَا إِيَّاهَا بِالْفَوَاكِهِ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ. وَكَانَ ذٰلِكَ فِي أَوَاسِطِ يَنَايِرَ.

اَلدَّرْسُ الثَّانِي

عِنْدَ الْمُعَلِّمِ الْمَرِيضِ

إِلْمَامٌ. صَاعِقَةٌ. فَرْطٌ. عَدَلَ سَعِيدًا بِمُحَمَّدٍ. تَنَاوُبٌ. تَوَسُّلٌ. قَرْعٌ. صَاحِبَةٌ. دَهْشَةٌ. اِسْتِلْقَاءٌ. عَاتِقٌ. عَزِيزٌ. مُبَاغَتَةٌ. فِرَاقٌ. بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. تَذْكِيرٌ. صَبَاحَ مَسَاءَ. اِنْحِدَارٌ. أَكْرَمْتُهُ أَيَّ إِكْرَامٍ. مَنْحٌ. عَلَيْكَ الْاِجْتِهَادَ. وَجْنَةٌ.

جَاءَ فَصْلُ الرَّبِيعِ وَحَانَ وَقْتُ الْاِمْتِحَانِ. وَأَخَذَ التَّلَامِذَةُ يَسْتَعِدُّونَ لِأَدَاءِ الْاِمْتِحَانِ أَشَدَّ الْاِسْتِعْدَادِ. وَكَانَ أَخِي فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ وَأَنَا فِي الْفَصْلِ الْأَخِيرِ. وَلِذٰلِكَ كَانَ اجْتِهَادِي أَكْثَرَ مِنْ اِجْتِهَادِهِ وَهَمِّي أَتَمَّ وَأَعْظَمَ. وَمَعَ ذٰلِكَ كُنْتُ لَا أَشُكُّ

فِي أَنْ أَنَالَ الشَّهَادَةَ مَعَ الْمُكَافَأَةِ الْكُبْرٰى. فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ إِبْرِيلَ ذَهَبْنَا إِلٰى الْكُتَّابِ صَبَاحًا كَعَادَتِنَا وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مَكَانَهُ نَنْتَظِرُ دُخُولَ الْمُعَلِّمِ. فَلَمَّا دَقَّ الْجَرَسُ دَخَلَ عَلَيْنَا مَحْمودٌ أَفَنْدِي مُعَلِّمُ الْفَصْلِ الثَّانِي وَأَخْبَرَنَا أَنَّ مُعَلِّمَنَا لاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمَ لِمَا أَلَمَّ بِهِ مِنَ الْمَرَضِ فَكَانَ لِهٰذَا الْخَبَرِ وَقْعٌ شَدِيدٌ كَالصَّاعِقَةِ. وَالْحَقَّ أَقُولُ إِنَّنَا لَمْ نَكُنْ نَعْدِلُ بِمُعَلِّمِنَّا عُثْمَانَ أَفَنْدِي أَحَدًا. وَذٰلِكَ لِفَرْطِ شَفْقَتِهِ عَلَيْنَا وَحُبِّنَا إِيَّاهُ. وَلٰكِنْ مَا الْحِيلَةُ قَدْ كَانَ مَا كَانَ.

مَضٰى خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَلَيْسَ مِنَ الْمُعَلِّمِ أَثَرٌ وَلاَ خَبَرٌ. فَكَانَ مَحْمودٌ أَفَنْدِي الْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُ وَإِبْرَاهِيمُ أَفَنْدِي مُعَلِّمُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ يَتَنَاوَبَانِ عَلَيْنَا بِالْإِلْقَاءِ الدُّرُوسِ. وَكَانَا أَيْضًا مُعَلِّمَيْنِ مَاهِرَيْنِ وَمُرَبِّيَيْنِ رَحِيمَيْنِ وَلٰكِنَّ عُثْمَانَ أَفَنْدِي كَانَ أَمْهَرَ وَأَرْحَمَ. هٰكَذَا كُنَّا نَعْتَقِدُ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ الْخَمْسُ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ عَمَّتِي فِيهَا مَرِيضَةً. وَكُنْتُ قَدِ اسْتَأْذَنْتُ وَالِدَتِي مِرَارًا أَنْ أَعُودَهُ وَلَمْ تَأْذَنْ لِي بِخَوْفِهَا مِنْ إِزْعَاجِي بِعِيَادَتِي إِيَّاهُ. فَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَصَّلْتُ مِنْهَا الْإِذْنَ بَعْدَ تَوَسُّلٍ كَثِيرٍ فَانْطَلَقْتُ إِلٰى بَيْتِ الْمُعَلِّمِ وَقَرَعْتُ الْبَابَ. فَخَرَجَتْ صَاحِبَتُهُ وَسَأَلَتْنِي عَنْ سَبَبِ مَجِيئِي ثُمَّ

أَذِنَتْ لِي بِالدُّخُولِ. وَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الدَّهشَةِ الَّتِي اسْتَوْلَتْ عَلَيَّ حِينَ دَخَلْتُ عَلٰى مُعَلِّمِيَ الْمِسْكِينِ. كَانَتِ الْحُجْرَةُ ضَيِّقَةً مُظْلِمَةً وَكَانَ هُوَ مُسْتَلْقِيًا عَلٰى سَرِيرٍ ضَيِّقٍ. فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْهُ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ قَلِيلًا وَرَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلٰى عَاتِقِي وَقَالَ لِي: قَدْ أَحْسَنْتَ يَا وَلَدِي بِعِيَادَتِكَ إِيَّايَ. وَسَرَرْتَنِي كَثِيرًا بِذٰلِكَ. وَأَنَا كَمَا تَرٰى يَا عَزِيزِي سَيِّئُ الْحَالِ. فَكَيْفَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟ أَظُنُّ أَنَّ أُمُورَالكُتَّابِ جَارِيَةٌ فِي مَجْرَاهَا أَنَّكُمْ تَجْتَهِدُونَ عِنْدَ غِيَابِي كَمَا كُنْتُمْ تَجْتَهِدُونَ مِنْ قَبْلُ. وَكُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لَهُ ذٰلِكَ الْحُزْنَ الشَّدِيدَ الَّذِي اسْتَوْلٰى عَلَيْنَا بِسَبَبِ مَرَضِهِ وَغِيَابِهِ عَنَّا. فَكَأَنَّهُ قَدْ فَطِنَ لِذٰلِكَ فَبَاغَتَنِي قَائِلًا: إِنِّي لاَ أَشُكُّ فِي مَحَبَّتِكُمْ إِيَّايَ وَأَظُنُّكُمْ تَعْرِفُونَ أَيْضًا مِقْدَارَ حُبِّي إِيَّاكُمْ. وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ كَثِيرًا فِرَاقُكُمْ وَأَنَا أَرْجُو اللهَ تَعَالٰى أَنْ يُشْفِيَنِي بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ عَاجِلًا فَأَكُونَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فِي الْكُتَّابِ. ثُمَّ أَشَارَ إِلٰى الرَّسْمِ الْمُعَلَّقِ فِي الْجِدَارِ وَقَالَ أَتَعْرِفُ مَنْ هُمْ فِي هٰذَا الرَّسْمِ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ هُمْ فُلاَنٌ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا تَلاَمِذَةً مُجْتَهِدِينَ وَمُؤَدَّبِينَ جِدًّا فَهُوَ أَعْظَمُ مُسَلٍّ لِي فِي هٰذَا الْحَالِ. حَيْثُ يُذَكِّرُنِي كُتَّابِيَ الْعَزِيزَ وَاشْتِغَالِي فِيهِ صَبَاحَ مَسَاءَ وَسَأُعَلِّقُ صُورَتَكَ وَصُوَرَ أَصْحَابِكَ أَيْضًا بَعْدَ إِتْمَامِكُمْ الْكُتَّابَ. هَلْ

تُحِبُّونَ ذٰلِكَ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ وَأَيَّ حُبٍّ. ثُمَّ رَأَيْتُهُ تَأْخُذُهُ الْحُمّٰى فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْاِنْصِرَافِ. فَتَنَاوَلَ بُرْتُقَالًا وَمَنَحَنِيهِ ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ يَا حَبِيبِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يُدْرِكُ الْعُلٰى إِلاَّ بِجِدٍّ وَتَعَبٍ. فَعَلَيْكَ الْاِجْتِهَادَ ثُمَّ عَلَيْكَ الْاِجْتِهَادَ وَأُوصِيكَ أَيْضًا أَنْ تُطِيعَ وَالِدَيْكَ دَائِمًا وَتُكْرِمَهُمَا إِكْرَامًا فَتَنَالَ مَحَبَّةَ النَّاسِ وَرِضَا اللهِ تَعَالٰى. اِنْصَرِفْ يَا وَلَدِي بِأَمَانَةِ اللهِ وَاقْرَأْ مِنِّي عَلٰى وَالِدَيْكَ وَأَصْحَابِكَ كَثِيرَ السَّلاَمِ وَإِذَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لَنَا اللِّقَاءُ فَاذْكُرْ مُعَلِّمَكَ الْمِسْكِينَ الَّذِي عَلَّمَكَ وَأَدَّبَكَ وَأَحَبَّكَ وَادْعُ اللهَ لَهُ أَدْبَارَ الصَّلاَةِ. فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الْكَلاَمَ لَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ فَسَالَتَا دَمْعًا فَخَرَجْتُ مِنَ الْحُجْرَةِ وَدُمُوعِي تَنْحَدِرُ إِلٰى وَجْنَتَيَّ.

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ

عَاقِبَةُ الْحِرْصِ

سَهْمٌ. جُرْحٌ بَلِيغٌ. حَنَقٌ. بُرْهَةٌ.
طَارَ فَرَحًا. نَابٌ. وَتَرٌ. سِيَةٌ. حَلْقٌ.

يُحْكٰى أَنَّ صَيَّادًا خَرَجَ يَوْمًا إِلٰى غَابَةٍ لِلصَّيْدِ وَمَعَهُ قَوْسُهُ

وَسِهَامُهُ. فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتّٰى رَأَى ظَبْيًا. فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ فِي مَكَانِهِ. فَسُرَّ الصَّيَّادُ بِذٰلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَحَمَلَهُ وَتَوَجَّهَ إِلٰى قَرْيَتِهِ. وَفِيمَا هُوَ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ إِذْ أَبْصَرَ خِنْزِيرًا بَرِّيًّا مُقْبِلًا عَلَيْهِ. فَأَلْقَى الظَّبْيَ إِلَى الْأَرْضِ. وَصَوَّبَ عَلَيْهِ قَوْسَهُ وَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَنَفَذَ فِيهِ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيغًا. فَهَجَمَ عَلَيْهِ الْخِنْزِيرُ بِغَيْظٍ وَحَنَقٍ زَائِدَيْنِ وَضَرَبَهُ بِأَنْيَابِهِ ضَرْبَةً أَطَارَتْ مِنْ يَدِهِ الْقَوْسَ وَوَقَعَا مَيِّتَيْنِ. وَبَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ أَتٰى ذِئْبٌ إِلٰى هٰذَا الْمَكَانِ فَطَارَ فَرَحًا بِمَا رَأَى. وَقَالَ هٰذَا الرَّجُلُ وَالظَّبْيُ وَالْخِنْزِيرُ تَكُونُ قُوتًا لِي مُدَّةَ شَهْرٍ أَوْ يَزِيدُ. فَآكُلُ الْيَوْمَ هٰذَا الْوَتَرَ وَأَدَّخِرُ الْبَاقِيَ إِلٰى غَدٍ فَمَا وَرَاءَهُ. ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ يَقْطَعُ الْوَتَرَ فَعَالَجَهُ حَتّٰى قَطَعَهُ. فَلَمَّا انْقَطَعَ طَارَتْ سِيَةُ الْقَوْسِ فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ فَمَاتَ.

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ

اَلرَّجُلُ وَأَوْلَادُهُ

خِلَالٌ. إِيدَاعٌ. وَثِيقَةٌ. إِيجَابٌ. مُخَاطَرَةٌ.
إِنْقَاذٌ. غَرِيزَةٌ. غَرِيزِيٌّ. لَدُودٌ. أَلَدُّ. حَافَّةٌ. ضَمٌّ.

يُحْكَى أَنَّ رَجُلاً بَلَغَ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ. وَكَانَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَوْلاَدٍ وَعِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ. وَلَمَّا أَحَسَّ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ قَسَّمَ أَمْوَالَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ وَاخْتَارَ مِنْ هٰذَا الْمَالِ جَوْهَرَةً ثَمِينَةً كَانَتْ عِنْدَهُ. وَقَالَ لَهُمْ هٰذِهِ تَكُونُ مُكَافَأَةً لِمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ عَمَلًا جَلِيلًا فِي خِلاَلِ الثَّلاَثَةِ الْأَشْهُرِ. فَقَالَ أَكْبَرُهُمْ يَا وَالِدِي أَنَا قَدْ عَمِلْتُ عَمَلًا جَلِيلًا أَسْتَحِقُّ أَنْ أُكَافَأَ عَلَيْهِ بِهٰذِهِ الْجَوْهَرَةِ. فَقَالَ لَهُ وَمَا هُوَ؟ قَالَ قَدْ أَوْدَعَ عِنْدِي رَجُلٌ مَالًا كَثِيرًا وَلَمْ يَعْرِفْنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيَّ وَثِيقَةً بِهِ. ثُمَّ سَلَّمْتُهُ إِلَيْهِ عِنْدَ طَلَبِهِ وَمَا أَخَذْتُ مُكَافَأَةً عَلٰى ذٰلِكَ. فَقَالَ لَهُ وَالِدُهُ عَمَلُكَ هٰذَا عَمَلٌ يُوجِبُهُ اللّٰهُ عَلَيْكَ. فَقَالَ الْوَلَدُ الثَّانِي أَنَا عَمِلْتُ عَمَلًا جَلِيلًا أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ هٰذِهِ الْمُكَافَأَةَ. فَقَالَ لَهُ وَمَا هُوَ يَا وَلَدِي؟ فَقَالَ كُنْتُ مَاشِيًا عَلٰى شَاطِئِ بُحَيْرَةٍ وَإِذَا بِوَلَدٍ سَقَطَ فِيهَا فَخَاطَرْتُ بِحَيَاتِي وَأَنْقَذْتُهُ مِنَ الْغَرَقِ ثُمَّ سَلَّمْتُهُ إِلٰى أُمِّهِ. أَلَيْسَ هٰذَا الْعَمَلُ شَرِيفًا أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْمُكَافَأَةَ؟ فَقَالَ لَهُ يَا وَلَدِي هٰذِهِ شَفْقَةٌ غَرِيزِيَّةٌ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ. ثُمَّ قَالَ الْوَلَدُ الثَّالِثُ يَا وَالِدِي أَنَا الَّذِي عَمِلْتُ عَمَلًا جَلِيلًا أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ هٰذِهِ الْمُكَافَأَةَ. فَقَالَ لَهُ وَمَا هُوَ؟ قَالَ وَجَدْتُ أَحَدَ أَعْدَائِي الْأَلِدَّاءِ نَائِمًا عَلٰى حَافَّةِ هُوَّةٍ بِحَيْثُ لَوْ تَحَرَّكَ أَدْنٰى حَرَكَةٍ لَوَقَعَ فِيهَا فَيَهْلَكَ. فَجِئْتُ بِجَانِبِهِ وَأَيْقَظْتُهُ بِكَيْفِيَّةٍ نَجَا مِنَ

الْوُقُوعِ فِيهَا. فَضَمَّهُ وَالِدُهُ إِلٰى صَدْرِهِ وَقَالَ لَهُ يَا وَلَدِي هٰذِهِ الْجَوْهَرَةُ الثَّمِينَةُ لَكَ حَيْثُ عَفَوْتَ عَنْ عَدُوِّكَ وَأَنْقَذْتَهُ مِنَ الْهَلَاكِ مَعَ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ فَلَا شَكَّ أَنَّ هٰذَا مِنْ أَشْرَفِ الْأَعْمَالِ.

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ

اَلْمَطَرُ

بُخَارٌ. غَيْمٌ. سَوْقٌ. قُبَّةٌ. تَكَوُّنٌ.
قَطْرَةٌ. مَجْرًى. جُمُودٌ. بَرَدٌ.

اَلْمَطَرُ هُوَ بُخَارُ الْمَاءِ الَّذِي يَصْعَدُ إِلٰى الْجَوِّ فَيَصِيرُ غُيُومًا وَسُحُبًا تَسُوقُهَا الرِّيَاحُ بَيْنَ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ وَسَطْحِ الْأَرْضِ عَلٰى أَبْعَادٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَعِنْدَمَا تَبْلُغُ هٰذِهِ الْغُيُومُ بُعْدَ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ ارْتِفَاعًا تَبْرُدُ وَتَنْخَفِضُ دَرَجَةُ حَرَارَةِ الْهَوَاءِ فَلَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا. فَتَسْقُطُ هٰذِهِ الْغُيُومُ مُنْضَمًّا بَعْضُهَا إِلٰى الْبَعْضِ الْآخَرِ فَتَتَكَوَّنُ مِنْهَا قَطَرَاتُ الْمَطَرِ لِكَوْنِهَا أَثْقَلَ مِنَ الْهَوَاءِ الْكُرَوِيِّ. وَالْغُيُومُ فِي الْجَوِّ عِنْدَ سَيْرِهَا كَثِيرًا مَا تُصَادِمُ رُؤُوسَ الْجِبَالِ فَتَصُبُّ مَا فِيهَا مِنَ الْبُخَارِ مَطَرًا عَلٰى رُؤُوسِهَا وَجَوَانِبِهَا. وَقَدْ يَحْدُثُ الْمَطَرُ أَيْضًا مِنْ مُصَادَفَةِ السُّحُبِ مَجَارِيَ رِيَاحٍ دَرَجَةُ

حَرَارَتِهَا دُونَ دَرَجَةِ حَرَارَةِ الْغَيْمِ السَّابِحِ وَكَثِيرًا مَا تَجْمُدُ الْأَمْطَارُ عِنْدَ انْحِدَارِهَا بِسَبَبِ شِدَّةِ الْبَرْدِ فَتَنْزِلُ بَرَدًا أَوْ ثَلْجًا.

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ

اَلْحَمَامَةُ وَالنَّمْلَةُ

اِرْتِوَاءٌ. نَمِيرٌ. تَحْدِيقٌ. مُقْلَةٌ. نَجْلاءُ. خَبْطٌ. عَطْفٌ.
اِبْتِدَارٌ. مَثْوًى. تَقَاذُفٌ. بَيْدَاءُ. وَهْدَةٌ. وَرْقَاءُ. وُرُودٌ.
قَرْصٌ. قَنَصٌ. إِيْجَازٌ. أَخَذَ العَطْفُ عَلَيْهَا مَأْخَذًا.

حَمَامَةٌ مَرَّتْ عَلٰى غَدِيرِ ... لِتَرْتَوِي مِنْ مَائِهِ النَّمِيرِ
وَحَدَّقَتْ بِمُقْلَةٍ نَجْلاءَ ... لِنَمْلَةٍ تَخْبِطُ فِيهِ الْمَاءَ
فَأَخَذَ الْعَطْفُ عَلَيْهَا مَأْخَذَا ... فَابْتَدَرَتْ إِنْقَاذَهَا مِنَ الْأَذٰى
فَطَرَحَتْ عُودًا لَهَا مِنْ حَطَبٍ ... نَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَثَاوِي الْعَطَبِ
وَبَعْدُ مِنْهَا دَنَا صَيَّادُ ... تَقَاذَفَتْهُ الْبِيدُ وَالْوِهَادُ
فَصَوَّبَ السَّهْمَ إِلٰى الْوَرْقَاءِ ... يَنْوِي بِهَا مَوَارِدَ الْفَنَاءِ

وَحِينَ إِذْ أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَهُ إِذَا بِقَرْصٍ مُؤْلِمٍ أَعْجَلَهُ
وَبَيْنَمَا يَبْحَثُ عَمَّا يَقْرِصُهْ أَفْلَتَ مِنْهُ عِنْدَ ذَاكَ قَنَصُهْ
وَسَلِمَتْ مِنْ سَهْمِهِ الْحَمَامَهْ وَرَجَعَتْ لِلعُشِّ بِالسَّلاَمَهْ
وَهِيَ تَقُولُ قَوْلَهَا إِيجَازًا كَمَا تُجَازِي هٰكَذَا تُجَازَى

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ

اَلْأَسَدُ

هَوْلٌ. كَتِفٌ. لِبْدَةٌ. نَاعِمٌ. إِقْلِيمٌ. عَرِينٌ. تَلَصُّصٌ.
خَيْمَةٌ. سَائِحٌ. زَمْجَرَةٌ. اِهْتِزَازٌ. أَكَمَةٌ. نُفُورٌ. تَسَوُّرٌ.
مُلاَعَبَةٌ. وِدَادٌ. جَمِيلٌ. ضَيْقٌ. يُعَمَّرُ. ذَهَبَ كُلَّ مَذْهَبٍ.

اَلْأَسَدُ مِنْ أَشَدِّ السِّبَاعِ قُوَّةً وَأَهْوَلِهَا مَنْظَرًا. وَهُوَ يُعْرَفُ بِمَلِكِ الْوُحُوشِ. وَقُوَّتُهُ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ. وَلَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ لِبْدَةٌ كَثِيفَةٌ وَشَعْرُ سَائِرِ بَدَنِهِ قَصِيرٌ نَاعِمٌ كَشَعْرِ الْبَقَرِ.

وَطُولُ الْأَسَدِ ثَلاثُ أَذْرُعٍ تَقْرِيبًا وَعُلُوُّهُ ذِرَاعٌ وَرُبْعٌ أَوْ يَزِيدُ. وَهُوَ يُوجَدُ فِي الْأَقَالِيمِ الْحَارَّةِ مِنْ آسِيَا وَأَفْرِيقِيَّةَ. وَالْأَسَدُ الْأَفْرِيقِيُّ أَكْبَرُ جُثَّةً وَأَعْظَمُ قُوَّةً مِنَ الْأَسْيَوِيِّ. وَهُوَ يُعَمَّرُ إِلَى أَنْ يُدْرِكَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقَدْ يَبْلُغُ فِي الْأَقْفَاصِ مِئَةَ سَنَةٍ.

وَإِذَا كَانَ الْأَسَدُ شَبْعَانَ يُقِيمُ فِي عَرِينِهِ وَيَنَامُ طُولَ النَّهَارِ وَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَمْشِي مُتَلَصِّصًا حَوْلَ قُطْعَانِ الْحَيَوَانِ وَخِيَامِ السُّيَّاحِ وَهُوَ يَخَافُ الْإِنْسَانَ نَهَارًا وَيَتَشَجَّعُ فِي اللَّيْلِ. وَلَهُ زَمْجَرَةٌ مُزْعِجَةٌ جِدًّا تَهْتَزُّ لَهَا الْغَابَاتُ وَالْآكَامُ. وَكَثِيرًا مَا يَهْجُمُ عَلَى قُرَى الْمَغْرِبِ فَيُرْعِبُ بَهَائِمَهَا بِزَمْجَرَتِهِ فَتَنْبَحُ الْكِلاَبُ وَتَنْفِرُ الْخَيْلُ وَالْجِمَالُ وَيَتَفَرَّقُ الرِّجَالُ فِي أَطْرَافِ الْقَرْيَةِ يُوقِدُونَ نَارًا تَخْوِيفًا لَهُ. وَقَدْ يَتَسَوَّرُ الْجُدْرَانَ فَيَخْطَفُ الْحَيْوَانَاتِ كَالْخَيْلِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ يَجْسُرُ عَلَى اخْتِطَافِ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ وَإِذَا جَاعَ الْأَسَدُ يَخْرُجُ مِنْ عَرِينِهِ نَهَارًا فَيَمْشِي فِي الْقَفْرِ حَيْثُ تَكُونُ حُمُرُ الْوَحْشِ وَالظِّبَاءُ. وَهِيَ إِذَا سَمِعَتْ زَمْجَرَتَهُ أَوْ شَمَّتْ رَائِحَتَهُ تَنْفِرُ مِنْهُ وَتَذْهَبُ فِي الْفَلاَةِ كُلَّ مَذْهَبٍ. أَمَّا هُوَ فَيَكْمُنُ فِي الْآجَامِ أَوْ عِنْدَ مَوَارِدِ الْمِيَاهِ حَتَّى يَمُرَّ بِهِ حَيْوَانٌ مِنْهَا فَيَثِبُ إِلَيْهِ وَيَفْتَرِسُهُ وَمِنْ خِصَالِ الْأَسَدِ أَنَّهُ لاَ يَأْكُلُ فَرِيسَتَهُ قَبْلَ أَنْ يُلاَعِبَهَا كَمَا

تُلَاعِبُ الْهِرَّةُ الْفأْرَةَ. وَيُوصَفُ بِحِفْظِ الْوِدَادِ وَوَفَاءِ الْجَمِيلِ. وَأُنْثَى الْأَسَدِ تُسَمّٰى لَبُوءَةً. وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْهُ جُثَّةً وَأَسْرَعُ حَرَكَةً وَأَشَدُّ غَضَبًا. وَلَيْسَ لَهَا لِبْدَةٌ مِثْلَهُ. وَهِيَ تَلِدُ مِنْ جِرْوَيْنِ إِلٰى أَرْبَعَةٍ دَفْعَةً وَاحِدَةً. فَتَهْتَمُّ بِجِرَائِهَا اهْتِمَامًا شَدِيدًا وَتُعَلِّمُهَا افْتِرَاسَ الْحَيْوَانَاتِ إِذْ تأْتِي إِلَيْهَا بِحَيْوَانَاتٍ صَغِيرَةٍ لِتَفْتَرِسَهَا وَتَضِيقُ أَخْلَاقُ اللَّبُوءَةِ مُدَّةَ الرِّضَاعَةِ وَاهْتِمَامِهَا بِجِرَائِهَا. وَهِيَ لَا تَتْرُكُ جِرَاءَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصِيرَ أَشْبَالًا.

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ

اَلْأَسَدُ وَالْأَرْنَبُ وَالْوُحُوشُ

دَابَّةٌ. صَلَاحٌ. تَأْمِينٌ. مُصَالَحَةٌ. قُرْعَةٌ.
رِفْقٌ. إِمْهَالٌ. إِبْطَاءٌ. جُبٌّ. غَامِرٌ. اِنْقِلَابٌ.
لَكَ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمٌ. ذٰلِكَ لَكَ.

يُحْكٰى أَنَّ أَرْضًا كَثِيرَةَ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ كَانَ فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ. فَكَانَتِ الْوُحُوشُ لَا تَنْتَفِعُ بِهَا لِخَوْفِهَا مِنَ الْأَسَدِ. فَاجْتَمَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ إِنَّكَ لَتُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ. وَقَدْ رَأَيْنَا رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا فَإِنْ

أَنْتَ أَمَّنْتَنَا وَلَمْ تُخِفْنَا فَلَكَ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نَاتِي بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ. فَرَضِيَ الْأَسَدُ بِذٰلِكَ وَصَالَحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ وَوَفَيْنَ لَهُ بِهِ.

ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا الْقُرْعَةُ وَصَارَتْ غَدَاءَ الْأَسَدِ فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُنَّ رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ. فَقُلْنَ وَمَا الَّذِي تُكَلِّفِينَنَا مِنَ الْأُمُورِ؟ قَالَتْ تَأْمُرْنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يُمْهِلَنِي قَلِيلًا فَأُبْطِئَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ. فَقُلْنَ لَهَا ذٰلِكَ لَكِ. فَانْطَلَقَتِ الْأَرْنَبُ مَتَبَاطِئَةً حَتّٰى جَاوَزَتِ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَتَغَدّٰى فِيهِ الْأَسَدُ. ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحْدَهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا وَقَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ؟ قَالَتْ أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعَثَتْنِي وَمَعِي أَرْنَبٌ لَكَ. فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ أَنَا أَوْلٰى بِهٰذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فَقُلْتُ إِنَّ هٰذَا غَدَاءُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبَنَّهُ. فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأُخْبِرَكَ. فَقَالَ الْأَسَدُ انْطَلِقِي مَعِي فَأَرِينِي مَوْضِعَ هٰذَا الْأَسَدِ. فَانْطَلَقَتِ الْأَرْنَبُ إِلٰى جُبٍ فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ فَنَظَرَتْ فِيهِ وَقَالَتْ هٰذَا

الْمَكَانُ. فَنَظَرَ الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْنَبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشُكَّ فِي قَوْلِهَا. وَوَثَبَ إِلَى الْأَسَدِ لِيُقَاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي الْجُبِّ. وَانْقَلَبَتِ الْأَرْنَبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ.

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ

حُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

مُقَاسَاةٌ. حِجْرٌ. سَهَرٌ. شُعُورٌ. اِنْحِرَافٌ.
وَقْفٌ. دَأْبٌ. إِعَالَةٌ. عُقُوقٌ. بِرٌّ. أُفٍّ. نَهْرٌ.
كَرِيمٌ. عُسْرٌ. يُسْرٌ. سَفَهٌ. جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي.

وَالِدَتُكَ لَهَا الْحَقُّ الْأَكْبَرُ عَلَيْكَ. هِيَ الَّتِي حَمَلَتْكَ شُهُورًا وَقَاسَتْ فِي وَضْعِكَ آلَامًا شَدِيدَةً. وَهِيَ الَّتِي أَرْضَعَتْكَ زَمَنًا طَوِيلًا وَرَبَّتْكَ فِي حِجْرِهَا وَأَنْتَ وَلِيدٌ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا. كَمْ مِنْ لَيَالٍ قَضَتْهَا فِي السَّهَرِ حَوْلَ مَهْدِكَ تُحَرِّكُهُ لِتَنْوِيمِكَ وَأَنْتَ مَا شَعَرْتَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا. طَالَمَا أَصَابَكَ الْمَرَضُ وَانْحَرَفَتْ صِحَّتُكَ فَكَانَتْ أُمُّكَ وَحْدَهَا تَدُورُ حَوْلَكَ تَحْزَنُ وَتَبْكِي خَوْفًا مِنْ أَنْ تَمُوتَ وَتَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَشْفِيَكَ عَاجِلًا.

فَعَلَيْكَ أَيُّهَا التِّلْمِيذُ أَنْ تَجْعَلَ نُصْبَ عَيْنَيْكَ تِلْكَ الْمَشَاقَّ الَّتِي قَاسَتْهَا وَالِدَتُكَ فِي سَبِيلِ رَاحَتِكَ فَتَبْذُلَ جُهْدَكَ فِي إِرْضَائِهَا. وَكَذٰلِكَ أَبُوكَ لَهُ حُقُوقٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْكَ. لِأَنَّهُ سَبَبُ وُجُودِكَ. وَهُوَ الَّذِي وَقَفَ حَيَاتَهُ فِي سَبِيلِ رَاحَتِكَ وَيَدْأَبُ دَائِمًا لِإِعَالَتِكَ. أَمَا تَعْرِفُ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي تُقَدِّمُهُ لَكَ وَالِدَتُكَ وَالْأَلْبِسَةَ الَّتِي تَلْبَسُهَا وَالْكُتُبَ الَّتِي تَقْرَأُهَا كُلَّهَا مِنْ كَسْبِ وَالِدِكَ. فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحِبَّهُ وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَعُقَّ وَالِدَيْكَ فَإِنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ كَمَا أَنَّ بِرَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللهِ أَجْرًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى

﴿ فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ أُمُّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ.

وَمَنْ يَبِرَّ أَبَاهُ طَائِعًا فَرِحًا ... يَخْدِمْهُ أَبْنَاؤُهُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

مَنْ عَقَّ وَالِدَهُ وَالْأُمَّ مِنْ سَفَهٍ ... لَمْ يَلْقَ مِنْ وَلَدٍ مَا سُرَّ فَاعْتَبِرِ

اَلدَّرْسُ الْعَاشِرُ

اَلْخُطَّافُ

نَقْفٌ. رَافِدَةٌ. ضِفَةٌ. بُرْكَةٌ. زَقٌّ. تِبْنٌ.
جُفُوفٌ. عَتِيقٌ. طِينٌ. مُرَاقَبَةٌ. سَفِيفٌ.

اَلْخُطَّافُ مِنَ الطُّيُورِ الْقَوَاطِعِ. لَهُ صَدْرٌ أَبْيَضُ وَجَنَاحَانِ حَالِكَانِ لَامِعَانِ. وَهُوَ أَسْرَعُ فِي طَيَرَانِهِ مِنْ قُطُرِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ. فَإِنَّهُ يَقْطَعُ مَسَافَةَ سِتِّينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ وَلَا يَنَالُهُ تَعَبٌ وَلَا مَشَقَّةٌ. وَهُوَ أَنْوَاعٌ. مِنْهَا مَا يَأْلَفُ سَوَاحِلَ الْبَحْرِ وَيُعَشِّشُ عَلَيْهَا. وَيَكُونُ صَغِيرَ الْجُثَّةِ رَمَادِيَّ اللَّوْنِ. وَمِنْهَا نَوْعٌ عَلَى ظَهْرِهِ بَعْضُ حُمْرَةٍ. وَيَكُونُ أَصْغَرَ مِنَ الْبَبْغَاءِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ الْخُضَيْرِيَّ. وَمِنْهَا نَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْنِحَةِ رَقِيقُهَا يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْخُطَّافِ يَتَقَوَّتُ بِالذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْهَوَامِّ. وَهُوَ عَلَى قُرْبِهِ مِنَ الْبَشَرِ وَمُؤَالَفَتِهِ مَسَاكِنَهُمْ زَاهِدٌ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَقْوَاتِ لَا يَطْمَعُ بِشَيْءٍ مِنْهَا. وَلَمَّا كَانَتْ الْهَوَامُّ الَّتِي يَتَقَوَّتُ بِهَا بَعْضُهَا يَمُوتُ وَبَعْضُهَا يَسْبُتُ فِي الشِّتَاءِ كَانَتِ الْخَطَاطِيفُ تُغَادِرُ بِلَادَنَا فِي

أَوَائِلِ زَمَنِ الْبَرْدِ فَيَطِيرُ إِلَى الْبُلْدَانِ الْحَارَّةِ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ وَآسِيَا. وَلَا تَرْجِعُ إِلَيْنَا إِلَّا فِي أَوَاسِطِ الرَّبِيعِ وَالْهَوَاءُ قَدْ دَفِئَ وَبُيُوضُ الْهَوَامِّ قَدْ نَفَقَتْ فَيَكْثُرُ الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ. وَالْخُطَّافُ يَبْنِي عُشَّهُ بِنَاءً عَجِيبًا إِلَى جَانِبِ رَافِدَةٍ مِنْ رَوَافِدِ الْبَيْتِ وَمَا أَشْبَهَ يَصْنَعُهُ مِنْ طِينِ الْأَزِقَّةِ وَضِفَافِ الْبُرَكِ. وَيَخْلِطُهُ بِالشَّعْرِ وَالتِّبْنِ. وَهُوَ يَبْنِيهِ عَلَى التَّدْرِيجِ كُلَّ صَبَاحٍ قِسْمًا مِنْهُ ثُمَّ يَتْرُكُهُ طُولَ النَّهَارِ لِيَجِفَّ. ثُمَّ يَعُودُ فِي الْغَدِ فَيَزِيدُ فِيهِ. وَلَا يَزَالُ هٰكَذَا حَتَّى يُتِمَّهُ فِي نَحْوِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ. وَيَجْعَلُهُ عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَفِي الْعَامِ التَّالِي يَرْجِعُ إِلَى الْعُشِّ الْعَتِيقِ فِي الْغَالِبِ فَيَطِينُهُ بِطِينٍ جَدِيدٍ وَتَبِيضُ فِيهِ أُنْثَاهُ وَتُفَرِّخُ. وَإِذَا رَاقَبْتَ الْخُطَّافَ تَرَاهُ تَارَةً يَتَخَطَّفُ فِي طَيَرَانِهِ فَوْقَ رَأْسِكَ وَيَمْلَأُ الْجَوَّ صِيَاحًا. وَتَارَةً يَسِفُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَظُنُّهُ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ لَاعِبًا لَا عَمَلَ لَهُ . وَهُوَ إِنَّمَا يَكُونُ دَائِبًا فِي الْعَمَلِ يَطْلُبُ الْهَوَامَّ قُوتًا لَهُ وَلِفِرَاخِهِ. وَهُوَ لَا يَزَالُ يَزِقُّ فِرَاخَهُ حَتَّى تَقْوَى عَلَى الطَّيَرَانِ وَتَحْصِيلِ الْقُوتِ بِأَنْفُسِهَا.

اَلدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالْعَجُوزُ

جَذْبٌ. تَوَسُّمٌ. تَنَكُّرٌ. حَيٌّ. دَامِسٌ. قُرٌّ. تَأَمُّلٌ.
أَوْشَكَ. أَوْشَكَ يَسْقُطُ. عَوِيلٌ. أُثْفِيَّةٌ. اِشْتِعَالٌ.
رُوَيْدًا. مَقَالَةٌ. عُلاَلَةٌ. تَعْلِيلٌ. ضَجْرٌ. حَصْبَاءُ. اِرْتِيَاعٌ.
رَاعٍ. رَعِيَّةٌ. تَوَلٍّ. سَمَاحٌ. لَا أَبْرَحُ. قُوتٌ. لَعَلَّ.

قَالَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَفِيمَا أَنَا فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ رَأَيْتُ شَخْصًا أَعْرَابِيًّا جَذَبَنِي بِثَوْبِي وَقَالَ الْزَمْنِي يَا عَبَّاسُ. فَتَوَسَّمْتُ بِالْأَعْرَابِيِّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَتَنَكِّرٌ. فَتَقَدَّمْتُ وَسَلَّمتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ إِلَى أَيْنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ أُرِيدُ جَوْلَةً بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هٰذَا اللَّيْلِ الدَّامِسِ. وَكَانَتْ لَيْلَةَ قُرٍ فَتَبِعْتُهُ وَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَبُيُوتِهِمْ وَيَتَأَمَّلُهَا إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا. فَنَظَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خَيْمَةٌ

وَفِيهَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ وَحَوْلَهَا صِبْيَةٌ يَبْكُونَ وَيَعُولُونَ عَلَيْهَا. وَأَمَامَهَا أَثَافِيٌّ عَلَيْهَا قِدْرٌ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَشْتَعِلُ. وَهِيَ تَقُولُ لِلصِّبْيَةِ رُوَيْدًا بَنِيَّ قَلِيلًا وَيَنْضَجُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ. فَوَقَفْنَا بَعِيدًا وَجَعَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْعَجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَوْلَادِ أُخْرَى فَطَالَ الْوُقُوفُ. فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي يُوقِفُكَ سِرْ بِنَا. فَقَالَ وَاللهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَّتْ لِلصِّبْيَةِ فَأَكَلُوا وَاكْتَفَوْا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وُقُوفُنَا جِدًّا وَالصِّبْيَةُ لَا يَزَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ وَالْعَجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِيَّ قَلِيلًا وَيَنْضَجُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ. فَقَالَ لِي عُمَرُ ادْخُلْ بِنَا عَلَيْهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَلْتُ وَرَاءَهُ فَقَالَ عُمَرُ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا خَالَةُ. فَرَدَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَحْسَنَ رَدٍّ. فَقَالَ لَهَا مَا بَالُ هٰؤُلَاءِ الصِّبْيَةِ يَتَصَارَخُونَ وَيَبْكُونَ؟ فَقَالَتْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا وَلِمَا لَمْ تُطْعِمِيهِمْ مَا فِي الْقِدْرِ؟ فَقَالَتْ لَهُ وَمَاذَا فِي الْقِدْرِ لِأُطْعِمَهُمْ؟ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عُلَالَةٌ فَقَطْ إِلَى أَنْ يَضْجَرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. لَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأُطْعِمَهُمْ. فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقِدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبَاءُ وَعَلَيْهَا الْمَاءُ يَغْلِي. فَتَعَجَّبَ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ لَهَا مَا الْمُرَادُ بِذٰلِكَ؟ فَقَالَتْ أُوهِمُهُمْ أَنَّ فِيهَا شَيْئًا يُطْبَخُ فَأُعَلِّلُهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا

وَغَلَبَ النَّوْمُ عُيُونَهُمْ نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ وَلِمَاذَا أَنْتِ هٰكَذَا؟ فَقَالَتْ أَنَا مَقْطُوعَةٌ لاَ أَخٌ لِي وَلاَ أَبٌ وَلاَ زَوْجٌ وَلاَ ذُو قَرَابَةٍ فَقَالَ لَهَا لِمَا لَمْ تَعْرِضِي أَمْرَكِ عَلٰى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكِ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؟ فَقَالَتْ لَهُ وَاللهِ إِنَّهُ ظَلَمَنِي. فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَالَتَهَا ارْتَاعَ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ لَهَا يَا خَالَةُ بِمَاذَا ظَلَمَكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ وَاللهِ ظَلَمَنَا. إِنَّ الرَّاعِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُفَتِّشَ عَنْ حَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ لَعَلَّهُ يُوجَدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيِّقُ الْيَدِ كَثِيرُ الصِّبْيَةِ وَلاَ مُعِينَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْمَحُ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يَقُوتُهُ وَعَيَالَهُ.

اَلدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالْعَجُوزُ

لَهْثٌ. ظُلاَمَةٌ. اِنْهِيَارٌ. جَرِيمَةٌ. إِنْصَافٌ. هَاتِيكَ. تَحْوِيلٌ. ذَخِيرَةٌ. مَوْلًى. فَاقَةٌ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. يَوْمُ الدِّينِ. اِسْتِيفَاءٌ. تَلْقِيمٌ. ذَوَبَانٌ. نَفْخٌ. تَنْكِيسٌ. كَبٌّ.

يَا لَهُ مِنْ تِلْمِيذٍ مُجْتَهِدٍ.

فَقَالَ لَهَا عُمَرُ وَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ عُمَرُ بِحَالِكِ وَمَا أَنْتِ فِيهِ مِنَ الْفَاقَةِ مَعَ كَثْرَةِ الصِّبْيَةِ؟ كَانَ يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتُعْلِمِيهِ بِحَالِكِ. فَقَالَتْ لاَ وَاللهِ إِنَّ الرَّاعِيَ الْأَمِينَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفَتِّشَ عَنِ احْتِيَاجَاتِ رَعِيَّتِهِ عُمُومًا وَخُصُوصًا. فَلَعَلَّ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ الْحَالِ غَلَبَهُ حَيَاؤُهُ وَمَنَعَهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ. فَعَلَى عُمَرَ السُّؤَالُ عَنْ حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا عَلَى الْفَقِيرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى مَوْلَاهُ لِإِعْلَامِهِ بِحَالِهِ وَالرَّاعِيُ الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذٰلِكَ يَكُونُ هٰذَا ظُلْمًا مِنْهُ فَعِنْدَ ذٰلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ صَدَقْتِ يَا خَالَةُ. وَلٰكِنْ عَلِّلِي الصِّبْيَةَ وَالسَّاعَةَ آتِيكِ.

ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ وَكَانَتِ الْكِلَابُ تَنْبَحُنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا عَنِّي وَعَنْهُ إِلَى أَنِ انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الذَّخِيرَةِ. فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ. وَعَمَدَ إِلَى كِيسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي عَلَى عِشْرِينَ رَطْلاً. فَقَالَ لِي يَا عَبَّاسُ حَوِّلْ عَلَى كَتِفِي. فَحَمَلْتُهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ قَالَ لِي احْمِلْ هَاتِيكَ جَرَّةَ السَّمْنِ وَأَشَارَ إِلَى جَرَّةٍ هُنَاكَ. وَخَرَجْنَا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدِ انْهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَيْنَيْهِ وَجَبِينِهِ. فَمَشَيْنَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتْعَبَهُ الْحَمْلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ. فَقُلْتُ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَوِّلِ الْكِيسَ عَنْكَ وَدَعْنِي

أَحْمِلُهُ فَقَالَ لاَ وَاللهِ أَنْتَ لاَ تَحْمِلُ عَنِّي جَرَائِمِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ وَاعْلَمْ يَا عَبَّاسُ أَنَّ جِبَالَ الْحَدِيدِ وَثِقْلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظُلاَمَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ. لاَ سِيَّمَا هٰذِهِ الْعَجُوزِ تُعَلِّلُ أَوْلاَدَهَا بِالْحَصْي. يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللهِ. سِرْ بِنَا وَأَسْرِعْ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ يَضْجَرَ الصِّبْيَةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَنَامُوا كَمَا قَالَتْ فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهَثُ لَهْثَ الثَّوْرِ مِنَ التَّعَبِ إِلٰى أَنْ وَصَلْنَا إِلٰى خَيْمَةِ الْعَجُوزِ. فَحَوَّلَ الْكِيسَ عَنْ كَتِفِهِ وَوَضَعْتُ لَهُ جَرَّةَ السَّمْنِ أَمَامَهُ. فَتَقَدَّمَ بِنَفْسِهِ وَأَخَذَ الْقِدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا ثُمَّ وَضَعَ السَّمْنَ وَجَعَلَ إِلٰى جَانِبِهِ الدَّقِيقَ.

ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تُطْفَأُ. فَقَالَ لِلْعَجُوزِ أَعِنْدَكِ حَطَبٌ؟ قَالَتْ نَعَمْ يَا ابْنِي وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ. فَقَامَ وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرَ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقِدْرَ عَلٰى الْأَثَافِيِّ. وَجَعَلَ يُنَكِّسُ رَأْسَهُ إِلٰى الْأَرْضِ وَيَنْفَخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقِدْرِ. وَكَانَ دُخَانُ الْحَطَبِ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِ لِحْيَتِهِ. وَلَمْ يَزَلْ هٰكَذَا حَتّٰى اشْتَعَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَابْتَدَأَ غَلَيَانُهُ. فَجَعَلَ يُحَرِّكُ السَّمْنَ بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيُخَلِّطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمْنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرٰى إِلٰى أَنْ نَضِجَ وَالصِّبْيَةُ حَوْلَهُ يَتَصَارَخُونَ وَلَمَّا طَابَ الطَّعَامُ طَلَبَ مِنَ الْعَجُوزِ فَأَتَتْهُ بِإِنَاءٍ وَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّبِيخَ فِيهِ وَيَنْفَخُهُ لِيُبَرِّدَهُ وَيُلَقِّمُ الصِّغَارَ.

وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ هٰكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتّٰى شَبِعُوا وَاكْتَفَوْا وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ إِلٰى أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا. فَعِنْدَ ذٰلِكَ الْتَفَتَ إِلٰى الْعَجُوزِ وَقَالَ لَهَا يَا خَالَةُ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَأَذْكُرُ لَهُ حَالَكِ. فَأْتِينِي غَدًا صَبَاحًا إِلٰى دَارِ الْإِمَارَةِ فَتَجِدِينِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا. ثُمَّ وَدَّعَهَا عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ. فَقَالَ لِي يَا عَبَّاسُ وَاللهِ إِنِّي حِينَ رَأَيْتُ الْعَجُوزَ تُعَلِّلُ صِبْيَتَهَا بِحَصًى حَسِبْتُ أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزِلَتْ وَاسْتَقَرَّتْ عَلٰى ظَهْرِي. حَتّٰى إِذَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَاكْتَفَوْا وَجَعَلُوْا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ عَنْ ظَهْرِي. ثُمَّ أَتٰى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبِتْنَا لَيْلَتَنَا. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتِ الْعَجُوزُ فَاسْتَغْفَرَهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصِبْيَتِهَا رَاتِبًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوْفِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا.

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ عَشَرَ

اَلنَّعَامَةُ

نَعَامَةٌ. قُمَّةٌ. تَكْوِينٌ. رَقَبَةٌ. عَدْوٌ. نُوتِيٌّ. زَوْرَقٌ.
حُفْرَةٌ. رَمْلٌ. قِشْرٌ. قَدَحٌ. عَاجٌ. جَوَادٌ. إِجْهَادٌ.

مُشَاهَدَةٌ. اِلْتِفَافٌ. حَبْوٌ. بَغْتَةٌ. ثَمِينٌ. فَاحِشٌ.
اِقْتِنَاصٌ. رَغْمًا عَنْ ذٰلِكَ. بِسُرْعَةٍ لاَ مَزِيدَ عَلَيْهَا.

اَلنَّعَامَةُ أَكْبَرُ الطُّيُورِ. وَيَبْلُغُ عُلُوُّهَا مِنْ قُمَّةِ رَأْسِهَا إِلَى الْأَرْضِ ثَلاَثَ أَذْرُعٍ وَنِصْفَ ذِرَاعٍ. وَمَسْكَنُهَا عَلَى الْغَالِبِ فِي صَحَارَى أَفْرِيقِيَّةَ وَبِلاَدِ الْعَرَبِ. وَيُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الْجَمَلَ الطَّائِرَ. لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْجَمَلَ فِي تَكْوِينِهَا وَطُولِ رَقَبَتِهَا. وَهِيَ كَالْجَمَلِ تُحِبُّ سُكْنَى الصَّحْرَاءِ. وَهِيَ صَبُورٌ عَلَى الْعَطَشِ نَظِيرَ الْجَمَلِ وَقْتًا طَوِيلاً. أَمَّا جَنَاحَا النَّعَامَةِ فَصَغِيرَانِ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطِيرَ بِهِمَا وَلٰكِنَّهَا تَسْتَخْدِمُهُمَا عِنْدَ الْعَدْوِ كَمَا يَسْتَخْدِمُ النُّوتِيُّ الْمَجَاذِيفَ لِتَسْيِيرِ الزَّوْرَقِ فَيُسَاعِدَانِهَا كَثِيرًا عَلَى الرَّكْضِ بِسُرْعَةٍ تَكَادُ تُشْبِهُ الطَّيَرَانَ. وَالنَّعَامَةُ تَخْتَارُ عُشَّهَا فِي حُفْرَةٍ رَمْلِيَّةٍ فِي الصَّحْرَاءِ فَتَضَعُ فِيهِ عَشْرَةَ بَيْضَاتٍ أَوِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ بَيْضَةً وَتَجْلِسُ فَوْقَهَا وَلاَ تَتْرُكُهَا إِلاَّ فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ عِنْدَمَا تَصِيرُ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ حَارَّةً مُحْرِقَةً. وَبَيْضُ النَّعَامَةِ يَصْلُحُ لِلأَكْلِ. وَبَعْضُ النَّاسِ مُغْرَمُونَ بِهِ كَثِيرًا. وَقِشْرُ الْبَيْضِ يَصْلُحُ لِعَمَلِ الْأَقْدَاحِ وَنَحْوِهَا وَيُعْتَبَرُ كَآنِيَةِ الْعَاجِ.

وَالنَّعَامَةُ تُصَادُ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ. وَرَغْمًا عَنْ سُرْعَةِ عَدْوِهَا تُدْرِكُهَا الْخَيْلُ السَّرِيعَةُ الْجَرْيِ لِأَنَّهَا لِجَهْلِهَا لاَ

تَعْدُو عَلَى خَطٍّ مُسْتَقِيمٍ وَلٰكِنَّهَا تَتَعَوَّجُ فِي مَسِيرِهَا كَثِيرًا. فَالْقَنَّاصُ الْمَاهِرُ يَعْدُو وَرَاءَهَا عَلَى خَطٍّ مُسْتَقِيمٍ فَيُدْرِكُهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَجْهَدَهَا التَّعَبُ لِأَنَّهَا لاَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِثْلَ الْفَرَسِ. وَقَالَ أَحَدُ السُّيَّاحِ إِنَّهُ شَاهَدَ فِي صَحَارَى أَفْرِيقِيَّةَ قَوْمًا يَصْطَادُونَ النَّعَامَةَ عَلَى طَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ. وَهِيَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَلْتَفُّ بِجِلْدِ نَعَامَةٍ وَيَقْصُدُ سِرْبًا مِنْهَا فَمَتَى دَنَا مِنْهُ يَحْبُو عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ حَتَّى يَصِلَ بَيْنَهَا وَهِيَ تَظُنُّهُ وَاحِدَةً مِنْهَا فَيَنْهَضُ بَغْتَةً وَيُطْلِقُ سِهَامَهُ عَلَيْهَا فَيَقْتَنِصُهَا. وَشَاهَدَ بَعْضُهُمْ وَلَدًا مِنْ سُكَّانِ الْمَغْرِبِ يَرْكَبُ نَعَامَةً أَلِيفَةً فَكَانَتْ تَرْكُضُ بِهِ بِسُرْعَةٍ لاَ فَرِيدَ عَلَيْهَا. وَأَثْمَنُ شَيْءٍ فِي النَّعَامَةِ رِيشُ ذَنَبِهَا وَجَنَحَيْهَا. وَهُمْ يَقْتَنِصُونَهَا لِلْحُصُولِ عَلَى رِيشِهَا الَّذِي يُبَاعُ فِي أَسْوَاقِ الْعَالَمِ الْمُتَمَدِّنِ بِأَثْمَانٍ فَاحِشَةٍ وَيَسْتَعْمِلُونَهُ لِلزِّينَةِ.

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الطَّبِيبُ وَالصَّبِيُّ الْمَرِيضُ

تُخْمَةٌ. نَشْأَةٌ. تَرْصِيعٌ. لُؤْلُؤٌ. تَمَزُّقٌ. مِلْءٌ.

يُحْكَى أَنَّ طَبِيبًا عَادَ ذَاتَ يَوْمٍ صَبِيًّا كَانَ يَمْرَضُ بِوَاسِطَةِ التُّخْمَةِ وَالْآلَامِ النَاشِئَةِ مِنِ امْتِلَاءِ مَعِدَتِهِ بِالْأَغْذِيَةِ. فَرَأَى الطَّبِيبُ فِي يَدِ ذٰلِكَ الصَّبِيِّ كِيسًا مُرَصَّعًا بِالْلُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ مَمْلُوءًا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. فَقَالَ لَهُ هَلْ هٰذَا الْكِيسُ الْمَمْلُوءُ بِالدَّرَاهِيمِ وَالدَّنَانِيرِ يَسَعُ شَيْئًا زِيَادَةً عَمَّا فِيهِ. فَأَجَابَهُ الصَّبِيُّ بِقَوْلِهِ كَيْفَ يَسَعُ مَا يَدْخُلُهُ الْآنَ؟ فَقَالَ الطَّبِيبُ إِذَا أَعْطَيْتُ مِقْدَارًا عَظِيمًا مِنَ النُّقُودِ هَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُدْخِلَهُ فِي الْكِيسِ عَلٰى هٰذَا الْحَالِ؟ قَالَ إِنَّ إِدْخَالَ مَا يَزِيدُ عَلٰى مَا فِيهِ مِنَ الْمُحَالِ. فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ ضَعْهُ بِالْقُوَّةِ. قَالَ يَتَمَزَّقُ وَهُوَ مُرَصَّعٌ بِالْلُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الطَّبِيبُ اعْلَمْ أَيُّهَا الصَّبِيُّ أَنَّ مَعِدَتَكَ مِثْلُ هٰذَا الْكِيسِ فَمَتٰى أَكَلْتَ أَزْيَدَ مِنْ مِلْءِ بَطْنِكَ فَقَدْ أَضْعَفْتَ وَأَتْلَفْتَهَا وَجَاءَتْكَ الْأَمْرَاضُ وَالْآلَامُ.

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ عَشَرَ

كِسْرٰى وَالْفَلَاحُ

كِسْرٰى. تَأْمِيلٌ. زِهْ. طَعَنَ فِي السِّنِّ.

مَا أَعْجَلَ مَا أَثْمَرَ هٰذَا النَّخْلَ.

وَقَفَ كِسْرٰى عَلٰى فَلاَحٍ يَغْرِسُ نَخْلًا وَقَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ. فَقَالَ لَهُ مُتَعَجِّبًا مِنْهُ أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتُؤَمِّلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هٰذَا النَّخْلِ وَهُوَ لاَ يَحْمِلُ إِلاَّ بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ وَأَنْتَ قَدْ فَنِيَ عُمْرُكَ. فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَأْكُلُونَ. فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلاَمِهِ زِهْ. وَأَعْطٰى الفَلاَحَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَعْجَلَ مَا أَثْمَرَ هٰذَا النَّخْلَ. فَاسْتَحْسَنَ كِسْرٰى ذٰلِكَ وَقَالَ زِهْ. وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرٰى فَأَخَذَهَا وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ أَنَّ النَّخْلَ أَثْمَرَ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ. فَاسْتَحْسَنَ كِسْرٰى ذٰلِكَ وَقَالَ زِهْ. فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرٰى ثُمَّ تَرَكَهُ وَانْصَرَفَ.

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ عَشَرَ

جَائِزَةُ الْكَسَلِ

صَحَائِفُ التَّخْيِيلِ. بَدِيعٌ. شَهِيرٌ. مَلاَءٌ. مَزْعُومٌ. اِحْتِكَامٌ. شَارِعٌ. حَدٌّ. جَدْوَلٌ. ظَمَأٌ. صِلاَءٌ. حَسْوٌ. عَزْوٌ. وُلُوجٌ. لَذْعٌ. صَفَاةٌ. تِبْيَانٌ. بُرْهَانٌ. مَجْمَجَةٌ. مَرَامٌ. غِبْطَةٌ. اِمْتِرَاءٌ. إِنْشَادٌ.

قَدْ جَاءَ فِي صَحَائِفِ التَّخْيِيلِ حِكَايَةٌ بَدِيعَةُ التَّمْثِيلِ
شَيْخٌ لَهُ ثَلاَثَةٌ ذُكُورُ كَسَلُهُمْ بَيْنَ الْمَلاَ شَهِيرُ
قَضٰى فَرَامُوا بَعْدَهُ الْوِرَاثَهْ وَلَمْ يَكُنْ خَلَّفَ لِلثَّلاَثَهْ
سِوٰى حِمَارٍ كَانَ أَوْصٰى فِيهِ لِمَنْ يُرٰى الْأَكْسَلَ فِي بَنِيهِ
فَوَقَعَ الْخِلاَفُ فِي الْمَزْعُومِ وَاحْتَكَمُوا لِشَارِعٍ حَكِيمٍ
فَقَالَ وَاحِدٌ أَنَا بَلِيدُ وَكَسَلِي لَيْسَ لَهُ تَحْدِيدُ
قَدْ أَعْبُرُ الْجَدْوَلَ وَالظَّمَاءُ فِي كَبِدِي نَارٌ لَهَا صِلاَءُ
فَلاَ أَذُوقُ مِنْهُ حَسْوَ طَائِر مِنْ كَسَلٍ عَشَّشَ فِي ضَمَائِرِي
وَقَالَ ثَانٍ أَنَا أَمْتَازُ عَلَيْهِ بِكَسَلٍ لَمْ يَكُ مَعْزُوًّا إِلَيْهِ
قَدْ يَلِجُ الذُّبَابُ فِي وَسْطِ فَمِي تَلْذَعُنِي أَمَرَ لَذْعٍ مُؤْلِمِ
فَلاَ أُحَرِّكُ اللِّسَانَ طَارِدَا لَهَا وَأُلْقٰى كَالصَّفَاةِ جَامِدَا
وَسَكَتَ الثَّالِثُ عَنْ تِبْيَانِ مَا عِنْدَهُ مِنْ رَاجِحِ الْبُرْهَانِ
قَالَ لَهُ الشَّارِعُ فُهْ بِالْحُجَّهْ فَمَجْمَجَتْ أَلْفَاظُهُ الْمُرْتَجَّهْ
أَكْسَلُ أَنْ أَفُوهَ بِالْكَلاَمِ وَلَوْ حَوَيْتُ غِبْطَةَ الْمُرَامِ
فَحَكَمَ الْقَاضِي لَكَ الْوَصِيَّة بِلاَ امْتِرَا يَا أَكْسَلَ الْبَرِيَّهْ
يُنْشِدُ فِي نَجَاحِهِ الْأَشْعَارَا. ثُمَّ عَلاَ حِمَارَهُ وَسَارَا

(أ. ظ. خَيْرُ الله)

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ عَشَرَ

اَلْفِيلُ

بُرُوزٌ. اِعْوِجَاجٌ. عِلْبَةٌ. مِرْوَحَةٌ. نِصَابٌ. قَلْعٌ.
أَرُزٌّ. ذُرَةٌ. دَوْسٌ. تَوْكِيلٌ. تَقَلْقُلٌ. إِسْنَادٌ.

إِنَّ الْفِيلَ أَعْظَمُ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ جُثَّةً. وَيَبْلُغُ عُلُوُّهُ عَشْرَ أَقْدَامٍ تَقْرِيبًا. وَهُوَ يُوجَدُ فِي الْأَقَالِيمِ الْحَارَّةِ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ وَآسِيَا. وَيَكْثُرُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ وَلَا سِيَّمَا جَزِيرَةِ كِيلَانَ. وَهُوَ يُحِبُّ السُّكْنَى فِي الْغَابَاتِ الْكَثِيفَةِ وَشَوَاطِئِ الْأَنْهُرِ. وَهُوَ شَدِيدُ الْمَيْلِ إِلَى الْمَاءِ فَيَتَرَدَّدُ كَثِيرًا إِلَى الْجَدَاوِلِ وَالْحِيَاضِ فَيُقِيمُ فِي الْمَاءِ سَاعَاتٍ وَيَصُبُّ الْمَاءَ بِخُرْطُومِهِ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ. وَلَهُ أَنْفٌ طَوِيلٌ جِدًّا يُعْرَفُ بِالْخُرْطُومِ. وَذَنَبُهُ صَغِيرٌ جِدًّا وَأُذُنَاهُ كَبِيرَتَانِ وَعَيْنَاهُ صَغِيرَتَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِظَمِ رَأْسِهِ وَلَهُ نَابَانِ عَظِيمَتَانِ جِدًّا تَبْرُزَانِ مِنْ طَرَفَيْ فَكِّهِ الْأَعْلَى. وَهُمَا مُعْوَجَّتَانِ وَرَأْسَاهُمَا حَادَّانِ فَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْأَسْلِحَةِ لَهُ. وَيَصْنَعُ النَّاسُ مِنْهُمَا الْمِشَاطَ وَالْعِلَبَ وَالْمَرَاوِحَ وَأَنْصِبَةَ السَّكَاكِينِ وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنَ الْأَدَوَاتِ وَالْآلَاتِ الثَّمِينَةِ. وَالْخُرْطُومُ لِلْفِيلِ بِمَنْزِلَةِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ. فَيَشْرَبُ بِهِ الْمَاءَ وَيَأْكُلُ

الْحَشِيشَ وَالْأَزْهَارَ وَيَحُلُّ الْحِبَالَ وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَ وَيُغَلِّقُهَا. وَفِي طَرَفِ الْخُرْطُومِ يُوجَدُ شَيءٌ زَائِدٌ كَالْإِصْبَعِ يَسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ يَلْتَقِطَ الْإِبْرَةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ. وَيُمْكِنُ الْفِيلَ أَنْ يَقْلَعَ بِخُرْطُومِهِ الْأَشْجَارَ الْعَظِيمَةَ. وَالْفِيلُ يَقْتَاتُ بِالْحَشِيشِ وَأَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَأَغْصَانِهَا وَالْهَوَامِّ وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ. وَأَحَبُّ مَا يَأْكُلُهُ الْفَوَاكِهُ. وَقَدْ يَقْصُدُ مَزْرُوعَاتِ الْأَرُزِّ وَالذُّرَةِ فَيَأْكُلُهَا وَيَدُوسُهَا بِأَقْدَامِهِ.

وَالْفِيلَةُ فِي الْبَرِّيَّةِ تَمْشِي جَمَاعَاتٍ كَقَطِيعِ الْغَنَمِ. وَيَمْشِي الْأَكْبَرُ فِي السِّنِّ أَمَامَهَا وِقَايَةً لَهَا مِنَ الْعَدُوِّ وَالَّذِي يَتْلُوهُ فِي السِّنِّ يَكُونُ وَرَاءَ الْجَمِيعِ. وَأَمَّا الْبَقِيَّةُ فَتَكُونُ فِي الْوَسَطِ. وَالصِّغَارُ الَّتِي لاَ تَقْدِرُ عَلٰى الْمَشْيِ تَحْمِلُهَا أُمَّهَاتُهَا عَلٰى خَرَاطِيمِهَا. وَالْفِيلُ قَابِلٌ لِلتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ. وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالْفَهْمِ وَالذَّكَاءِ. وَهُوَ يَخْدِمُ صَاحِبَهُ بِأَمَانَةٍ زَائِدَةٍ وَيَخْضَعُ لَهُ خُضُوعًا تَامًّا بِشَرْطِ أَنْ لاَ يُؤْذٰى بِدُونِ سَبَبٍ وَيَفْهَمُ إِشَارَاتِ صَاحِبِهِ حَتّٰى الْكَلَامَ. وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَسْتَخْدِمُونَهُ فِي جَرِّ الْمَرَاكِبِ وَبِنَاءِ الْجُسُورِ وَحَمْلِ الْأَحْمَالِ الثَّقِيلَةِ فَهُوَ يُتِمُّ مَا وُكِّلَ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِكُلِّ انْتِبَاهٍ فَقَدْ يُنْزِلُ الْأَحْمَالَ عَنْ ظَهْرِهِ بِدِقَّةٍ زَائِدَةٍ خَوْفًا مِنْ أَنْ تُكْسَرَ أَوْ تُتْلَفَ وَبَعْدَ أَنْ يَضَعَهَا فِي الْأَرْضِ يُحَرِّكُهَا فَإِذَا رَأَى أَنَّهَا مُتَقَلْقِلَةٌ يَأْتِي بِحَجَرٍ فَيُسْنِدُهَا إِلَيْهِ.

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ عَشَرَ

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالسَّارِقُ

بَغْلَةٌ

دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ وَقَالَ لِرَجُلٍ كَانَ وَاقِفًا عَلٰى بَابِ الْمَسْجِدِ أَمْسِكْ بَغْلَتِي. فَأَخَذَ الرَّجُلُ لِجَامَهَا وَمَضٰى وَتَرَكَ الْبَغْلَةَ. فَخَرَجَ عَلِيٌّ وَفِي يَدِهِ دِرْهَمَانِ لِيُكَافِئَ بِهِمَا الرَّجُلَ عَلٰى إِمْسَاكِهِ بَغْلَتَهُ فَوَجَدَهَا وَاقِفَةً بِغَيْرِ لِجَامٍ فَرَكِبَهَا وَمَضٰى وَرَفَعَ لِغُلاَمِهِ الدِّرْهَمَيْنِ يَشْتَرِي بِهِمَا لِجَامًا. فَوَجَدَ الْغُلاَمُ اللِّجَامَ فِي السُّوقِ قَدْ بَاعَهُ السَّارِقُ بِدِرْهَمَيْنِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَحْرِمُ نَفْسَهُ الرِّزْقَ الْحَلاَلَ بِتَرْكِ الصَّبْرِ وَلاَ يَزْدَادُ عَلٰى مَا قُدِّرَ لَهُ.

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ عَشَرَ

اَلثَّعَالِبُ وَالذِّئْبُ

جَوَلاَنٌ. بَغْيٌ. سَالِفٌ. كَفَافٌ. أَبُو سَرْحَانَ.
إِنْصَافٌ. لَمْ يُجْدِ نَفْعًا. طَرْحٌ. اِسْتِجَارَةٌ. طَاغٍ.
غَارَ لَهُ. تَمْكِينٌ. مَكَّنَ الثَّعَالِبَ مِنْ فَرِيسَتِهِمْ.

زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الثَّعَالِبِ خَرَجُوا يَوْمًا يَطْلُبُونَ مَا يَأْكُلُونَ بَيْنَمَا هُمْ يَجُولُونَ أَصَابُوا جُثَّةَ جَمَلٍ مَيِّتٍ. فَقَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَجَدْنَا مَا نَعِيشُ بِهِ زَمَانًا طَوِيلاً وَلٰكِنْ نَخَافُ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ حَكَمًا يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَنَجْعَلُ لَهُ نَصِيبًا. فَلاَ يَكُونُ لِلْقَوِيِّ سُلْطَةٌ عَلٰى الضَّعِيفِ. وَفِيمَا هُمْ يَتَشَاوَرُونَ أَقْبَلَ عَلَيْهِم ذِئْبٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ أَصَابَ رَأْيُكُمْ فَاجْعَلُوا هٰذَا الذِّئْبَ حَكَمًا لِأَنَّهُ أَقْوٰى النَّاسِ وَأَبُوهُ كَانَ سُلْطَانًا عَلَيْنَا فِي سَالِفِ الزَّمَانِ. وَنَحْنُ نَرْجُو مِنَ اللهِ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَنَا.

ثُمَّ إِنَّهُمْ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ أَخْبَرُوهُ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ رَأْيُهُمْ. وَقَالُوا قَدْ حَكَّمْنَاكَ بَيْنَنَا لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مَا يَقُوتُهُ كُلَّ يَوْمٍ. فَأَجَابَهُمُ الذِّئْبُ إِلٰى قَوْلِهِمْ وَقَسَمَ عَلٰى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ كَفَافَهُ وَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ الذِّئْبُ فِي نَفْسِهِ إِنَّ قِسْمَةَ هٰذَا الْجَمَلِ بَيْنَ هٰؤُلاَءِ الْعَاجِزِينَ لاَ يَعُودُ عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ إِلاَّ الْجُزْءُ الَّذِي جَعَلُوهُ لِي. وَإِنْ أَكَلْتُهُ وَحِدِي فَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ لِي ضُرًّا. مَعَ أَنَّهُمْ غَنَمٌ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي فَمَنِ الَّذِي يَمْنَعُنِي عَنْ أَخْذِ هٰذَا لِنَفْسِي؟

وَلَمَّا أَصْبَحَ الثَّعَالِبُ جَاؤُوا إِلَيْهِ عَلٰى الْعَادَةِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ قُوتَهُمْ. فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا سَرْحَانَ أَعْطِنَا قُوتَ يَوْمِنَا. فَقَالَ مَا بَقِيَ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ لَكُمْ. فَذَهَبُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلٰى أَسْوَءِ حَالٍ. ثُمَّ قَالُوا

مَاذَا نَعْمَلُ وَقَدِ ابْتَلاَنَا اللهُ بِهٰذَا الْخَائِنِ الْغَادِرِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَعَلَّ الَّذِي حَمَلَ الذِّئْبَ عَلٰى هٰذَا ضَرُورَةُ الْجُوعِ فَدَعُوهُ الْيَوْمَ يَأْكُلُ مِنْهُ حَتّٰى يَشْبَعُ وَفِي الْغَدِ يَذْهَبُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا سَرْحَانَ إِنَّمَا وَلَّيْنَاكَ أَمْرَنَا لِأَجْلِ أَنْ تَدْفَعَ لِكُلٍّ مِنَّا قُوتَهُ وَتُنْصِفَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ. وَإِذَا نَفِدَ نَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ غَيْرِهِ وَنَصِيرُ دَائِمًا تَحْتَ حِمَايَتِكَ وَرِعَايَتِكَ وَنَحْنُ قَدْ مَسَّنَا الْجُوعُ فَاعْطِنَا قُوتَنَا فَلَمْ يَرُدَّ الذِّئْبُ عَلَيْهِمْ جَوَابًا بَلِ ازْدَادَ قَسْوَةً. وَرَاجَعُوهُ مَرَّةً ثَانِيَةً فَلَمْ يُجْدِ نَفْعًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَيْسَ لَنَا عَلَيْهِ حِيلَةٌ إِلاَّ أَنْ نَنْطَلِقَ إِلٰى الْأَسَدِ وَنَطْرَحَ أَنْفُسَنَا عَلَيْهِ وَنَجْعَلَ لَهُ الْجَمَلَ. فَإِنْ أَحْسَنَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْهُ كَانَ مِنْ فَضْلِهِ وَإِلاَّ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ هٰذَا الْخَبِيثِ.

ثُمَّ انْطَلَقُوا إِلٰى الْأَسَدِ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا كَانَ لَهُمْ مَعَ الذِّئْبِ وَقَالُوا لَهُ نَحْنُ عَبِيدُكَ وَقَدْ جِئْنَاكَ مُسْتَجِرِينَ بِكَ لِتُخَلِّصَنَا مِنْ هٰذَا الطَّاغِي. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلاَمَ الثَّعَالِبِ أَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَارَ لِلَّهِ تَعَالٰى وَمَضٰى مَعَهُمْ إِلٰى الذِّئْبِ. فَلَمَّا رَأَى الذِّئْبُ الْأَسَدَ مُقْبِلًا طَلَبَ الْفِرَارَ فَجَرٰى الْأَسَدُ خَلْفَهُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَمَزَّقَهُ قِطَعًا وَمَكَّنَ الثَّعَالِبَ مِنْ فَرِيسَتِهِمْ. فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْدِلْ فِي حُكْمِهِ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْهَلاَكَ.

اَلدَّرْسُ الْعِشْرُونَ

لَطَائِفُ

طُفَيْلِيٌّ. سَمٌّ. دُونَ. إِحْجَالٌ. صَائِغٌ. مَبْهُوتٌ. مَلاَّحٌ.

• دَخَلَ لِصٌّ عَلٰى بَعْضِ الْفُقَرَاءِ فَفَتَّشَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِذَا خَرَجْتَ فَأَغْلِقِ الْبَابَ. قَالَ اللِّصُّ مِنْ كَثْرَةِ مَا أَخَذْتُ مِنْ بَيْتِكَ تَسْتَخْدِمُنِي؟

* * *

• دَخَلَ طُفَيْلِيٌّ عَلٰى قَوْمٍ يَأْكُلُونَ فَقَالَ مَا تَأْكُلُونَ؟ قَالُوا سَمًّا. فَأَدْخَلَ يَدَهُ وَقَالَ الْحَيَاةُ حَرَامٌ بَعْدَكُمْ.

* * *

• دَخَلَ لُصُوصٌ عَلٰى أَحَدٍ يَطْلُبُونَ شَيْئًا وَرَآهُمْ يَدُورُونَ فِي الْبَيْتِ. فَقَالَ يَا فِتْيَانُ هٰذَا الَّذِي تَطْلُبُونَهُ فِي اللَّيْلِ قَدْ طَلَبْنَاهُ فِي النَّهَارِ فَمَا وَجَدْنَاهُ فَضَحِكُوا وَخَرَجُوا.

* * *

• مَرَّ طُفَيْلِيٌّ عَلٰى قَوْمٍ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَقَدْ أَغْلَقُوا الْبَابَ دُونَهُ

فَتَسَوَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِدَارِ وَقَالَ مَنَعْتُمُونِي مِنَ الْأَرْضِ فَجِئْتُكُمْ مِنَ السَمَاءِ.

* * *

• قَالَ الْجَاحِظُ مَا أَحْجَلَنِي قَطُّ إِلاَّ امْرَأَةٌ مَرَّتْ بِي إِلَى صَائِغٍ فَقَالَتْ لَهُ اعْمَلْ مِثْلَ هٰذَا. فَبَقِيتُ مَبْهُوتًا ثُمَّ سَأَلْتُ الصَّائِغَ. فَقَالَ هٰذِهِ امْرَأَةٌ أَرَادَتْ أَنْ أَعْمَلَ لَهَا صُورَةَ شَيْطَانٍ. فَقُلْتُ لاَ أَدْرِي كَيْفَ أُصَوِّرُهُ. فَأَتَتْ بِكَ إِلَيَّ لِأُصَوِّرَهُ عَلَى صُورَتِكَ.

* * *

• دَقَّ رَجُلٌ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ الْبَابَ. فَقَالَ مَنْ هٰذَا؟ قَالَ أَنَا. لَسْتُ أَعْرِفُ أَحَدًا فِي إِخْوَانِنَا اسْمُهُ أَنَا.

* * *

• رَكِبَ نَحْوِيٌّ سَفِينَةً فَقَالَ لِلْمَلاَّحِ أَتَعْرِفُ النَحْوَ؟ قَالَ لاَ. قَالَ ذَهَبَ نِصْفُ عُمْرِكَ. فَهَاجَتِ الرِّيحُ وَاضْطَرَبَتِ السَّفِينَةُ فَقَالَ الْمَلاَّحُ أَتَعْرِفُ السِّبَاحَةَ؟ قَالَ لاَ. قَالَ ذَهَبَ كُلُّ عُمْرِكَ.

* * *

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

قَصِيدَةٌ حِكَمِيَّةٌ

إِغَاثَةٌ. بَائِسٌ. مَلْهُوفٌ. سُقْمٌ. سَاعِدٌ. بَنَانٌ.
مُسَاعَدَةٌ. مُعَاضَدَةٌ. يَأْسٌ. فَرَجٌ. تَعَنٍّ.
سَحِجٌ. عُنْوَانٌ. مَلِيحٌ. اِنْثِنَاءٌ. زُخْرُفٌ. وَرْى.

مَنْ عَرَفَ اللهَ أَزَالَ التُّهْمَهْ ... وَقَالَ كُلَّ قَوْلِهِ لِحِكْمَهْ
وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَ ... أَغَاثَهُ اللهُ إِذَا أُخِيفَ
فَإِنَّ مِنْ خَلاَئِقِ الْكِرَامِ ... رَحْمَةُ ذِي الْبَلاَءِ وَالْأَسْقَامِ
وَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ ... وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ
وَمُوجَبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَهْ ... وَمُقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَهْ
لاَ تَيْئَسَنْ مِنْ فَرَجٍ وَلُطْفٍ ... وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضُعْفٍ
تَنَالُ بِالرِّفْقِ وَبِالتَّأَنِّي ... مَا لَمْ تَنَلْ بِالْحِرْصِ وَالتَّعَنِّي
لاَ خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ ... بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
لاَ تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقَرْ ... فَرُبَّمَا أَسَالَتِ الدَّمَ الْإِبَرْ
كَمْ حَسَنٍ ظَاهِرُهُ قَبِيحُ ... وَسَحِجٍ عُنْوَانُهُ مَلِيحُ
فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ ... لاَ يَنْثَنِي لِزُخْرُفِ الْمَقَالِ
وَالْغَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا ... شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْعَى الْعَهْدَا

(اِبْنُ الْهبارية)

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

اَلدُّبُّ

قُطْرٌ. قَاتِمٌ. اِنْهِيَالٌ. لَسْعٌ. لَعْقٌ. جِذْعٌ. وَدَكٌ.
ضَخَامَةٌ. تَسَلُّقٌ. دَجْنٌ. حَفْرٌ. فَرْعٌ. سِلْسِلَةٌ.
جَلِيدٌ. غَنِيمَةٌ. بَارِدَةٌ. سَاءَ خُلُقُهُ. تَحْطِيمٌ.

اَلدُّبُّ حَيَوَانٌ وَحْشِيٌّ يَكْثُرُ وُجُودُهُ فِي أُورُوبَّا وَآسِيَا وَأَمْرِيكَةَ. وَهُوَ يُحِبُّ السُّكْنَى فِي الْأَمَاكِنِ الْبَارِدَةِ. وَلِذٰلِكَ يَكْثُرُ وُجُودُهُ فِي الْأَقْطَارِ الشِّمَالِيَّةِ. وَالَّذِي يُوجَدُ فِي الْأَقْطَارِ الْمُعْتَدِلَةِ مِنْ أُورُوبَّا يَسْكُنُ الْغَابَاتِ وَالْجِبَالَ الْمُغَطَّاةَ بِالثَّلْجِ. وَهُوَ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْقَاتِمُ وَالرَّمَادِيُّ. وَهٰذِهِ الْأَنْوَاعُ مُتَشَابِهَةٌ فِي الشَّكْلِ وَالطِّبَاعِ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فِي الْمَعِيشَةِ. وَهُوَ يَقْتَاتُ بِالنَّبَاتِ وَالْحُبُوبِ وَالْفَوَاكِهِ. وَلاَ يَأْكُلُ اللَّحْمَ إِلاَّ عِنْدَ مَا يَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُفْتَرِسًا فَيَهْجُمُ عَلَى النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ كَالثَّعْلَبِ وَالذِّئْبِ وَغَيْرِهِمَا. وَهُوَ يَحِبُّ الْعَسَلَ كَثِيرًا فَيَقْصُدُ الْخَلاَيَا الْمَوْجُودَةَ فِي الْغَابِ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ فَيَنْهَالُ عَلَيْهِ الْعَسَلُ فَيَأْكُلُهُ. وَهُوَ لاَ يُبَالِي بِلَسْعِ النَّحْلِ لِأَنَّ صُوفَهُ الْكَثِيفَ يَمْنَعُ تَأْثِيرَهُ فِيهِ وَإِذَا لَمْ

يَتَمَكَّنْ مِنْ إِدْخَالِ فَمِهِ فِي الْخَلِيَّةِ يُدْخِلُ قَائِمَتَهُ الْأَمَامِيَّةَ فِيهَا وَيُخْرِجُهَا فَيَلْعَقُ مَا عَلَيْهَا. وَلِلنَّاسِ حِيلَةٌ فِي التَّخَلُّصِ عَنْ شَرِّهِ وَهِيَ أَنَّهُمْ يَرْبِطُونَ الْخَلِيَّةَ فِي جِذْعِ الشَّجَرَةِ وَيُعَلِّقُونَ تَحْتَهَا خَشَبَةً ضَخْمَةً فَإِذَا رَقِيَ الدُّبُّ فِي الشَّجَرَةِ لِيَأْكُلَ الْعَسَلَ ضَرَبَتْهُ الْخَشَبَةُ فِي رَأْسِهِ فَمَنَعَتْهُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْخَلِيَّةِ. وَالدُّبُّ يَمْكُثُ أَكْثَرَ الشِّتَاءِ فِي وَجَارِهِ وَيَقْتَاتُ بِمَا جَمَعَ مِنَ النَّبَاتِ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ فَإِذَا نَفِدَ يَتَغَذَّى بِمَا فِيهِ مِنَ الْوَدَكِ الَّذِي يَذُوبُ شَيْئًا فَشَيْئًا. وَلِذٰلِكَ يَخْرُجُ الدُّبُّ مِنْ وَجَارِهِ الرَّبِيعِ هَزِيلاً. وَطُولُ الدُّبِّ الْعَادِيِّ خَمْسُ أَقْدَامٍ. وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ وَذَنَبٌ قَصِيرٌ. وَنَظَرُهُ حَادٌّ وَحَاسَّةُ الشَّمِّ فِيهِ قَوِيَّةٌ. وَهُوَ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ يَتَسَلَّقُ الْأَشْجَارَ بِسُهُولَةٍ رَغْمًا عَنْ ضَخَامَةِ جِسْمِهِ وَلَهُ مَقْدِرَةٌ عَلَى السِّبَاحَةِ وَيَقِفُ عَلَى رِجْلَيْهِ زَمَنًا يَسِيرًا. وَلَهُ فِطْنَةٌ وَذَكَاءٌ يَقْبَلُ الدَّجْنَ وَالتَّعْلِيمَ وَلاَ سِيَّمَا إِذَا صِيدَ صَغِيرًا. وَهُوَ يُصَادُ لِلْحُصُولِ عَلَى جِلْدِهِ الَّذِي يُصْنَعُ مِنْهُ الْفِرَاءُ وَشَحْمِهِ الَّذِي تُعَالَجُ بِهِ الْأَمْرَاضُ الْعَصَبِيَّةُ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ. وَيَصِيدُهُ الصَّيَّادُونَ حَيًّا بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ وَهِيَ أَنَّهُمْ يَحْفِرُونَ فِي طَرِيقِهِ حُفْرَةً وَيُغَطُّونَهَا بِفُرُوعِ الْأَشْجَارِ فَيَسْقُطُ عَلَيْهَا الثَّلْجُ وَيُغَطِّيهَا. فَعِنْدَمَا يَمُرُّ عَلَيْهَا الدُّبُّ يَسْقُطُ فِيهَا فَيُمْسِكُونَهُ بِوَضْعِ سِلْسِلَةٍ فِي رَقَبَتِهِ.

وَالدُّبُّ الْأَبْيَضُ يَسْكُنُ الْجِهَاتِ الشِّمالِيَّةَ حَيْثُ يَشْتَدُّ الْبَرْدُ وَيَجْمُدُ الْمَاءُ حَتّٰى فِي الْفَصْلِ الصَّيْفِ. وَهُوَ يُحِبُّ السُّكْنٰى فِي شَوَاطِيءِ الْبَحْرِ وَيَتَغَذّٰي مِنْ سَمَكِ الْبَحْرِ وَالْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ الْفُقْمَةِ. وَهُوَ لاَ يُبَالِي بِالْبَرْدِ الْقَارِسِ لِأَنَّ صُوفَهُ كَثِيفٌ جِدًّا يَمْنَعُ وُصُولَ الْبَرْدِ إِلَيْهِ. وَهُوَ مَاهِرٌ فِي السِّبَاحَةِ فَيَسْبَحُ مِنْ جَلِيدٍ إِلٰى جَلِيدٍ فِي طَلَبِ الْفَرِيسَةِ. فَإِذَا حَلَّ بِهِ التَّعَبُ رَكِبَ قِطْعَةَ جَلِيدٍ حَتّٰى يَصِلَ إِلٰى الْبَرِّ. وَكَثِيرًا مَا يَذُوبُ الثَّلْجُ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلٰى الشَّاطِيءِ فَيَفْرَقُ وَيَكُونُ غَنِيمَةً بَارِدَةً لِلصَّيَّادِينَ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنْهُ فِي الْبَحْرِ لِلْحُصُولِ عَلٰى جِلْدِهِ وَإِذَا اشْتَدَّ عَلٰى الدُّبِّ الْأَبْيَضِ الْجُوعُ يَسُوءُ خُلُقُهُ جِدًّا فَلاَ يَلْقٰى أَحَدًا إِلاَّ وَثَبَ عَلَيْهِ وَحَطَّمَهُ. وَفِي الصُّورَةِ الْمَوْضُوعَةِ فِي هٰذَا الدَّرْسِ تَرٰى ثَلاَثَةَ أَدْبَابٍ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِالْقَارِبِ وَتُرِيدُ أَنْ تَفْتَرِسَ رُكَّابَهُ الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْمَجَاذِيفِ.

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

إِنَّ لِلْعَالَمِ خَالِقًا

صَانِعٌ. إِقْنَاعٌ. بَيْنَ يَدَيْهِ. صَدْرٌ. أَكَابِرُ.

أَعْيَانٌ. تَبَدُّدٌ. بَصَرٌ. تَوَصُّلٌ. مَحْضٌ. مَقْضِيٌّ.
وَكَانَ أَمْرُهُ مَقْضِيًّا. قَالَ بِنَفْيِ الصَّانِعِ.

حُكِيَ أَنَّ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلٰى هَارُونَ الرَشِيدِ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدِ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَمْثَالِهِ عَلٰى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا. فَمُرْ مَنْ كَانَ فَاضِلاً مِنْ هٰؤُلاَءِ أَنْ يَحْضُرَ هٰهُنَا حَتّٰى أَبْحَثَ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُقْنِعَهُ بِأَنَّ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ. فَأَرْسَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ إِلٰى أَبِي حَنِيفَةَ وَقَالَ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا الدَّهْرِيُّ وَهُوَ يَقُولُ بِنَفْيِ الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلٰى الْمُنَاظَرَةِ. فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ. فَجَاءَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ. فَأَرْسَلَ ثَانِيَةً. فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَتٰى إِلٰى هَارُونَ الرَّشِيدِ. فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونُ وَجَاءَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدِ اجْتَمَعَ الْأَكَابِرُ وَالْأَعْيَانُ. فَقَالَ الدَّهْرِيُّ يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي مَجِيئِكَ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَدْ حَصَلَ بِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذٰلِكَ أَبْطَأْتُ. وَذٰلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةَ فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلٰى جَنْبِ دِجْلَةَ حَتّٰى أَعْبُرَ. فَأَلْفَيْتُ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُقَطَّعَةً قَدْ تَبَدَّدَتْ أَلْوَاحُهَا. فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتِ الْأَلْوَاحُ وَتَحَرَّكَتْ وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتِ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِلاَ نَجَّارٍ

وَلاَ عَمَلِ عَامِلٍ. فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ. فَقَالَ الدَّهْرِيُّ اسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِكُمْ. فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلاَمًا كَهٰذَا؟ كَيْفَ تَتَوَصَّلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ بِلاَ عَمَلِ نَجَّارٍ؟ أَوَلَيْسَ هٰذَا كَذِبًا مَحْضًا قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَيُّهَا الْكَافِرُ إِذَا لَمْ تَتَوَصَّلِ السَّفِينَةُ بِلاَ صَانِعٍ وَلاَ نَجَّارٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هٰذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ بِنَفْيِ الصَّانِعِ؟ فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ وَكَانَ أَمْرُهُ مَقْضِيًّا.

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

اَلْكَلْبُ

صَدُوقٌ. جَلِيسٌ. تَرَاكُمٌ. ضَلاَلٌ. سِوِيسْرَا.
ضَبَابٌ. اِهْتِدَاءٌ. مَفْقُودٌ. رَمَقٌ. سَدَّ بِهِ رَمَقَهُ.
لُنْدُرَةٌ. مَنْزِلَةٌ. هَرِيرٌ. زَعْمٌ. نَهْشٌ. مُضَايَقَةٌ.
مُرَافَعَةٌ. سَجْنٌ. بَيِّنَةٌ. كَبْسٌ. نَبْشٌ. اِسْتِنْطَاقٌ.

اَلْكَلْبُ حَيَوَانٌ أَلِيفٌ نَافِعٌ لِلإِنْسَانِ جِدًّا يَمْتَازُ بِالْإِخْلاَصِ التَّامِّ فِي مَحَبَّةِ صَاحِبِهِ. يَذْكُرُ الْخَيْرَ وَالْجَمِيلَ وَيَصْبِرُ عَلَى

الْأَذٰى صَبْرًا جَمِيلاً. وَهُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ وَصَدِيقٌ صَدُوقٌ وَجَلِيسٌ أَنِيسٌ لِصَاحِبِهِ لَهُ فِطْنَةٌ وَذَكَاءٌ يَفْهَمُ الْإِشَارَاتِ وَالْكَلَامَ وَيَقْبَلُ التَّعْلِيمَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ. وَمَنَافِعُهُ كَثِيرَةٌ لِلْإِنْسَانِ. يَحْرِسُ الْبُيُوتَ وَيَرْعٰى الْمَوَاشِيَ وَيُسْتَخْدَمُ فِي الصَّيْدِ. وَيُوجَدُ فِي سِيبِيرِيَا نَوْعٌ مِنَ الْكِلَابِ يُسْتَخْدَمُ فِي جَرِّ الْمَرَاكِبِ الشَّتَوِيَّةِ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ الْخَيْلُ لِهٰذَا الشَّأْنِ لِكَثْرَةِ الثُّلُوجِ وَتَرَاكُمِهَا. وَيُوجَدُ مِنْهُ صِنْفٌ يُسْتَخْدَمُ فِي الْبَحْثِ عَنِ االضَّالِّينَ عَنِ الطَّرِيقِ فَفِي جَبَلِ «الْقِدِّيسِ بَرْنَارَ» بِسِوِيسْرَا حَيْثُ يَقْصُدُ السَّائِحُونَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَضِلُّ بَعْضُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ لِكَثْرَةِ الضَّبَابِ وَالثُّلُوجِ خُصُوصًا فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَةِ يُعَدُّ نَوْعٌ مِنَ الْكِلَابِ لِإِنْقَاذِ هٰؤُلَاءِ االضَّالِّينَ. فَهُمْ يُعَلِّقُونَ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ سُلَيْلَةً وَيَضَعُونَ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ السَّائِحُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَبَعْضِ الْأَدْوِيَةِ الضَّرُورِيَّةِ فَيُرْسِلُونَهُ لِلْبَحْثِ عَنِ الضَّالِّ. وَحِينَمَا يَهْتَدِي الْكَلْبُ إِلَيْهِ يَأْخُذُ فِي النُّبَاحِ لِلْإِعْلَامِ بِمَكَانِ الْمَفْقُودِ. وَيَأْخُذُ السَائِحُ مَا فِي السُّلَيْلَةِ وَيَسُدُّ بِهِ رَمَقَهُ إِلٰى أَنْ يُبْحَثَ عَنْهُ وَيُؤْخَذَ إِلٰى مَنْزِلِهِ. وَفِي لُنْدُرَةَ يُوجَدُ صِنْفٌ مِنَ الْكِلَابِ أُعِدَّ لِإِنْقَاذِ الْغَرْقٰى.

وَالْآنَ آتِيكُمْ بِحَادِثَةٍ تَعْرِفُونَ مِنْهَا دَرَجَةَ حُبِّ الْكَلْبِ لِصَاحِبِهِ وَإِخْلَاصِهِ لَهُ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ: كَانَ لِرَجُلٍ كَلْبٌ قَدْ

رَبَّاهُ وَاعْتَنَى بِهِ. وَكَانَ الْكَلْبُ يُحِبُّهُ وَلاَ يُفَارِقُهُ فَخَرَجَ الرَّجُلُ يَوْمًا إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَمَعَهُ كَلْبُهُ. فَاتَّفَقَ أَنَّهُ مَرَّ بِقُرْبِ دَارٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهَا عَدَاوَةٌ. فَلَمَّا رَآهُ صَاحِبُ الدَّارِ قَبَضَ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ جِيرَانِهِ فَقَتَلُوهُ وَاخْفَوْا جُثَّتَهُ. وَكَانَ الْكَلْبُ قَدْ دَافَعَ عَنْ صَاحِبِهِ جُهْدَ طَاقَتِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا. وَلَمَّا لَمْ يَبْقَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَادَ إِلَى بَيْتِ صَاحِبِهِ وَهُوَ يَنْبَحُ وَيَهِرُّ. وَكَانَ لِصَاحِبِ الْكَلْبِ أُمٌّ عَجُوزٌ. فَلَمَّا رَأَتِ الْكَلْبَ قَدْ رَجَعَ وَحْدَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ قَلِقَتْ كَثِيرًا وَظَنَّتْ أَنَّ ابْنَهَا قَدْ قُتِلَ وَأَنَّ جِرَاحَ الْكَلْبِ مِنْ قَاتِلِ وَلَدِهَا. وَلَمَّا مَضَى الْيَوْمُ الثَّانِي وَلَمْ يَرْجِعِ ابْنُهَا تَأَكَّدَتْ صِحَّةَ زَعْمِهَا. وَكَانَ الْكَلْبُ يَطُوفُ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا إِلَى أَنْ وَقَعَ يَوْمًا بِقَاتِلِ صَاحِبِهِ فَعَرَفَهُ وَهَجَمَ عَلَيْهِ وَنَهَشَهُ وَلَمْ يَتْرُكْهُ. فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذٰلِكَ اجْتَهَدُوا فِي تَخْلِيصِهِ فَلَمْ يُمْكِنْهُمْ ذٰلِكَ. فَجَاءَ الْحُرَّاسُ وَرَأَوْا مُضَايَقَةَ الْكَلْبِ لِلرَّجُلِ فَقَالُوا لاَ بُدَّ لِهٰذَا الْكَلْبِ مِنْ حِكَايَةٍ وَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي جَرَحَهُ.

وَلَمَّا سَمِعَتْ أُمُّ الْقَتِيلِ الضَّجَّةَ خَرَجَتْ إِلَى حَيْثُ الضَّجِيجُ فَرَأَتِ الْكَلْبَ مُتَعَلِّقًا بِالرَّجُلِ وَكَانَتْ عِنْدَمَا نَظَرَتِ الرَّجُلَ عَرَفَتْهُ أَنَّهُ أَحَدُ خُصُومِ ابْنِهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِهَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ فَصَاحَتْ قَائِلَةً مَا قَتَلَ وَلَدِي غَيْرُ هٰذَا الرَّجُلِ ثُمَّ إِنَّهَا ادَّعَتْ

عَلَيْهِ وَرَافَعَتْهُ إِلَى الْقَاضِي. فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ قُدَّامَ الْقَاضِي فَسَجَنَهُ فَأَقَامَ أَيَّامًا فِي السِّجْنِ وَالْكَلْبُ مُلازِمٌ بَابَهُ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى الْقَتْلِ أَطْلَقَهُ. فَلَمَّا خَرَجَ تَعَلَّقَ بِهِ الْكَلْبُ وَكَانَ الْقَاضِي يَنْظُرُ إِلَى ذٰلِكَ فَتَحَقَّقَ عِنْدَهُ أَنَّهُ هُوَ الْقَاتِلُ. هٰذَا وَالنَّاسُ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالرَّجُلِ فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ مُطْمَئِنًا. وَكَانَ الْكَلْبُ يَسْعَى خَلْفَهُ مُجْتَهِدًا فَقَامَ الْقَاضِي وَتَبِعَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُ بِهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَدَخَلَ الْكَلْبُ خَلْفَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْقَاضِي وَكَبَسَ الدَّارَ. وَكَانَ الْكَلْبُ قَدْ قَصَدَ مَوْضِعَ الْقَتِيلِ وَأَخَذَ يَنْبُشُهُ بِمَخَالِبِهِ فَأَمَرَ الْحَاكِمُ بِنَبْشِ الْمَكَانِ فَوُجِدَ الرَّجُلُ الْمَقْتُولُ فَشَدَّدَ فِي اسْتِنْطَاقِ الْمُتَّهَمِ إِلَى أَنْ أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى رُفَقَائِهِ فَحُكِمَ بِقَتْلِهِ وَوَقَعَ التَّفْتِيشُ عَنِ الْبَاقِينَ.

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

اَلصَّيَّادَانِ وَالسَّمَكَاتُ

كَيَاسَةٌ. تَوَاعُدٌ. اِرْتِيَابٌ. قُنُوطٌ. طَفْوٌ. مَا عَرَّجَ عَلَى شَيْءٍ.

يُحْكَى أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلاَثٌ مِنَ السَّمَكِ كَيِّسَةٌ وَأَكْيَسُ مِنْهَا وَعَاجِزَةٌ. وَكَانَ ذٰلِكَ الْغَدِيرُ بِمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ لاَ يَكَادُ يَقْرُبُهُ

أَحَدٌ وَبِقُرْبِهِ أَحَدٌ وَبِقُرْبِهِ نَهْرٌ جَارٍ. فَاتَّفَقَ أَنَّهُ مَرَّ بِذٰلِكَ النَّهْرِ صَيَّادَانِ فَأَبْصَرَا الْغَدِيرَ فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا إِلَيْهِ بِشِبَاكِهِمَا فَيَصِيدَا مَا فِيهِ مِنَ السَّمَكِ. فَسَمِعَتِ السَّمَكَاتُ قَوْلَهُمَا فَأَمَّا أَكْيَسُهُنَّ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُمَا ارْتَابَتْ بِهِمَا وَخَافَتْ مِنْهُمَا فَلَمْ تُعَرِّجْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى خَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ النَّهْرِ إِلٰى الْغَدِيرِ فَنَجَتْ بِنَفْسِهَا. وَأَمَّا الْكَيِّسَةُ الْأُخْرٰى فَإِنَّهَا مَكَثَتْ مَكَانَهَا وَتَهَاوَنَتْ فِي أَمْرِهَا حَتّٰى جَاءَ الصَّيَّادَانِ. فَلَمَّا رَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ ذَهَبَتْ لِتَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ يَدْخُلُ الْمَاءُ. فَإِذَا بِهِمَا قَدْ سَدَّا ذٰلِكَ الْمَكَانَ. فَحِينَئِذٍ قَالَتْ فَرَّطْتُ وَهٰذِهِ عَاقِبَةُ التَّفْرِيطِ فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلٰى هٰذَا الْحَالِ وَقَلَّمَا تَنْجَحُ حِيلَةُ الْعَجَلَةِ. غَيْرَ أَنَّ الْعَاقِلَ لاَ يَقْنَطُ مِنْ مَنَافِعِ الرَّأْيِ وَلاَ يَيْأَسُ عَلٰى حَالٍ وَلاَ يَدَعُ الرَّأْيَ وَالْاِجْتِهَادَ. ثُمَّ إِنَّهَا تَمَاوَتَتْ فَطَفَتْ عَلٰى وَجْهِ الْمَاءِ مُنْقَلِبَةً عَلٰى ظَهْرِهَا تَارَةً وَتَارَةً عَلٰى بَطْنِهَا. فَأَخَذَهَا الصَّيَّادَانِ وَظَنَّاهَا مَيْتَةً فَوَضَعَاهَا عَلٰى الْأَرْضِ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ إِلٰى النَّهْرِ وَنَجَتْ وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ حَتّٰى صِيدَتْ.

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

اَلْمَلَابِسُ

دَنَسٌ. لُؤْمٌ. اِرْتِدَاءٌ. اِنْضِغَاطٌ.

رِبَاطُ الرَّقَبَةِ. بَنِيقَةٌ. لَحْظٌ. تَشْتِيتٌ.

اَلْغَرَضُ مِنَ الْمَلَابِسِ سَتْرُ الْجِسْمِ وَحِفْظُهُ مِنْ تَأْثِيرِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ وَسَائِرِ الْمُؤَثِّرَاتِ الْجَوِّيَّةِ. وَحَيْثُ كَانَ هُوَ الْغَرَضُ مِنْهَا فَيَلْزَمُكَ أَنْ تَعْتَنِيَ بِنَاظَافَتِهَا وَحِفْظِهَا مِنَ الْوَسَخِ وَالْقَذَرِ وَالتُّرَابِ لاَ بِالْإِفْرَاطِ فِي تَحْسِينِهَا وَبَهْجَتِهَا وَارْتِفَاعِ ثَمَنِهَا. إِذْ زِينَةُ الرَّجُلِ بِعِلْمِهِ وَأَدَبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَحُسْنِ أَخْلَاقِهِ وَكَمَالِ تَرْبِيَتِهِ لاَ بِزِينَةِ مَلَابِسِهِ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ.

وَيَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ الْمَلَابِسُ مُتَوَسِّطَةً فِي السَّعَةِ بِحَيْثُ لاَ يَحْصُلُ مِنْهَا أَدْنَى انْضِغَاطٍ عَلَى الْأَعْضَاءِ وَتَعْطِيلِ سَيْرِالدَّمِ. وَأَنْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِلْفُصُولِ وَالْأَقَالِيمِ وَالسِّنِّ وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ. وَإِيَّاكَ وَشَدَّ رِبَاطِ الرَّقَبَةِ وَبَنِيقَةِ الْقَمِيصِ شَدًّا

قَوِيًّا وَضِيقَ مَلاَبِسِ الصَّدْرِ وَالْأَرْجُلِ فَإِنَّهُ يَنْشَأُ عَنْ ذٰلِكَ الضَّرَرُ الزَّائِدُ وَالْمَرَضُ الشَّدِيدُ وَالتَّعَبُ الدَّائِمُ. وَيَنْبَغِي أَنْ لاَ تَكُونَ الْمَلاَبِسُ طَوِيلَةً فَيَسْرَعَ فَسَادُهَا وَلَا قَصِيرَةً فَيَقْبَحَ مَنْظَرُهَا وَأَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لِعَادَةِ أَمْثَالِ الْإِنْسَانِ فَلاَ يُسْتَعْمَلُ مِنْهَا مَا يُوجِبُ شُهْرَتَهُ وَدَوَامَ لَحْظِهِ بِالْعُيُونِ. وَيَنْبَغِي إِذَا أَرَدْتَ النَّوْمَ أَنْ تُعَلِّقَ مَلاَبِسَكَ فِي مَحَلٍّ مُعَيَّنٍ خَوْفًا مِنْ تَفَرُّقِهَا وَإِلاَّ أَصْبَحْتَ عِنْدَ قَصْدِ اللُّبْسِ آخِذًا فِي الْبَحْثِ عَنْهَا مُقْبِلًا هُنَا وَمُدْبِرًا هُنَاكَ سَائِلاً شَخْصًا عَنْ إِحْدٰى نَعْلَيْكَ وَآخَرَ عَنِ الثَّانِيَةِ فَتَصِيرَ مُشَتَّتَ الْفِكْرِ ضَيِّقَ الصَّدْرِ.

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

اَلْقِرْدُ

رَاحَةٌ. أَخْمَصُ. دَمِيمٌ. وَعْرٌ. جِذْرٌ. دُودٌ. مَحَارٌ.
أَفْعٰى. غِرَّةٌ. خَزَفٌ. سِلْكٌ. بَرَّاقٌ. إِسَاءَةٌ. مُوسٰى.

اَلْقِرْدُ حَيَوَانٌ يُشْبِهُ الْإِنْسَانَ كَثِيرًا فِي خَلْقِهِ وَغَالِبِ شُؤُونِهِ. وَجِسْمُهُ مُغَطًّى بِشَعَرٍ طَوِيلٍ سِوٰى رَاحَتِهِ وَأَخْمَصِهِ. فَإِنَّهُمَا خَالِيَانِ مِنَ الشَّعَرِ كَرَاحَةِ الْإِنْسَانِ وَأَخْمَصِهِ. وَوَجْهُهُ دَمِيمٌ

جِدًّا يُضْحَكُ مِنْهُ. وَهُوَ يَمْشِي عَادَةً عَلَى قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ وَرُبَّمَا مَشَى عَلَى قَدَمَيْهِ زَمَنًا يَسِيرًا. وَالْقِرْدُ يَعِيشُ فِي الْغَابَاتِ وَالْمَغَارَاتِ وَالْوُعُورِ. وَهُوَ يُوجَدُ فِي جَزَائِرِ آسِيَا الْجَنُوبِيَّةِ وَأَمْرِيكَةَ الْجَنُوبِيَّةِ. وَأَكْثَرُ وُجُودِهِ فِي أَفْرِيقِيَّةَ فَهِيَ مَأْوَاةُ الْقِرَدَةِ وَفِيهَا تَعِيشُ جَمَاعَاتٍ. وَهُوَ يَقْتَاتُ بِالثِّمَارِ وَالنَّبَاتِ وَجُذُورِهِ. وَأَحَبُّ مَا يَأْكُلُهُ الْمَأْكُولاَتُ الْحُلْوَةُ فَهُوَ يَتَلَذَّذُ كَثِيرًا بِامْتِصَاصِ قَصَبِ السُّكَّرِ وَالرُّطَبِ وَإِذَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ مَا ذُكِرَ يَكْتَفِي بِأَكْلِ الدِّيدَانِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ. وَالَّذِي يَسْكُنُ مِنْهُ السَّوَاحِلَ يَصْطَادُ الْمَحَارَ. وَالْقِرْدُ لاَ يَخَافُ السِبَاعَ وَلاَ يُبَالِي بِهَا حَتَّى الْأَسَدِ. لِأَنَّهُ يَأْمَنُ مِنْ شَرِّهَا لِخِفَّتِهِ وَسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ. وَلٰكِنَّهُ يَخَافُ الْأَفْعَى شَدِيدًا فَإِنَّهَا تَأْتِيهِ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُ وَهُوَ فِي أَعَالِي الشَّجَرِ فَتَلْتَفُّ عَلَيْهِ فَتَضْغَطُهُ وَتُحَطِّمُهُ. وَالْقِرْدُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. مِنْهَا نَوْعٌ يُسَمَّى الشَّمْبَانْزِيَّ. وَهُوَ يَعِيشُ فِي الْمَغَارَاتِ الَّتِي فِي أَوَاسِطِ أَفْرِيقِيَّةَ أَسْرَابًا. وَمَتَى هَاجَمَهُ إِنْسَانٌ أَوْ حَيَوَانٌ هَاجَمَهُ بِأَغْصَانِ الشَّجَرِ وَرَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ بِقُوَةٍ غَرِيبَةٍ وَحِذْقٍ تَامٍّ. وَهُوَ يَبْنِي لِنَفْسِهِ خَيْمَةً مِنْ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَأَوْرَاقِهَا عَلَى هَيْئَةٍ تَدُلُّ عَلَى فَهْمِهِ وَإِدْرَاكِهِ وَهُوَ ذُو قُوَةٍ شَدِيدَةٍ. وَيُشْبِهُ الْإِنْسَانَ كَثِيرًا مِنْ حَيْثُ الْفَهْمِ وَتَنَاسُبِ الْأَعْضَاءِ.

وَلَهُ مَقْدِرَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى التَّقْلِيدِ فَيَفْعَلُ كَمَا تَفْعَلُ أَمَامَهُ.

وَمِنْهَا نَوْعٌ يُسَمَّى الْأُورَانَ أُوتَانَ. وَهُوَ يَمْتَازُ عَنِ الشَّمْبَانْزِيِّ بِطُولِ يَدَيْهِ بِحَيْثُ يَصِلاَنِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ قَائِمٌ. وَلِلذَّكَرِ مِنْهُ لِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَأَمَّا الْأُنْثَى فَبِلاَ لِحْيَةٍ. وَهُوَ يَعِيشُ فِي الْغَابَاتِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ وَيَتَغَذَّى بِالْفَوَاكِهِ وَالْبِيضِ وَالْحَشَرَاتِ وَأَحْيَانًا يَأْكُلُ الطُّيُورَ. وَلَهُ مَقْدِرَةٌ غَرِيبَةٌ عَلَى الْقَفْزِ وَالْجَرْيِ. وَهُوَ يَكْثُرُ فِي غَابَاتِ مَلَقَّةَ وَصُومَتْرَةَ وَبُورْنِيُو وَغَيْرِهَا مِنَ الْجَزَائِرِ.

وَمِنْهَا نَوْعٌ يُسَمَّى الْغُورِلاَّ. وَهُوَ يُشْبِهُ الشَّمْبَانْزِيَّ فِي كَثِيرٍ مِنْ شُؤُونِهِ وَأَخْلاَقِهِ. وَجِسْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ. وَهُوَ يَسْكُنُ الْغَابَاتِ فِي أَوَاسِطِ أَفْرِيقِيَّةَ وَبِلاَدِ الْيَابَانِ وَقُوَّةُ يَدَيْهِ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ. فَهُوَ يَكْسِرُ بِهِمَا الْحَدِيدَ كَسْرَ الْخَزَفِ وَيَطْوِي الْبُنْدُقِيَّاتِ كَدَقِيقِ الْأَسْلاَكِ. وَمِنْ أَنْوَاعِهِ النَّسْنَاسُ. وَهُوَ طَوِيلُ الذَّنَبِ وَقَوَائِمُهُ الْخَلْفِيَّةُ أَطْوَلُ مِنْ قَوَائِمِهِ الْأَمَامِيَّةِ وَأَصْلُهُ مِنْ مَدَغَشْقَرَ. وَفَرْوَتُهُ لَطِيفَةٌ بَرَّاقَةٌ. وَيُسَمُّونَهُ بِالْقِرْدِ الثَّعْلَبِيِّ أَوِ الْقِرْدِ الْكَاذِبِ.

وَالْقِرْدُ بِأَنْوَاعِهِ يَقْبَلُ التَّرْبِيَةَ وَالتَّعْلِيمَ وَيَقْدِرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبَشَرِ. وَالْأَلِيفُ مِنْهُ يَسْتَأْنِسُ بِالنَّاسِ كَثِيرًا. وَيُرْوَى أَنَّهُمْ عَلَّمُوهُ الْأَكْلَ بِالْمِلْعَقَةِ وَالشَّوْكَةِ لٰكِنَّهُ كَانَ يُسِيءُ اسْتِعْمَالَهُمَا. وَكَانَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ يُعْطِي مِلْعَقَتَهُ الَّذِي بِجَانِبِهِ لِيَمْلَأَهَا

وَيَرُدَّهَا إِلَيْهِ. وَالْقِرْدُ مِثَالٌ لِلتَّقْلِيدِ وَلٰكِنَّهُ لاَ يُحْسِنُ ذٰلِكَ فَيُؤْذِي نَفْسَهُ. مِنْ ذٰلِكَ أَنَّ قِرْدًا كَانَ يُقَلِّدُ صَاحِبَهُ الزِّنْجِيَّ فِي الْكِتَابَةِ فَكَانَ كُلَّمَا كَتَبَ الزِّنْجِيُّ شَيْئًا وَذَهَبَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ يَعْمِدُ إِلٰى مَا كَتَبَهُ فَيَخُطُّهُ بِخُطُوطٍ مُعْوَجَّةٍ. فَأَرَادَ الزِّنْجِيُّ يَوْمًا أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ فَأَحْضَرَ مُوسٰى وَأَمَرَّهُ عَلٰى رَقَبَتِهِ مِرَارًا بِجِهَتِهِ غَيْرِ الْحَادَّةِ ثُمَّ تَرَكَ الْمُوسٰى مَفْتُوحًا وَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ كَعَادَتِهِ. وَلَمَّا عَادَ وَجَدَ الْقِرْدَ مَيِّتًا.

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْغُلاَمُ

وِلاَيَةٌ. وَفْدٌ. تَهْنِئَةٌ. حِجَازِيٌّ. مَنْحٌ. عَبْدٌ. أَخُو عِلْمٍ. مَحْفِلٌ.

دَخَلَ عَلٰى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي أَوَّلِ وِلاَيَتِهِ وُفُودُ الْمُهَنِّئِينَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. فَتَقَدَّمَ مِنْ وَفْدِ الْحِجَازِيِّينَ لِلْكَلاَمِ غُلاَمٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغْ عُمْرُهُ إِحْدٰى عَشْرَةَ سَنَةً. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ارْجِعْ أَنْتَ وَلْيَتَقَدَّمْ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ. فَقَالَ الْغُلاَمُ أَيَّدَ اللّٰهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَرءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ. فَإِذَا مَنَحَ اللّٰهُ الْعَبْدَ لِسَانًا لاَفِظًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْكَلاَمَ. وَلَوْ

أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَلْسُنٍ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هٰذَا. فَتَعَجَّبَ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ وَأَنْشَدَ:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ... وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ... صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

اَلْجَمَلُ

زَاهِرٌ. نَاظِرٌ. لُطْفٌ. اِخْتِيَالٌ. نَبِيلٌ. حَوْزٌ. مَضَاءٌ. شَيْنٌ. تَكْوِيرٌ. سَنَامٌ. خِطَامٌ. أُعْجُوبَةٌ. قَوَامٌ. اِعْتِرَاءٌ. سَقَامٌ. اِنْقِيَادٌ. بَدْوٌ. جَلَلٌ. اِسْتِدَارَةٌ. إِثَارَةٌ. قَفْرٌ. غَوْصٌ. اِسْتِطَالَةٌ. مِشْفَرٌ. شَوْكٌ. نِصَالٌ. وُجْدٌ.

يَا أَيُّهَا الْمَخْدُوعُ بِالزَّاهِرِ ... وَيَا قَصِيرَ الْفِكْرِ وَالنَّاظِرِ

كَرِهْتَ مِنِّي صَنْعَةَ الْقَادِرِ ... وَلُمْتَنِي فِي شَكْلِيَ الظَّاهِرِ

مَا أَبْعَدَ الْإِنْسَانَ عَنْ حَدِّهِ

مَا الْمَرْءُ بِاللِّبْسِ وَلاَ بِالْجَمَالْ وَلاَ بِحُسْنِ الشَّكْلِ بَيْنَ الرِّجَالْ
وَلاَ بِلُطْفِ الصَّوْتِ وَقْتَ الْمَقَالْ وَلاَ بِمَشْيِ الْعُجْبِ وَالْاِخْتِيَالْ

فَلَيْسَ هٰذَا مُنْتَهٰى قَصْدِهِ

اَلصَّبْرُ وَالصِّدْقُ وَفِعْلُ الْجَمِيلْ ثَلاَثَةٌ هُنَّ صِفَاتُ النَّبِيلْ
إِنْ حُزْتَهَا يَوْمًا فَأَنْتَ الْجَلِيلْ أَوْلاَ فَمَا يُغْنِيكَ قَالٌ وَقِيلْ

فَقِيمَةُ السَّيْفِ مَضَا حَدِّهِ

إِنْ شَانَنِي تَكْوِيرُ هٰذَا السَّنَامْ وَمَا بِأَنْفِي مِنْ ثُقُوبِ الْخِطَامْ
وَأَنَّنِي أُعْجُوبَةٌ فِي الْأَنَامْ لاَ حُسْنَ فِي الْوَجْهِ وَلاَ فِي الْقَوَامْ

فَالنَّحْلُ قَدْ يُسْأَلُ عَنْ شَهِدِه

لِي عَزْمَةٌ لاَ يَعْتَرِيهَا سَآمْ وَقُوَةٌ لاَ تَشْتَكِي مِنْ سَقَامْ
وَصِدْقُ إِخْلاَصٍ لِغَيْرِ اللِّئَامْ أَنْقَادُ بِالْحُسْنٰى وَلَوْ لِلْغُلاَمْ

مَا دَامَ يَبْدُو لِي صَفَا وُدِّهِ

أَحْمِلُ لِلْبَدْوِ الثَّقِيلَ الْجَلَلْ حَتّٰى يَظُنَّ النَّاسُ أَنِّي جَبَلْ
لٰكِنَّنِي مِنْ تَحْتِ هٰذَا جَمَلْ قَدْ حَمَّلُوهُ فَوْقَ مَا يُحْتَمَلْ

مَا أَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ حَمْدِهِ

أُنْظُرْ إِلَى خُفِّي كَيْفَ اسْتَدَارْ وَلاَنَ حَتَّى لاَ يُثِيرُ الْغُبَارْ
لَوْ أَنَّ رِجْلِي مِثْلُ رِجْلِ الْحِمَارْ لَشَقَّ مَشْيِي فِي رِمَالِ الْقِفَارْ
وَغُصْتُ كَالْمَيِّتِ فِي لَحْدِهِ
وَانْظُرْ إِلَى عُنْقِيَ كَيْفَ اسْتِطَالْ وَمِشْفَرِي قَدْ شَقَّهُ ذُو الْجَلاَلْ
فَنِلْتُ مِنْ قُوَتِي مَا لاَ يُنَالْ أَلْتَقِمُ الشَّوْكَ وَلَوْ كَالنِّصَالْ
وَأَلْقَطُ الشَّيْءَ عَلَى بُعْدِهِ
خُلِقْتُ لِلأَسْفَارِ وَالْاِبْتِعَادْ فَكَانَ مِنْ دَأْبِي بَيْنَ الْعِبَادْ
أَنْ أَمْلَأَ الْبَطْنَ بِمَاءٍ وَزَادْ وَأَغْتَذِي مِنْهُ بِكُلِّ اقْتِصَادْ
فِعْلَ الْفَتَى الْحَازِمِ فِي وُجْدِهِ

(الشيخ عبد العزيز جاويش)

اَلدَّرْسُ الثَّلاَثُونَ

اَلْعَنْكَبُوتُ

عَنْكَبُوتٌ. بَقٌّ. بَرَاعَةٌ. نَسْجٌ. مُبَارَاةٌ. فِي بَادِئِ النَّظَرِ.
لُزُوجٌ. ضَغْطٌ. إِثْرٌ. صَمْغٌ. لُعَابٌ. اِرْتِبَاكٌ. فُقَّاعَةٌ.

اَلْعَنْكَبُوتُ نَوْعٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ. لَهَا سِتُّ أَوْ ثَمَانِي عُيُونٍ وَثَمَانِيُ أَرْجُلٍ. وَرَأْسُهُ مُتَّصِلٌ بِصَدْرِهِ اتِّصَالًا تَامًّا بِحَيْثُ يُخَيَّلُ لِلنَاظِرِ أَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ. وَهِيَ تَتَغَذَّى مِنْ صَيْدِ الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالْبَقِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْهَوَامِّ. وَهِيَ بَارِعَةٌ فِي النَّسْجِ بِحَيْثُ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ النَّسَّاجِينَ أَنْ يُبَارِيَهَا فِيهِ. وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى النَّسْجِ حِينَ تُولَدُ كَمَا تَقْدِرُ الْبَطَّةُ أَنْ تَسْبَحَ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ. وَهٰذَا عَطَاءٌ لَهَا مِنَ الْخَالِقِ جَلَّ شَأْنُهُ حَيْثُ خَصَّهَا بِتِلْكَ الْمَزِيَّةِ كَمَا خَصَّ سَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ بِمَزِيَّةٍ أَوْ مَزَايَا لاَ تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا. وَنَسِيجُ الْعَنْكَبُوتِ الْمَعْرُوفُ بِبَيْتِهَا فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ وَالْاِنْتِظَامِ وَلٰكِنَّهُ سَرِيعُ الْفَنَاءِ لِأَنَّ عِدَّ آلَافٍ مِنْ خُيُوطِهِ لاَ تُعَادِلُ شَعْرَةً وَاحِدَةً مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ. وَلاَ تَظُنَنَّ أَنَّ هٰذَا النَّسِيجَ صُنِعَ عَبَثًا وَإِنَّمَا هُوَ شَبَكَةٌ تَصِيدُ بِهَا الذُّبَابَ وَالْبَعُوضَ وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْهَوَامِّ. فَتَمْتَصُّ دِمَاءَهَا. وَهٰذِهِ الشَّبَكَةُ تُنْسَجُ مِنْ خُيُوطٍ دَقِيقَةٍ جِدًّا تَكَادُ لاَ تُرَى فِي بَادِئِ النَّظَرِ. وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبَاحِثُونَ فِي كَيْفِيَّةِ حُصُولِ هٰذِهِ الْخُيُوطِ إِنَّ فِي بَطْنِ الْعَنْكَبُوتِ مَادَّةً سَائِلَةً لَزِجَةً فَإِذَا ضَغَطَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَادَّةِ خَرَجَتْ مِنْ ثُقُوبٍ هُنَاكَ عَلَى صُورَةِ خُيُوطٍ دَقِيقَةٍ جِدًّا وَتَجْمُدُ إِثْرَ خُرُوجِهَا وَمُلَامَسَتِهَا لِلْهَوَاءِ. وَيُكْسَى هٰذَا النَّسِيجُ بِطَبَقَةٍ صَمْغِيَّةٍ مِنْ لُعَابِ الْعَنْكَبُوتِ حَتَّى إِذَا سَقَطَتْ عَلَيْهَا

ذُبَابَةٌ أَوْ نَحْوُهَا الْتَصَقَتْ بِهَا فَلاَ تَسْتَطِيعُ التَّخَلُّصَ مِنْهَا. وَبَعْدَ أَنْ تَبْنِيَ الْعَنْكَبُوتُ بَيْتَهَا مِنْ تِلْكَ الْخُيُوطِ عَلَى شَكْلٍ مَعْرُوفٍ تَذْهَبُ إِلَى مَأْوَاهَا فَتَرْصُدُ مَا يَمُرُّ بِهِ مِنَ الْهَوَامِّ حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِهِ بَعُوضَةٌ أَوْ ذُبَابَةٌ وَاشْتَبَكَتْ فِيهِ أَسْرَعَتْ إِلَيْهَا فَأَحَاطَتْهَا بِالْخُيُوطِ الصَّمْغِيَّةِ فَتَرْتَبِكُ وَلاَ تَسْتَطِيعُ حَرَاكًا ثُمَّ تَقْتُلُهَا وَتَتَغَذَّى بِهَا أَوْ تَأْخُذُهَا إِلَى مَأْوَاهَا وَتَدَّخِرُهَا لِوَقْتِ الْحَاجَةِ.

وَالْعَنْكَبُوتُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. مِنْهَا نَوْعٌ يُوجَدُ فِي الْبِلاَدِ الْحَارَّةِ وَتَنْسِجُ شَبَكَةً مَتِينَةً جِدًّا بِحَيْثُ لاَ يَخْلُصُ عَنْهَا الْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا. وَمِنْهَا نَوْعٌ لاَ يَنْسِجُ لَهُ بَيْتًا بَلْ يَقْفِزُ فِي الْفَضَاءِ. فَإِذَا طَارَتْ بِقُرْبِهِ ذُبَابَةٌ وَثَبَ إِلَيْهَا وَافْتَرَسَهَا. وَهٰذَا النَّوْعُ يُسَمَّى الْفَهْدَ لِشِبْهِهِ الْفَهْدَ فِي الْاِصْطِيَادِ.

وَمِنْهَا نَوْعٌ يَسْكُنُ تَحْتَ الْمَاءِ فَيَأْخُذُ فُقَّاعَةً فَيَجْعَلُهَا فِي بَيْتِهِ لِيَسْتَنْشِقَ مَا حَوَتْهُ مِنَ الْهَوَاءِ. وَمِنْهَا نَوْعٌ يَتَّخِذُ مَسَاكِنَ صَغِيرَةً فِي الْأَرْضِ يَأْوِي إِلَيْهَا وَيَضَعُ لَهَا أَبْوَابًا لِيُغَلِّقَهَا مَتَى أَرَادَ.

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالثَّلاَثُونَ

اَلْعَطَّارُ وَالْعِقْدُ

شَعَائِرُ. رَفْسٌ. دُكَّانٌ. فِرَاسَةٌ. مَوْكِبٌ.
ذُهُولٌ. جِرَابٌ. صُلْبٌ. جُحُودٌ.

قَدِمَ رَجُلٌ إِلٰى بَغْدَادَ وَمَعَهُ عِقْدٌ يُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ. فَرَامَ أَنْ يَبِيعَهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ ذٰلِكَ. فَجَاءَ إِلٰى عَطَّارٍ مَوْصُوفٍ بِالْخَيْرِ وَالدِّيَانَةِ فَأَوْدَعَ الْعِقْدَ عِنْدَهُ. ثُمَّ ذَهَبَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَبَعْدَ أَنْ أَقَامَ شَعَائِرَ الْحجِّ عَادَ إِلٰى بَغْدَادَ وَذَهَبَ إِلٰى الْعَطَّارِ وَبِيَدِهِ هَدِيَّةٌ لَهُ. فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلٰى الْعَطَّارِ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْهَدِيَّةَ. فَقَالَ لَهُ الْعَطَّارُ مَنْ أَنْتَ يَا صَاحِبُ؟ فَقَالَ أَنَا صَاحِبُ الْعِقْدِ الَّذِي سَلَّمْتُهُ إِلَيْكَ وَدِيعَةً فِي وَقْتِ كَذَا. فَلَمَّا سَمِعَ الْعَطَّارُ كَلاَمَهُ رَفَسَهُ بِرِجْلِهِ فَأَلْقَاهُ عَنْ دُكَّانِهِ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ شَأْنِهِ. فَأَخْبَرَهُمُ الْحَاجُّ بِمَا كَانَ لَهُ مَعَ الْعَطَّارِ وَكَيْفَ رَفَسَهُ لَمَّا طَلَبَ إِلَيْهِ تَسْلِيمَ الْوَدِيعَةِ. فَقَالُوا وَيْلَكَ هٰذَا رَجُلٌ صَالِحٌ فَمَا وَجَدْتَ مَنْ تَكْذِبُ عَلَيْهِ إِلاَّ هٰذَا؟ فَتَحَيَّرَ الْحَاجُّ وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ وَيَتَلَطَّفُ مَعَهُ بِالسُّؤَالِ فَمَا زَادَهُ إِلاَّ شَتْمًا وَضَرْبًا.

فَاسْتَشَارَ الْحَاجُّ بَعْضَ أَهْلِ الرَّأْيِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ رَفَعْتَ إِلٰى عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَمْرَكَ لَحَصَلَ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِهِ خَيْرٌ. فَكَتَبَ قِصَّتَهُ وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ. فَقَالَ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. فَقَالَ

اذْهَبْ وَاجْلِسْ فِي دُكَّانِ الْعَطَّارِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ دُونَ أَنْ تَذْكُرَ لَهُ الْعِقْدَ حَتَّى أَمُرَّ بِالدُّكَّانِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَأَقِفُ وَأُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَلاَ تَرُدَّ عَلَيَّ إِلاَّ السَّلاَمَ. وَإِذَا انْصَرَفْتُ فَأَعِدْ عَلَيْهِ ذِكْرَ الْعِقْدِ. ثُمَّ أَعْلِمْنِي بِمَا يَقُولُ لَكَ. فَفَعَلَ الْحَاجُّ ذٰلِكَ. وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ جَاءَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ فِي مَوْكِبِهِ الْعَظِيمِ. وَحِينَ رَأَى الْحَاجَّ وَقَفَ وَقَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ الْحَاجُّ وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ. فَقَالَ يَا أَخِي تَقْدَمُ مِنَ الْعِرَاقِ وَلاَ تَأْتِينَا وَلاَ تَعْرِضُ عَلَيْنَا حَوَائِجَكَ. فَقَالَ مَا اتَّفَقَ هٰذَا وَلَمْ يَزِدْهُ عَلٰى ذٰلِكَ شَيْئًا. هٰذَا وَالْعَسْكَرُ وَاقِفٌ بِكَمَالِهِ. فَذَهِلَ الْعَطَّارُ وَأَيْقَنَ بِالْمَوْتِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ الْتَفَتَ الْعَطَّارُ إِلٰى الْحَاجِّ وَقَالَ لَهُ يَا أَخِي مَتٰى أَوْدَعْتَنِي هٰذَا الْعِقْدَ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ هُوَ مَلْفُوفٌ فَذَكِّرْنِي لَعَلِّي أَتَذَكَّرُ. فَقَالَ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا. فَقَامَ وَفَتَّشَ ثُمَّ فَتَحَ جِرَابًا وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْعِقْدَ وَقَالَ اللّٰهُ أَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ نَاسِيًا. وَلَوْ لَمْ تُذَكِّرْنِي لَمَا تَذَكَّرْتُ. فَأَخَذَ الْحَاجُّ الْعِقْدَ وَمَضٰى إِلٰى عَضْدِ الدَّوْلَةِ فَأَعْلَمَهُ. فَعَلَّقَهُ فِي عُنُقِ الْعَطَّارِ وَصَلَبَهُ عَلٰى بَابِ دُكَّانِهِ. وَنُودِيَ عَلَيْهِ هٰذَا جَزَاءُ مَنِ اسْتُودِعَ ثُمَّ جَحَدَ. وَأَخَذَ الْحَاجُّ الْعِقْدَ وَمَضٰى إِلٰى بِلاَدِهِ.

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلاَثُونَ

اَلنَّمِرُ

رَدْعٌ. خَيَّالٌ. مُدَاعَبَةٌ. عَرَضًا. شَهَامَةٌ. هَطْلٌ.
مَشْهَدٌ. ذُبُولٌ. تَذْبِيلٌ. غَزَارَةٌ. حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ.

إِنَّ طُولَ هٰذَا الْحَيَوَانِ يَبْلُغُ ثَلاَثَ أَذْرُعٍ أَوْ يَزِيدُ. وَعُلُوُّهُ ذِرَاعٌ وَثُلُثٌ وَرَأْسُهُ أَكْثَرُ اسْتِدَارَةً مِنْ رَأْسِ الْأَسَدِ. وَلَوْنُ جِسْمِهِ أَصْفَرُ قَاتِمٌ مِنْ فَوْقُ وَأَبْيَضُ مِنْ تَحْتُ وَمُخَطَّطٌ بِأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ. وَهُوَ ذُو قُوَةٍ وَسَطْوَةٍ بَعِيدَةٍ وَوَثَبَاتٍ شَدِيدَةٍ لاَ تَرْدَعُهُ سَطْوَةُ أَحَدٍ. وَخُلُقُهُ فِي غَايَةِ الشَّرَاسَةِ وَالضِّيقِ لاَ يَسْتَأْنِسُ الْبَتَّةَ. وَعِنْدَهُ كِبْرٌ وَعُجْبٌ بِنَفْسِهِ يَجُولُ فِي النَّهَارِ كَمَا يَجُولُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ لِخِفَّةِ جِسْمِهِ قَادِرٌ عَلَى الْقَفْزِ إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ. قِيلَ إِنَّهُ يَخْطَفُ فَارِسًا مِنْ عَلَى فَرَسِهِ بَيْنَ جَيْشٍ مِنَ الْفُرْسَانِ وَلاَ تَلْحَقُهُ الْخَيَّالَةُ مَهْمَا اجْتَهَدُوا وَجَدُّوا. وَوُجُودُهُ بِالْأَكْثَرِ فِي بِلاَدِ الْهِنْدِ وَيُوجَدُ أَيْضًا مِنْهُ فِي بِلاَدِ الصِّينِ وَغَيْرِهَا مِنْ آسِيَا الْجَنُوبِيَّةِ. حُكِيَ عَنْ وَلَدَيْنِ كَانَا جَالِسَيْنِ عَلَى شَاطِيءِ نَهْرٍ. فَخَرَجَ نَمِرٌ مِنَ الْغَابِ وَدَنَا مِنْهُمَا وَجَعَلَ يُلاَعِبُهُمَا. وَكَانَ تَارَةً يُدَاعِبُهُمَا

وَنَارَةً يَخْتَفِي فِي الْغَابِ. فَاتَّفَقَ أَنَّ مَخَالِبَ النَّمِرِ جَرَحَتِ الْوَلَدَ عَرَضًا وَأَجْرَتِ الدَّمَ فَحِينَئِذٍ أَخَذَتْ أُخْتُهُ غُصْنَ شَجَرَةٍ كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا وَضَرَبَتِ النَّمِرَ ضَرْبًا قَوِيًّا فَرَجَعَ النَّمِرُ إِلَى الْغَابِ وَلَمْ يُؤْذِهِمَا. وَتُحْكَى أَمْثَالٌ مِثْلُ هٰذِهِ كَثِيرَةٌ عَنِ النَّمِرِ تَدُلُّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّهَامَةِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ. وَقَدْ أَخْبَرَ أَحَدُ الثِّقَاتِ أَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا جَوَادَهُ فِي الْجِبَالِ وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا وَالْأَمْطَارُ تَهْطُلُ بِغَزَارَةٍ وَالرَّجُلُ مُلْتَفًّا بِعَبَاءَةٍ يَدْفَعُ بِهَا شِدَّةَ الْبَرْدِ وَمَطَرَ السَّمَاءِ. فَحَرَّ فِي مَضِيقٍ إِلَى أَنْ بَلَغَ مِنْهُ مَكَانًا فَحَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ إِلَى يَمِينِهِ فَرَأَى النَّمِرَ وَاقِفًا عَلَى الْحَائِطِ حَيْثُ كَانَ يُمْكِنُهُ مُصَافَحَةُ الرَّجُلِ الَّذِي وَقَفَ شَعْرُ رَأْسِهِ مِنْ ذٰلِكَ الْمَشْهَدِ الْمُخِيفِ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ حِيلَةٍ لِلنَّجَاةِ إِلاَّ أَنْ يَمْتَحِنَ مَا طَالَمَا سَمِعَهُ عَنْ شَهَامَةِ النَّمِرِ. فَبَادَرَهُ بِالسَّلاَمِ مُظْهِرًا لَهُ الْاِحْتِرَامَ وَالْاِعْتِبَارَ وَالْخُضُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّمِرُ وَقَدْ ذَبَّلَ عَيْنَيْهِ وَحَنَّ إِلَيْهِ حَنِينَ الْمَحَبَّةِ وَالْاِفْتِخَارِ وَلَبِثَ فِي مَكَانِهِ لاَ يَتَحَرَّكُ إِلَى أَنْ مَرَّ الرَّجُلُ وَهُوَ لاَ يَصْدُقُ بِالنَّجَاةِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ صَارَ عَلَى بُعْدِ ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ. وَهٰذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ الضَّارِيَةِ لاَ تَعْتَدِي إِذَا لَمْ يُعْتَدَ عَلَيْهَا.

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ

اَلْمَالُ فِي نَظَرِ الرِّجَالِ

مَشْرَبٌ. مُسْتَعَذَبٌ. نَصَبٌ. كَرَبٌ. هَمْيٌ. بَطَلٌ.
رُتْبَةٌ. شُحٌّ. أَذًى. نَبْذٌ. جَهْبَذٌ. مَجْدٌ. أَثِيلٌ. مُنْقَلَبٌ.

لِكُلِّ شَخْصٍ مَشْرَبُ ... فِي ذَوْقِهِ مُسْتَعَذَبُ
فَكَمْ غَبِيٍّ يَلْعَبُ ... وَكَمْ ذَكِيٍّ يَتْعَبُ
وَلاَ يَزَالُ يَدْأَبُ

كَمْ مِنْ أُنَاسٍ فِي نَصَبْ ... وَفِي عَنَاءٍ وَكَرَبْ
يَرَوْنَ مَنْقُوشَ الذَّهَبْ ... أَجَلَّ شَيْءٍ يُكْتَسَبْ
فَتَعِبُوا وَأَتْعَبُوا

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَغْنَى وَمَا ... حَرَّكْتَ يَوْمًا قَدَمَا
فَالْمَالُ قَطُّ مَا هَمَى ... لِطَالِبٍ مِنَ السَّمَا
لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبُ

إِنَّ الْغِنَى جَمِيلُ ... يُحِبُّهُ الذَّلِيلُ
وَالْبَطَلُ النَّبِيلُ ... وَالْمَلِكُ الْجَلِيلُ

وَالْكُرَمَاءُ النُّجُبُ

إِنَّ وَرَاءَ الْمَالِ مَقَاصِدُ الرِّجَالِ
فَكَمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا جَلَّ عَنْ مِثَالِ

بِهِ تُنَالُ الرُّتَبُ

لاَ خَيْرَ فِي الْمَالِ إِذَا صَاحَبَ شُحًّا أَوْ أَذَى
أَوْ فِي الْفَسَادِ نُبِذَا أَوْ لَمْ يُصَادِفْ جَهْبَذَا

يُعْطِيهِ فِيمَا يَجِبُ

أَنْفِقْ جَمِيعَ مَالِكْ عَلَى ارْتِقَاءِ حَالِكْ
وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكْ مَا سَاءَ مِنْ آمَالِكْ

فَمِثْلُهَا لاَ يُطْلَبُ

أَنْفِقْهُ فِي التَّعَلُّمِ وَصِلْ بِهِ ذَا رَحِمِ
وَافْعَلْ كَفِعْلِ الْأُمَمِ ذَاتِ الْعُلاَ وَالْهِمَمِ

مِمَّا بِهِ قَدْ غَلَبُوا

شَيِّدْ بِهِ الْمَجْدَ الْأَثِيلْ وَاشْرِ بِهِ الذِّكْرَ الْجَمِيلْ
وَاجْعَلْهُ فِي الدُّنيَا سَبِيلْ لِكُلِّ مَقْصُودٍ جَلِيلْ

كَيْ يُحْمَدُ الْمُنْقَلَبُ

(الشيخ عبد العزيز جاويش)

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاَثُونَ

اَلْبَرْقُ وَالرَّعْدُ

كَهْرَبَاءُ. تَكَهْرُبٌ. اِنْقِضَاضٌ. تَصَادُمٌ. اِصْطِكَاكٌ.
بَاهِرٌ. قَصْفُ الرَّعْدِ. وَمِيضٌ. صَاعِقَةٌ. دَكٌّ. قَضِيبٌ.

إِنَّ الْغُيُومَ السَّابِحَةَ فِي الْجَوِّ مُخْتَلِفَةُ الْأَقْدَارِ وَالْأَشْكَالِ وَالْكَثَافَةِ. فَعِنْدَ مَا تَكُونُ كَثِيفَةً وَالْوَاحِدَةُ مِنْهَا مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الْأُخْرٰى تُرٰى فِي الْجَوِّ مُتَلَبِّدَةً وَتَسُوقُهَا الرِّيَاحُ فِي السَمَاءِ فَتَكْسِبُ فَوْقَ كَهْرَبَائِيَّتِهَا كَهْرَبَائِيَّةً مِنَ الْجَوِّ. وَعِنْدَمَا تَتَكَهْرَبُ الْغَيْمَتَانِ الْوَاحِدَةُ سَلْبًا وَالْأُخْرٰى إِيجَابًا وَتُصْبِحُ هٰذِهِ قَرِيبَةً مِنْ تِلْكَ تَجْذِبُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرٰى فَتَنْقَضَّانِ مُتَصَادِمَتَيْنِ تَصَادُمًا قَوِيًّا يُحْدِثُ عَلٰى حَافَتَيْهِمَا أَوْ سَطْحَيْهِمَا بِالْاِصْطِكَاكِ نُورًا بَاهِرًا مُنْتَشِرًا يُقَالُ لَهُ الْبَرْقُ. وَيُسْمَعُ لِهٰذَا الْاِنْقِضَاضِ وَالْاِصْطِدَامِ صَوْتٌ شَدِيدٌ هُوَ قَصْفُ الرَّعْدِ. وَيَتَوَقَّفُ عِظَمُ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَقَصْفِ الرَّعْدِ عَلٰى كِبَرِ الْغَيْمَتَيْنِ وَكَيْفِيَّةِ انْطِبَاقِ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمَا عَلٰى الْأُخْرٰى وَعَلٰى قُرْبِهَا مِنَ النَاظِرِ وَالسَّامِعِ. فَإِذَا كَانَتِ الْغَيْمَتَانِ صَغِيرَتَيْنِ أَوْ رَفِيقَتَيْنِ كَانَ الصَّوْتُ ضَعِيفًا وَالْفَرْقُ خَفِيفًا وَبِالْعَكْسِ. وَلَمَّا كَانَتْ سُرْعَةُ النُّورِ أَعْظَمَ مِنْ سُرْعَةِ

الصَّوْتِ فِي الْهَوَاءِ ظَهَرَ وَمِيضُ الْبَرْقِ قَبْلَ أَنْ يُسْمَعَ صَوْتُ الرَّعْدِ. وَإِذَا الْتَقَتْ كَهْرَبَائِيَّةُ غَيْمَةٍ بِكَهْرَبَائِيَّةِ الْأَرْضِ وَكَانَ الْاِصْطِدَامُ شَدِيدًا جِدًّا حَدَثَتِ الصَّاعِقَةُ وَهٰذِهِ تَهْدِمُ الْبُيُوتَ وَتَدُكُّ الْحُصُونَ. وَالصَّاعِقَةُ تَتَّجِهُ إِلٰى كُلِّ مَا هُوَ مُحَدَّدُ الرَّأْسِ وَمُرْتَفِعٌ. وَلِذٰلِكَ وَضَعُوا الْقَضِيبَ الْمُسَمَّى بِقَضِيبِ الصَّاعِقَةِ الَّذِي يَجْذِبُ الصَّاعِقَةَ وَيُفْرِغُ الْقُوَةَ فِي الْأَرْضِ فَيَسْلَمُ الْبِنَاءُ.

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

اَلْأَسَدُ وَالذِّئْبُ وَالغُرَابُ وَابْنُ آوٰى

اِبْنُ آوٰى. خَصْبٌ. إِثْخَانٌ. فَضْلَةٌ. أَهَمَّهُ الشَّيْءُ. تَمَرُّغٌ. تَأْمِينٌ. حِقْنٌ. مَهْدُورٌ. ذِمَّةٌ. صَلَاحٌ. أَشَارَ عَلَيْهِ. أَجَابَ لَهُ.

كَانَ أَسَدٌ يَمْكُثُ فِي غَابَةٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوٰى. فَاتَّفَقَ مُرُورُ قَافِلَةٍ مِنَ الْجِمَالِ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ فَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا عَنِ الطَّرِيقِ حَتّٰى انْتَهَى إِلٰى الْأَسَدِ. فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ إِلَيْنَا؟ قَالَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا. قَالَ فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ الْقِيَامُ بِمَا يَأْمُرُنِي بِهِ مَوْلَايَ الْأَسَدُ قَالَ تُقِيمُ

عِنْدَنَا عَلٰى السَّعَةِ وَالْخِصْبِ فَلَبِثَ زَمَانًا إِلٰى أَنْ مَضٰى الْأَسَدُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ يَطْلُبُ صَيْدًا. فَلَقِيَ فِيلاً عَظِيمًا فَقَاتَلَهُ قِتَالاً شَدِيدًا وَأَفْلَتَ مِنْهُ مُثْخَنًا بِالْجِرَاحِ فَلَمْ يَكَدِ الْأَسَدُ يَبْلُغُ عَرِينَهُ حَتّٰى سَقَطَ لاَ يَسْتَطِيعُ حَرَاكًا وَحُرِمَ طَلَبَ الصَّيْدِ.

فَلَبِثَ الذِّئْبُ وَابْنُ آوٰى وَالْغُرَابُ لاَ يَجِدُونَ طَعَامًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَاتُونَ مِنْ فَضَلاَتِ الْأَسَدِ. فَأَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهُزَالُ فَقَالَ لَهُمُ الْأَسَدُ لَقَدِ احْتَجْتُمْ إِلٰى مَا تَأْكُلُونَ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ يُهِمُّنَا أَمْرُكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُهِمُّنَا أَنْفُسُنَا فَلَيْتَنَا نَجِدُ لَكَ مَا تَأْكُلُهُ. فَقَالَ الْأَسَدُ اسْعَوْا لَعَلَّكُمْ تُصِيبُونَ صَيْدًا. فَخَرَجَ الْغُرَابُ وَالذِّئْبُ وَابْنُ آوٰى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ. فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ أَنْ يُشِيرُوا عَلٰى الْأَسَدِ بِأَكْلِ الْجَمَلِ وَانْطَلَقَ الْغُرَابُ لِيُكَلِّمَ الْأَسَدَ فِي هٰذَا الشَّأْنِ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْأَسَدُ هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا؟ قَالَ الْغُرَابُ إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ وَنَحْنُ لاَ سَعْيَ لَنَا وَلاَ بَصَرَ لِمَا بِنَا مِنَ الْجُوعِ. وَلٰكِنْ قَدِ اتَّفَقْنَا عَلٰى رَأْيٍ وَأَجْمَعْنَا عَلَيْهِ فَإِنْ وَافَقَنَا الْأَسَدُ فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ. فَسَأَلَ الْأَسَدُ مَا هُوَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ هٰذَا الْجَمَلُ الْآكِلُ الْعُشْبِ الْمُتَمَرِّغُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذٰلِكَ غَضِبَ وَقَالَ مَا أَخْطَأَ رَأْيَكَ وَمَا أَبْعَدَكَ مِنَ

الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ. وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ تَجْتَرِئَ عَلَيَّ بِهٰذَا الْقَوْلِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُ الْجَمَلَ. أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّنْ أَمَّنَ نَفْسًا خَائِفَةً وَحَقَنَ دَمًا مَهْدُورًا. فَقَدْ أَمَّنْتُهُ وَلَسْتُ بِالْغَادِرِ بِهِ. قَالَ الْغُرَابُ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْأَسَدُ وَلٰكِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدٰى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدٰى بِهِمْ الْقَبِيلَةُ وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدٰى بِهَا الْمِصْرُ وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدٰى الْمَلِكِ. فَقَدْ نَزَلَتْ بِكَ الْحَاجَةُ وَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مِنْ ذِمَّتِكَ مَخْرَجًا بِأَنْ لاَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ بِنَفْسِكَ وَلاَ تَأْمُرَ بِهِ أَحَدًا وَلٰكِنَّنَا نَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلَكَ فِيهَا صَلاَحٌ فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هٰذَا الْكَلاَمِ.

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلاَثُونَ

اَلْأَسَدُ وَالذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوٰى

حَضْرَةٌ. عَرْضٌ. تَسْفِيهٌ. سَفَّهَ رَأْيَهُ. طِبْتُ بِذٰلِكَ نَفْسًا.
شِبَعٌ. مُنْتِنٌ. قَذِرٌ. حَشَمٌ. طَوْعًا. تَكَرُّمٌ.

فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ مُوَافَقَةَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ كَلَّمْتُ الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلَ عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ لَدَى حَضْرَتِهِ وَنَذْكُرَ مَا أَصَابَهُ وَنَتَوَجَّعَ لَهُ اهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَلاَحِهِ وَيَعْرِضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ فَيَرُدَّهُ الْآخَرُ وَيُسَفِّهَ رَأْيَهُ وَيُبَيِّنَ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ. فَإِذَا فَعَلْنَا ذٰلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ عَنَّا.

ثُمَّ إِنَّهُمْ كَلَّمُوا الْجَمَلَ فِي هٰذَا الشَّأْنِ وَتَقَدَّمُوا جَمِيعًا إِلَى الْأَسَدِ. فَقَالَ الْغُرَابُ قَدِ احْتَجْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقَوِّيكَ. وَنَحْنُ نَهَبُ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّنَا بِكَ نَعِيشُ فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ فَلْيَأْكُلْنِي الْأَسَدُ فَقَدْ طِبْتُ بِذٰلِكَ نَفْسًا فَأَجَابَهُ الذِّئْبُ وَابْنُ آوٰى اسْكُتْ فَلاَ خَيْرَ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شِبَعٌ. قَالَ ابْنُ آوٰى وَلٰكِنْ أَنَا أُشْبِعُ الْأَسَدَ فَقَدْ رَضِيتُ بِذٰلِكَ طِبْتُ نَفْسًا. فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا اسْكُتْ إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَذِرٌ. قَالَ الذِّئْبُ أَنَا لَسْتُ كَذٰلِكَ فَلْيَأْكُلْنِي الْأَسَدُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنِّي وَإِخْلاَصِ نِيَّةٍ. فَاعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوٰى وَقَالَا قَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ الْتَمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَمَا الْتَمَسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ فَقَالَ أَنَا فِيَّ لَكَ شِبَعٌ وَلَحْمِي لَذِيذٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ فَلْيَأْكُلْنِي

وَيُطْعِمْ أَصْحَابَهُ وَحَشَمَهُ فَقَدْ سَمَحْتُ بِذٰلِكَ طَوْعًا. فَقَالَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوٰى لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكَرَّمَ ثُمَّ إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَمَزَّقُوهُ.

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلاَثُونَ

اَلْعَنْدَلِيبُ

صَدْحٌ. نَغْمَةٌ. لَهْجَةٌ. جُؤْجُؤٌ. أَدْكَنُ. إِيغَالٌ. تَوَارٍ. خَمِيلَةٌ. دَغَلٌ. لَحْنٌ. عَنْدَلَةٌ. إِرْقَاصٌ. إِيقَاعٌ. طَوِيلُ الْبَاعِ. طُنْبُورٌ. حِكَايَةٌ. ذُوِيٌّ. نَشْأَةٌ. طُحْلُبٌ. حِضَانَةٌ. نَقْفٌ. لُكْنَةٌ. فِرْصَادٌ. تِينٌ. عُلَّيْقٌ. قَمَعَةٌ. نُحُولٌ.

اَلْعَنْدَلِيبُ وَيُعْرَفُ بِالْبُلْبُلِ أَعْذَبُ الصَّوَادِحِ وَأَطْرَبُهَا نَغْمَةً وَأَفْصَحُهَا لَهْجَةً. صَغِيرُ الْجُثَّةِ لَهُ رَأْسٌ وَذَنَبٌ أَسْوَدَانِ. وَأَمَّا ظَهْرُهُ وَجُؤْجُؤُهُ وَبَطْنُهُ فَدُكْنٌ إِلٰى الزُّرْقَةِ. وَهُوَ مِنَ الطُّيُورِ الْقَوَاطِعِ يَخْرُجُ إِلٰى الْبِلاَدِ الْمُعْتَدِلَةِ فِي أَوَاسِطِ الرَّبِيعِ وَقَدْ يُوغِلُ بَعْضُهُ فِي الشِّمَالِ حَتّٰى يَبْلُغَ رُوسِيَّا وَأَلْمَانِيَا وَيُفَرِّخُ هُنَاكَ. ثُمَّ يَعُودُ فِي أَوَاخِرِ الصَّيْفِ إِلٰى بِلاَدِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْبُلْدَانِ الْحَارَّةِ.

وَأَحَبُّ الْمَوَاقِعِ إِلَيْهِ مَا يَتَوَارَى فِيهِ عَنِ الْأَبْصَارِ مِنَ الْخَمَائِلِ وَالْأَدْغَالِ. حَيْثُ يَقُومُ عَلَى أَغْصَانِهَا يَصْدَحُ بِأَلْحَانِهِ الْمُطْرِبَةِ وَعَنْدَلَتِهِ الْعَذْبَةِ. فَيَسْتَوْقِفُ الْأَقْدَامَ عَجَبًا وَيُرْقِصُ الْقُلُوبَ طَرَبًا وَهُوَ صَدَّاحٌ بَارِعٌ. يَمْتَازُ عَنْ سَائِرِ الصَّوَادِحِ بِحُسْنِ الْإِيقَاعِ وَطُولِ الْبَاعِ فِي التَّفَنُّنِ بِأَسَالِيبِ الْأَلْحَانِ. حَتَّى ضُرِبَ الْمَثَلُ فِي فَصَاحَةِ اللِّسَانِ. وَصِيَاحُهُ فِي اللَّيْلِ أَكْثَرُ وَأَجْوَدُ مِنْهُ فِي النَّهَارِ. وَقَدْ يَتَغَنَّى فِيهِ دَفْعَةً فَدَفْعَةً وَنَغْمَةً فَنَغْمَةً إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ ثِيَابَهُ وَيَحْدِرَ الصُّبْحُ نِقَابَهُ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَطُنْبُورٍ مَلِيحِ الشَّكْلِ يَحْكِي ... بِنَغْمَتِهِ الْفَصِيحَةِ عَنْدَلِيبَا
رَوَى لَمَّا ذَوَى نَغَمًا فَصَّاحًا ... حَوَاهَا فِي تَقَلُّبِهِ قَضِيبَا
كَذَا مَنْ عَاشَرَ الْعُلَمَاءَ طِفْلاً ... يَكُونُ إِذَا نَشَا شَيْخًا أَدِيبَا

وَيَتَّخِذُ الْعَنْدَلِيبُ عُشَّهُ مِنَ الْأَوْرَاقِ الْيَابِسَةِ وَالطُّحْلُبِ النَاعِمِ. يَبْنِيهِ عَلَى وَجِهِ الْأَرْضِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ وَيُوَارِيهِ بَيْنَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ حَتَّى لاَ يُهْتَدَى إِلَيْهِ. وَهُوَ لاَ يُدْرِكُهُ أَيَّامَ التَّعْشِيشِ وَالْإِفْرَاخِ فِي الْعَنْدَلَةِ مَلَلٌ. وَلاَ يُشْغِلُهُ عَنْهَا شَاغِلٌ حَتَّى أَيَّامَ

الْحِضَانَةِ. وَلاَ يَزَالُ كَذٰلِكَ إِلٰى أَنْ يَنْقَفَ الْبَيْضَ فَيَلْهُوَ عَنِ الصُّدَاحِ بِمُعَاوَنَةِ أُنْثَاهُ عَلٰى زَقِّ الْفِرَاخِ. وَيَخْشُنُ صَوْتُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ وَتَأْخُذُهُ اللُّكْنَةُ. فَإِذَا صَاحَ يَكُونُ صِيَاحُهُ مُتَقَطِّعًا أَشْبَهَ بِنَعِيقِ الْغُرَابِ.

وَأَمَّا طَعَامُهُ فَدُودُ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارُ الْهَشَّةُ كَالْفِرْصَادِ وَالتِّينِ وَثَمَرِ الْعُلَّيْقِ. وَمَا يَجِدُهُ مِنَ الْقَمَعِ وَالذُّبَابِ وَنَحْوِهِمَا. ثُمَّ إِذَا جَاءَ الْخَرِيفُ وَبَرَدَ الْهَوَاءُ يَتْرُكُ الْبِلاَدَ الْمُعْتَدِلَةَ وَيَقْطَعُ بِفِرَاخِهِ إِلٰى مَوَاقِعِهِ فِي الْبُلْدَانِ الْحَارَّةِ. وَقَلَّمَا يَصْبِرُ الْعَنْدَلِيبُ عَلٰى الأَسْرِ. فَإِذَا حُبِسَ فِي قَفَصٍ يَقِلُّ صِيَاحُهُ وَيَنْحَلُ جِسْمُهُ وَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الزَّمَانُ مَاتَ كَمَدًا.

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلاَثُونَ

اَلشَّيْخُ الْمُتَطَبِّبُ

فَحْصٌ. طَبِيبٌ. حَاذِقٌ. اِسْتِيفَاءٌ. صَوْبٌ.
عَرَضٌ. أَنَفَةٌ. ضَجَرٌ. رَيْثَمَا. كَيْتَ. خَيْبَةٌ.

قِيلَ إِنَّ الْخَلِيفَةَ الْمَأْمُونَ كَانَ يَأْمُرُ بِفَحْصِ الْأَطِبَّاءِ كُلَّ سَنَةٍ

عَلٰى يَدِ طَبِيبٍ حَاذِقٍ. فَمَنْ رَآهُ مُسْتَوْفِيًا حَقَّ الصِّنَاعَةِ يَأْذَنُ لَهُ بِالْمُعَالَجَةِ. وَمَنْ رَآهُ قَاصِرًا يَمْنَعُهُ إِلٰى أَنْ يَسْتَوْفِيَ عِلْمَهُ. فَجَلَسَ جَبْرِيلُ بْنُ نَجْتِيُوشَ يَوْمًا لِلْفَحْصِ وَأَمَرَ بِالْأَطِبَّاءِ فَتَوَارَدُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ. وَكَانَ يَمْتَحِنُهُمْ فِي الْأَمْرَاضِ وَأَعْرَاضِهَا وَالْعِلاَجَاتِ النَافِعَةِ وَمَفَاعِيلِهَا وَالْأَجْسَامِ وَتَرْكِيبِ أَعْضَائِهَا.

فَتَقَدَّمَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلٰى عَصَاهُ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ لِلْاِمْتِحَانِ. وَكَانَ جَبْرِيلُ لاَ يَعْرِفُهُ. فَقَالَ لَهُ يَا عَمُّ أَنْتَ طَبِيبٌ؟ قَالَ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ وَعَلٰى مَنْ دَرَسْتَ الطِّبَّ؟ فَأَنِفَ الشَّيْخُ مِنْ سُؤَالِهِ وَقَالَ يَا جَبْرِيلُ أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ شَيْبَتِي أَنْ تَسْأَلَنِي عَلٰى مَنْ دَرَسْتَ؟ قُلْ لِي كَمْ تِلْمِيذًا عَلَّمْتَ؟ قَالَ جَبْرِيلُ نَعَمْ. وَمَاذَا دَرَسْتَ مِنَ الْكُتُبِ؟ فَأَخَذَ الشَّيْخَ الضَّجَرُ وَقَالَ تَسْأَلُنِي أَيْضًا عَنِ الْكُتُبِ؟ قَالَ نَعَمْ إِنِّي أَسَأْتُ الْأَدَبَ فَأَرْجُو أَنْ تَنْتَظِرَنِي رَيْثَمَا أَفْرَغُ لَعَلِّي أَسْتَفِيدُ مِنْكَ بَعْضَ الْمَسَائِلِ.

فَاعْتَزَلَ الشَّيْخُ نَاحِيَةً. وَلَمَّا انْقَضٰى الْمَجْلِسُ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ كَذَا وَأَجَبْتَنِي بِكَيْتَ وَكَيْتَ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُفِيدَنِي الْمَسْئَلَةَ الْفُلاَنِيَّةَ وَتَشْرَحَ لِيَ الْبَحْثَ الْفُلاَنِيَّ. قَالَ الشَّيْخُ لَيْسَ عِنْدِي فِي الْحَقِيقَةِ سُؤَالٌ وَلاَ جَوَابٌ وَإِنَّمَا

أَنَا شَيْخٌ عَاجِزٌ عَنْ تَحْصِيلِ رِزْقِي. وَأَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ هٰذِهِ الصِّنَاعَةَ وَسِيلَةً لِذٰلِكَ. فَقَالَ جَبْرِيلُ يَا عَمُّ أَيَجُوزُ أَنْ تَعِيشَ أَنْتَ وَيَمُوتَ النَّاسُ. فَإِنْ كُنْتَ أَنْ تَسْتَوْفِيَ حَقَّ الصِّنَاعَةِ وَإِلاَّ فَاطْلُبْ لَكَ وَجْهًا آخَرَ مِنْ وُجُوهِ الْمَعَاشِ. فَقَالَ لاَ أَقْدِرُ عَلٰى كِلاَ الْأَمْرَيْنِ. قَالَ وَلاَ أَنَا أَقْدِرُ عَلٰى الْإِذْنِ بِالْمُعَالَجَةِ. فَأَخَذَ الشَّيْخُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ.

وَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ التَّالِيَةُ جَلَسَ جَبْرِيلُ عَلٰى عَادَتِهِ لِلْاِمْتِحَانِ. فَحَضَرَتْ إِلَيْهِ الْأَطِبَّاءُ. وَفِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَتًى فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلٰى مَنْ دَرَسْتَ الطِّبَّ يَا فَتًى؟ فَقَالَ عَلٰى أَبِي. فَقَالَ وَمَنْ هُوَ أَبُوكَ. قَالَ فُلاَنٌ يَعْنِي الشَّيْخَ الْمُقَدَّمَ ذِكْرُهُ. فَقَالَ خَيْبَةُ اللهِ عَلَيْكُمَا مَاذَا كَانَ يَعْرِفُ أَبُوكَ حَتّٰى يُعَلِّمَكَ إِيَّاهُ وَأَمَرَ بِطَرْدِهِ.

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلاَثُونَ

اَلْأَسَدُ وَالذِّئْبُ وَالثَّعْلَبُ

اِجْتِرَاءٌ. اِرْتِدَاعٌ. حِذْرٌ. خُذْ حِذْرَكَ. تَرَقُّبٌ.
خِلْوَةٌ. مَعَاذَ اللهِ. عَافَاكَ اللهُ. حِذْقٌ. جَوْدَةٌ.
مِرَارَةٌ. سَاقٌ. قَدْحٌ. عِرْضٌ. ثُعْبَانٌ.

يُحْكَى أَنَّ بَعْضَ الْأُسُودِ مَرِضَ فَعَادَهُ جَمِيعُ الْوُحُوشِ إِلاَّ الثَّعْلَبَ. فَقَالَ الذِّئْبُ لِلْأَسَدِ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَمَا تَنْظُرُ إِلَى فِعْلِ الثَّعْلَبِ وَقِلَّةِ اعْتِنَائِهِ بِخِدْمَتِكَ؟ قَدْ عَادَكَ جَمِيعُ الْوُحُوشِ فِي مَرَضِكَ هٰذَا إِلاَّ الثَّعْلَبَ. وَلَئِنْ لَمْ تُعَاقِبْهُ عِقَابًا يَرْتَدِعُ بِهِ أَمْثَالُهُ لَيَجْتَرِئَنَّ عَلَيْكَ بَاقِي الْوُحُوشِ وَيَقْتَدِيَنَّ بِهِ فِي سُوءِ أَدَبِهِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلاَمَ الذِّئْبِ أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ إِذَا حَضَرَ الثَّعْلَبُ عِنْدِي فَذَكِّرْنِي بِمَا وَقَعَ مِنْهُ. وَكَانَ الْأَرْنَبُ حَاضِرًا فِي ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ فَمَضَى إِلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحُصَيْنِ خُذْ حِذْرَكَ مِنَ الْأَسَدِ. فَقَالَ وَلِمَا؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الذِّئْبِ فِي حَقِّهِ عِنْدَ الْأَسَدِ وَمَا كَانَ مِنْ جَوَابِ الْأَسَدِ. فَشَكَرَهُ الثَّعْلَبُ عَلَى ذٰلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ الثَّعْلَبَ مَضَى وَصَادَ كُرْكِيًّا وَتَرَقَّبَ خِلْوَةَ الْأَسَدِ وَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ وَيْلَكَ أَمْرَضُ أَنَا وَيَعُودُنِي كُلُّ الْوُحُوشِ إِلاَّ أَنْتَ. أَهٰذَا مِنْكَ احْتِقَارٌ لِقَدْرِي؟ فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ مَعَاذَ اللهِ أَنَا أَقَلُّ عَبِيدِكَ وَلٰكِنْ لَمَّا بَلَغَنِي مَرَضُ الْمَلِكِ عَافَاهُ اللهُ ذَهَبْتُ أَطْلُبُ لَهُ طَبِيبًا حَاذِقًا كُنَّا مَعَاشِرَ الثَّعَالِبِ نِصْفُهُ بِجَوْدَةِ الرَّأْيِ فَقَصَدْتُ أَنْ أُحْضِرَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَجَدْتُهُ مَشْغُولًا بِمَوْتِ وَلَدٍ لَهُ فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْمَجِيءُ إِلَى خِدْمَتِكَ. غَيْرَ أَنَّنِي عَرَّفْتُهُ بِمَرَضِكَ فَقَالَ يُطْعَمُ

لَحْمُ كُرْكِيٍّ وَتُؤْخَذُ مِرَارَتُهُ فَتُخْلَطُ بِدَمِ سَاقِ ذِئْبٍ وَيُدْهَنُ بِهَا وَيُعَلَّقُ عَلَيْهِ رِجْلُ ذِئْبٍ فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ الشِّفَاءَ وَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ كُرْكِيًّا. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ مَقَالَتَهُ لَمْ يَشُكَّ فِي صِدْقِهِ ثُمَّ إِنَّهُ أَكَلَ الْكُرْكِيَّ فَلَذَّ لَهُ وَوَجَدَ خِفَّةً فِي جِسْمِهِ وَأَخَذَ مِرَارَتَهُ حَتّٰى ذَهَبَ الثَّعْلَبُ. وَلَمَّا جَاءَ الذِّئْبُ إِلَى الْأَسَدِ قَبَضَ عَلٰى رِجْلِهِ فَقَطَعَهَا وَأَخَذَ مِنْ دَمِهَا فَخَلَّطَ بِهِ الْمِرَارَةَ وَأَدْهَنَ بِذٰلِكَ. وَمَضٰى الذِّئْبُ يَتَوَجَّعُ وَهُوَ لاَ يَصْدُقُ بِنَجَاةِ نَفْسِهِ مِنَ الْأَسَدِ. فَلَمَّا بَعُدَ عَنْهُ أَلْقَي بِنَفْسِهِ عَلٰى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ. فَمَرَّ بِهِ الثَّعْلَبُ وَهُوَ مُلْقًى فَنَادَاهُ يَا صَاحِبَ الْخُفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا حَضَرْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنِ الْقَدْحِ فِي أَعْرَاضِ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ لِسَانَكَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَكَ فِي هٰذَا الْحَالِ.

اِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لاَ يَلْدَغَنْكَ فَإِنَّهُ ثُعْبَانُ

تُعْرَفُ حَمَاقَةُ الرَّجُلِ بِاثْنَتَيْنِ كَلاَمِهِ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ وَجَوَابِهِ عَمَّا لاَ يُسْأَلُ عَنْهُ.

اَلدَّرْسُ الْأَرْبَعُونَ

اَلنَّظَافَةُ

مَلْهًى. وَسِيلَةٌ. عِلَّةٌ. نَشَاطٌ. بَهَاءٌ. تَرَشُّحٌ.
عَرَقٌ. قَيْظٌ. تَعَفُّنٌ. اِمْتِزَاجٌ. دَرَنٌ. تَلَبُّدٌ.
اِسْتِدَادٌ. نُفُوذٌ. فَضْلَةٌ. إِفْرَازٌ. عُرْضَةٌ. عَدْوَى.
تَعَهُّدٌ. وَخِيمٌ. إِخْلاَلٌ. بِنْيَةٌ. أَمْسَى. قَذًى.
اِشْمِئْزَازٌ. تَعَطُّرٌ. طِيبٌ. رَمَصٌ. أُفٌّ. تُفٌّ.
هِبْرِيَةٌ. تَسْرِيحٌ. تَقْلِيمٌ. شِعَارٌ. آنِفًا.

اَلصِّحَّةُ مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ. وَبِدُونِهَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ وَلاَ عَلَى الدَّأْبِ فِي أَعْمَالِهِ وَلاَ يَلْتَذُّ بِشَيْءٍ مِنْ أَطَايِبِ الْحَيَاةِ وَمَلاَهِيهَا. وَالنَّظَافَةُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ وَأَكْبَرِ الْوَسَائِلِ فِي دَفْعِ الْعِلَلِ. وَالْعِنَايَةُ بِهَا تَجِبُ عَلَى الصِّغَارِ كَمَا عَلَى الْكِبَارِ. وَهِيَ تَزِيدُ الْبَدَنَ نَشَاطًا وَبَهَاءً. وَذٰلِكَ لِأَنَّ الْجِلْدَ الَّذِي يَغْشَى بَدَنَ الْإِنْسَانِ لَهُ مَسَامٌّ عَدِيدَةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا تَكُونُ مِئَاتٌ مِنْهَا فِي قَدَرِ الظُّفْرِ مَسَاحَةً. وَمِنْ هٰذِهِ الْمَسَامِّ يَتَرَشَّحُ الْجَسَدُ عَرَقًا كُلَّ يَوْمٍ صَيْفًا وَشِتَاءً. وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ تَرَشُّحُهُ عَلَى الْمُتَعَرِّضِ لِلْحَرِّ أَيَّامَ الْقَيْظِ وَعَلَى الْعَامِلِ أَوْ لِلصَّانِعِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا شَاقًّا. وَإِذَا بَدَا الْعَرَقُ عَلَى ظَاهِرِ الْجِلْدِ يَمْتَزِجُ بِمَا يَعْلَقُ بِالْبَدَنِ مِنَ الْغُبَارِ الدَّقِيقِ فَتَعْلُو

الْأَدْرَانُ الْبَدَنَ وَتَتَلَبَّدُ غِشَاءً عَلَيْهِ فَيَسْتَدُّ عَلَى الْعَرَقِ مَسَامُّ الْجِلْدِ الَّتِي هِيَ مَنَافِذُ اَنْدِفَاعِهِ وَتَرَشُّحِهِ. وَالْعَرَقُ فَضْلَةٌ مَائِيَّةٌ لِلدَّمِ لاَ بُدَّ مِنْ إِفْرَازِهَا وَدَفْعِهَا إِلَى الْخَارِجِ كَسَائِرِ الْفَضَلاَتِ الْبَدَنِيَّةِ. وَإِذَا حُبِسَتْ أَحَزَّتْ بِالْبَدَنِ وَتَوَلَّدَتْ عَنْهَا الْأَمْرَاضُ.

وَيَقُولُ أَهْلُ الْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ مِنَ الْأَطِبَّاءِ إِنَّ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْبُيُوتَ الْقَذِرَةَ وَيَتَنَفَّسُونَ الْهَوَاءَ الْفَاسِدَ وَيَلْبَسُونَ الْمَلاَبِسَ الْوَسِخَةَ يَكُونُونَ عُرْضَةً لِلْحُمَّيَاتِ وَالْأَمْرَاضِ الْعَفَنِيَّةِ. فَبِهِمْ تَتَفَشَّى فِي بَادِئِ أَمْرِهَا وَمِنْهُمْ تَنْتَشِرُ إِلَى مَنْ سِوَاهُمْ بِالْعَدْوَى. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرَاعُونَ قَوَاعِدَ الصِّحَّةِ وَيَتَعَهَّدُونَ أَبْدَانَهُمْ وَمَلاَبِسَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ بِأَسْبَابِ النَّظَافَةِ فَقَلَّمَا تُصِيبُهُمُ الْأَمْرَاضُ. وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ أَصَابَتْ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَلَّمَا تُقِيمُ عَلَيْهِ إِذْ لاَ تَجِدُ مَقَرًّا. وَفَضْلاً عَنْ ذٰلِكَ أَنَّ الْوَسَخَ وَخِيمُ الْعَاقِبَةِ مُخِلٌّ بِنِظَامِ الْبِنْيَةِ مُفْسِدٌ لِلصِّحَّةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ. فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا وَسِخَ يُمْسِي قَذًى فِي الْعَيْنِ تَشْمَئِزُّ مِنْهُ النَّفْسُ. فَالنَّظَافَةُ لاَزِمَةٌ أَدَبِيًّا أَيْضًا. وَهِيَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمُقَرَّرَةِ بِإِجْمَاعِ الرَّأْيِ عَلَيْهَا عِنْدَ الْأُمَمِ الْمُتَمَدِّنَةِ.

وَلَسْتُ أُرِيدُ بِالنَّظَافَةِ تَحْسِينَ الْخَلْقِ وَلاَ التَّزَيُّنَ بِالْحِلَى وَلاَ التَّعَطُّرَ بِالْأَطْيَابِ بَلْ أُرِيدُ تَطْهِيرَ الْبَدَنِ مِمَّا يَتَوَلَّدُ فِيهِ مِنَ الْفَضَلاَتِ مِنْ نَحْوِ رَمَصِ الْعَيْنِ وَأُفِّ الْأُذُنِ وَتُفِّ الْأَظْفَارِ

وَهِبْرِيَةِ الرَّأْسِ وَمَا يَعْلَقُ بِالْبَدَنِ مِنَ الْأَوْسَاخِ فِي أَثْنَاءِ الْأَعْمَالِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ. وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْوَالِدَةِ أَنْ تَهْتَمَّ بِنَظَافَةِ أَوْلَادِهَا وَتُعَوِّدَهُمْ عَلَى تَسْرِيحِ الشَّعَرِ وَغَسْلِ الْوَجْهِ وَالْأَيْدِي كُلَّ صَبَاحٍ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَتَطْهِيرِ جُمْلَةِ الْبَدَنِ مَرَّةً فِي الْأُسْبُوعِ. وَالْمَاءُ فِي الْعَالَمِ غَزِيرٌ مِنْ كَرَمِ الْبَارِئِ تَعَالَى وَأَيْدِي الْجَمِيعِ مَبْسُوطَةٌ عَلَيْهِ وَلَيْسَ مَنْ يُنَازِعُ صَاحِبَهُ فِي إِحْرَازِهِ وَالْاِنْتِفَاعِ بِهِ. فَإِهْمَالُ الْاِغْتِسَالِ إِهْمَالٌ لِقَضَاءِ الْوَاجِبِ لِغَيْرِ عُذْرٍ وَإِغْفَالٌ لِمُقْتَضَيَاتِ الصِّحَّةِ وَتَقْصِيرٌ فِي أَسْبَابِ الرَّاحَةِ وَالْهَنَاءِ. وَأَمَّا اللِّبَاسُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْعِنَايَةِ بِتَنْظِيفِهِ وَلَا سِيَّمَا مَا كَانَ مِنْهُ شِعَارًا يَلِي الْبَدَنَ كَالْقَمِيصِ وَنَحْوِهِ. فَيَقْتَضِي تَغْيِيرُهُ مَرَّةً فِي الْأُسْبُوعِ عَلَى الْأَقَلِّ وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ الْوَسَخُ. وَذٰلِكَ لِمَا يَعْلَقُ بِهِ مِنَ الْفُضُولِ الَّتِي يَدْفَعُهَا الْجَسَدُ عَلَى مَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ آنِفًا. وَإِذَا لُبِسَ مُدَّةً فَوْقَ الْأُسْبُوعِ تَتَوَلَّدُ مِنْهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ مُنْتِنَةٌ تَشْتَدُّ انْتِشَارًا مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا عَرِقَ.

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

فَوَائِدُ الْعِلْمِ

مِعْوَانٌ. كَارِثَاتُ الدَّهْرِ. حُلَّةٌ. حَوْكٌ. سُؤْدَدٌ. جَنَانٌ. مَنْهَجٌ.

مَبْدَأٌ. اَلْوَرْى. وَسَنٌ. عِلاَجٌ. مَتْنٌ. فَلاَةٌ. لَسَنٌ. اِلْتِئَامٌ. سُنَنٌ. صَرْحٌ. زَهْوٌ. سَكَنٌ. قَاطِبَةٌ. دِمْنَةٌ. اِقْتِبَاسٌ. قُنَّةٌ. لَوْذٌ. سَدِيدٌ.

اَلْعِلْمُ لِلْمَرءِ مِعْوَانٌ عَلَى الزَّمَنِ ... يَقِيهِ مِنْ كَارِثَاتِ الدَّهْرِ وَالْمِحَنِ

وَحُلَّةٌ حَوْكُهَا مِنْ سُؤْدَدٍ وَعُلًى ... وَحِلْيَةٌ مَا لَهَا وَاللهِ مِنْ ثَمَنِ

بِهِ يُصَانُ جَنَانُ الْمَرْءِ مِنْ سَفَهٍ ... يَا طَالَمَا سَاقَهُ لِلْحَتْفِ وَالْكَفَنِ

وَعَنْهُ يَأْخُذُ كُلُّ مَا يُلاَئِمُهُ ... مِنْ مَنْهَجٍ عَادِلٍ أَوْ مَبْدَأٍ حَسَنِ

وَمِنْهُ يَدْرِي الْوَرَى كُنْهَ الدِّيَانَةِ وَالشْـ ... ـشَرْعِ الْقَوِيمِ وَمَعْنَى الْفَرْضِ وَالسُّنَنِ

حَقٌّ لِطَالِبِهِ بَذْلُ النَّفَائِسِ فِي ... سَبِيلِهِ وَاطِّرَاحُ اللَّهْوِ وَالْوَسَنِ

لَوْلاَهُ لاَ صِحَّةٌ لِلْجِسْمِ مِنْ عِلَلٍ ... وَلاَ عِلاَجٌ يُزِيلُ السُّقْمَ مِنْ بَدَنِ

كَلَّا وَلاَ سَفَرٌ فَوْقَ الْبِحَارِ عَلَى ... مَتْنِ الْبُخَارِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ السُّفُنِ

لَوْلاَهُ لاَ يَفْضُلُ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةً ... وَحْشَ الْفَلاَ بِالَّذِي أُتِيهِ مِنْ لَسَنِ

لَوْلاَهُ لَيْسَ انْتِظَامٌ فِي الْبِلاَدِ وَلاَ ... بَيْنَ الْعِبَادِ الْتِئَامٌ وَاضِحُ السُّنَنِ

لَوْلاَهُ مَا مُدُنٌ قَامَتْ مُشَيَّدَةً ... وَلاَ صُرُوحٌ زَهَتْ بِالْأَهْلِ وَالسَّكَنِ

لَوْلاَهُ كَانَ بَنُو الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً مِثْلَ الْبَهَائِمِ تَرْعَى حُضْرَةَ الدِّمَنِ
أَقْبِلْ عَلَيْهِ وَكُنْ مَا عِشْتَ مُقْتَبِسًا أَنْوَارَهُ تَعْلُ مَجْدًا سَامِيَ الْقُنَنِ
وَلُذْ بِهِ وَاسْعَ فِي تَأْيِيدِ دَوْلَتِهِ وَكُنْ نَصِيرًا لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
وَهُوَ الرَّشِيدُ إِلَى الرَّأْيِ السَّدِيدِ إِلَى الْعَيْشِ الرَّغِيدِ إِلَى الْإِصْلاَحِ فِي الْوَطَنِ
فَكُلُّ مَنْ عَاشَ لَمْ يَمْدُدْ إِلَيْهِ يَدًا كَأَنَّهُ فِي عِدَادِ النَّاسِ لَمْ يَكُنِ

(الشيخ ناصيف اليازجي)

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

اَلْفَهْدُ

فَصِيلَةٌ. جَنْدَلَةٌ. مَقْتَلٌ. حَنَقٌ. رُبُوٌّ.

هُوَ أَجْمَلُ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ فَصِيلَةِ الْهِرِّ. وَيُوجَدُ فِي قَارَّاتَيْ آسِيَا وَأَفْرِيقِيَّةَ وَهُوَ أَصْغَرُ مِنَ النَّمِرِ بِنْيَةً وَلٰكِنَّ هَيْئَتَهُ جَمِيلَةٌ مَحْبُوبَةٌ وَجِلْدَهُ أَصْغَرُ تَعْلُوهُ بُقَعٌ سَوْدَاءُ فَتَزِيدُهُ جَمَالًا. وَفِي بِلاَدِ الْهِنْدِ يُسَمُّونَهُ نَمِرَ الشَّجَرِ لِأَنَّهُ يَتَسَلَّقُ مِثْلَ

الْهِرَّةِ وَيَتَنَقَّلُ مِنْ غُصْنٍ إِلَى آخَرَ بِمَهَارَةٍ تَامَّةٍ وَبِهٰذِهِ الْوَاسِطَةِ يَتَمَكَّنُ مِنْ اقْتِنَاصِ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لاَ يَسْتَطِيعُ اقْتِنَاصَهَا الْأَسَدُ وَلاَ النَّمِرُ. وَهُوَ يَخَافُ كَثِيرًا مِنَ الْقَنَّاصِينَ فَمَتَى شَعَرَ بِهِمْ يَخْتَبِئُ فِي أَجَمَةٍ كَثِيفَةٍ. وَلٰكِنَّ كِلاَبَ الصَّيْدِ لاَ تَلْبَثُ أَنْ تُدْرِكَهُ فَلاَ يَبْقَى لَهُ مِنْ سَبِيلٍ لِلنَّجَاةِ إِلاَّ الْعَدْوُ السَّرِيعُ أَوْ تَسَلُّقُ الْأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ الْعَالِيَةِ الْمُلْتَفَّةِ. فَمَتَى اخْتَبَأَ بَيْنَ غُصُونِ الْأَشْجَارِ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْكِلاَبِ وَلٰكِنَّهُ لاَ يَأْمَنُ رَصَاصَ الْقَنَّاصِينَ إِذَا أَبْصَرُوهُ وَهُمْ لاَ يَجْرُؤُونَ عَلَى الدُّنُوِّ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَتَسَلَّقُهَا إِذْ يَخَافُونَ أَنْ يُبَاغِتَهُمْ بِالْوُثُوبِ عَلَيْهِمْ فَلِذٰلِكَ يَكْمُنُونَ بَعِيدًا وَيَنْتَظِرُونَ ظُهُورَهُ بِصَبْرٍ عَجِيبٍ فَحَالَمَا يَرَوْنَهُ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ الرَّصَاصَ وَيُجَنْدِلُونَهُ. فَإِذَا أَصَابَ الرَّصَاصُ مِنْهُ مَقْتَلًا سَقَطَ لِلْحَالِ قَتِيلًا وَلٰكِنَّهُ إِذَا جُرِحَ يَشْتَدُّ بِهِ الْغَيْظُ وَيَهْجُمُ عَلَى الْقَنَّاصِينَ بِحَنَقٍ وَشِدَّةِ بَأْسٍ. وَكَثِيرًا مَا وَجَدَتْ أَنْيَابُهُ وَأَظْفَارُهُ سَبِيلًا إِلَى جُلُودِ بَعْضِهِمْ فَمَزَّقَتْهَا تَمْزِيقًا.

وَالْفَهْدُ مُولَعٌ بِأَكْلِ الدَّجَاجِ كَالثَّعْلَبِ وَيَجُولُ مِثْلَهُ حَوْلَ بُيُوتِ الدَّجَاجِ عَلَى أَمَلِ إِمْسَاكِ بَعْضِهَا. وَكَثِيرًا مَا حَدَثَ أَنْ يَنْهَضَ الْمُزَارِعُ صَبَاحًا فَلاَ يَجِدَ فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ وَلاَ دَجَاجَةً

فَيَعْلَمُ أَنَّ الْفَهْدَ قَدْ زَارَهُ. اَلْفَهْدُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَسْهُلُ تَطْبِيعُهَا فَإِذَا أُخِذَ صَغِيرًا وَرَبَا فِي بَيْتٍ نَشَأَ أَلِيفًا أَنِيسًا وَهُوَ يُحِبُّ اللَّعِبَ طَبْعًا وَصِغَارُهُ جَمِيلَةُ الْمَنْظَرِ أَنِيسَةٌ وَلاَ تَفْرُقُ فِي الْمُؤَالَفَةِ عَنْ صِغَارِ الْهِرَرَةِ.

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

اَلنَّاسِكُ وَالْفَأْرَةُ

مُسْتَجَابٌ. حِدْأَةٌ. دِرْصٌ. جِرْمٌ. كَسْفٌ. جُرَذٌ. خَرْقٌ.

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ حِدْأَةٌ فِي رِجْلِهَا دِرْصُ فَأْرَةٍ فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ وَأَدْرَكَتْهُ لَهَا رَحْمَةٌ فَأَخَذَهَا وَلَفَّهَا فِي وَرَقَةٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ. ثُمَّ خَافَ أَنْ تَشُقَّ عَلَى أَهْلِهِ تَرْبِيَتُهَا فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً فَتَحَوَّلَتْ جَارِيَةً حَسْنَاءَ. فَانْطَلَقَ بِهَا إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا هٰذِهِ ابْنَتِي فَاصْنَعِي مَعَهَا صَنِيعَكِ بِوَلَدِي فَلَمَّا كَبُرَتْ قَالَ لَهَا النَّاسِكُ يَا بُنَيَّةُ اخْتَرِي مَنْ أَحْبَبْتِ حَتَّى أُزَوِّجَكِ إِيَّاهُ. فَقَالَتْ أَمَّا إِذَا خَيَّرْتَنِي

فَإِنِّي أَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ. فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ الشَّمْسَ. ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيمُ لِي جَارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبَتْ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ فَهَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُهَا؟ فَقَالَتِ الشَّمْسُ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي السَّحَابِ الَّذِي يُغَطِّينِي وَيَرُدُّ جِرْمَ شُعَاعِي وَيَكْسِفُ أَشِعَّةَ أَنْوَارِي. فَذَهَبَ النَّاسِكُ إِلَى السَّحَابِ فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ لِلشَّمْسِ. فَقَالَ السَّحَابُ وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي فَاذْهَبْ إِلَى الرِّيحِ الَّتِي تُقْبِلُ لِي وَتُدْبِرُ وَتَذْهَبُ بِي شَرْقًا وَغَرْبًا. فَجَاءَ النَّاسِكُ إِلَى الرِّيحِ فَقَالَ لَهَا كَقَوْلِهِ لِلسَّحَابِ. فَقَالَتْ وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لاَ أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهِ. فَمَضَى إِلَى الْجَبَلِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْلَ . فَأَجَابَهُ الْجَبَلُ وَقَالَ لَهُ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الْجُرَذِ الَّذِي لاَ أَسْتَطِيعُ الْاِمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا خَرَقَنِي وَاتَّخَذَنِي مَسْكَنًا. فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ إِلَى الْجُرَذِ فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مَتَزَوِّجٌ هٰذِهِ الْجَارِيَةَ؟ فَقَالَ كَيْفَ أَتَزَوَجُهَا وَمَسْكَنِي ضَيِّقٌ وَإِنَّمَا يَتَزَوَّجُ الْجُرَذُ الْفَأْرَةَ. فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا فَأْرَةً كَمَا كَانَتْ. وَذٰلِكَ بِرِضَا الْجَارِيَةِ. فَأَعَادَهَا اللهُ إِلَى عُنْصُرِهَا الْأَوَّلِ فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرَذِ.

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

قَصِيدَةٌ حِكَمِيَّةٌ

اِسْتِعْبَادٌ. خِدْنٌ. خُلٌّ. تَحَامٍ. إِثْرَاءٌ. إِبَّانٌ.
اِسْتِنَامَةٌ. صِلٌّ. غَائِلَةٌ. قَرِيرُ الْعَيْنِ. جَذْلَانُ. نُبُوٌّ.

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ

مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسُ قَاطِبَةً ... إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ

مِنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ ... عِنْدَ الْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ

يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ ... أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ

أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ

حَسْبُ الْفَتَى عَقْلُهُ خُلًّا يُعَاشِرُهُ ... إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَّانُ

وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ فِي مَعِيشَتِهِ ... وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَغَضْبَانُ

مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لَاقَى مِنْهُمْ نَصَبًا ... لِأَنَّ طَبْعَهُمْ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ

مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ ... نَدَامَةً وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ

مَنِ اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي قَمِيصِهِ مِنْهُمْ صِلٌّ وَثُعْبَانُ
مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ
إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانُ

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

قَصِيدَةٌ حِكَمِيَّةٌ

أَخُو جَهْلٍ. لُجَّةٌ. إِحْصَاءٌ. صَدَّاءٌ. سَعْدَانُ.
سَحْبَانُ. بَاقِلٌ. جَبْرٌ. جُبْرَانُ. قَنَاةٌ. نَوْرٌ. فَاغِمٌ.

لاَ تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمَرْضِيُّ سِيرَتُهُ أَبْشِرْ فَأَنْتَ بِغَيْرِ الْمَاءِ رَيَّانُ
وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُجَجٍ فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لاَ شَكَّ ظَمْآنُ
دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلاَنُ
لاَ تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ غَرَائِزُ لَسْتَ تُحْصِيهَا وَأَلْوَانُ
مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَّاءٍ بِوَارِدِهِ نَعَمْ وَلاَ كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ

مَنِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللهِ فِي طَلَبٍ فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلاَنُ
سَحْبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بَاقِلٌ حَصِرٌ وَبَاقِلٌ فِي شَرَاءِ الْمَالِ سَحْبَانُ
كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُهَا إِنْ شَيَّعَ الْمَرْءَ إِخْلاَصٌ وَإِيمَانُ
وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَجْبِرُهُ وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينَ جُبْرَانُ
أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدُرَةٌ فَلاَ يَدُومُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِمْكَانُ
فَالرَّوْضُ يَزْدَادُ بِالْأَنْوَارِ فَاغِمُهُ وَالْحُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ

(أَبو الفَتْح الْبَستي)

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

اَلنَّمْلُ

حَقَارَةٌ. ضَآلَةٌ. إِغَارَةٌ. مُجَاوَرَةٌ. أَسْرٌ. زُجَاجَةٌ. نَقْضٌ. نَحْوَ. اِحْدِيدَابٌ. شَوْهَاءُ. مُجَاهَدَةٌ. عُثُورٌ. قِطَارٌ. نَفَقٌ. حَصَادٌ. سِرْدَابٌ. غِشٌّ. خَرَزٌ. مَا لَبِثَ أَنْ فَرَّ. لَمْ يَعُدْ يَجِيءُ.

مَا أَصْغَرَ أَجْسَامَ النَّمْلِ وَمَا أَحْقَرَهَا فِي نَظَرِ الْإِنْسَانِ. وَلٰكِنْ لَوْ كَانَتِ الْعُقُولُ مُنَاسِبَةً لِلْأَجْسَامِ صِغَرًا وَكِبَرًا لَكَانَ الْفِيلُ أَعْقَلَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَعْرُوفَةِ وَلَمَّا أَمْكَنَ الْغُلَامَ الصَّغِيرَ أَنْ يَقُودَ الْجِمَالَ الشَّدِيدَةَ الضَّخْمَةَ وَلَمَّا أَمْكَنَ النَّمْلَ عَلٰى ضَآلَةِ جِسْمِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْعَجِيبِ الْمُدْهِشِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالتَّدْبِيرَاتِ.

اِعْتَنٰى كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْبَحْثِ فِي أَحْوَالِ النَّمْلِ جَمِيعِهَا فَدُهِشُوا مِنْ عِظَمِ مَا رَأَوْا حَتّٰى أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ إِنَّ النَّمْلَ لَإِنْسَانٌ مُصَغَّرٌ.

إِنَّ هُنَاكَ جُيُوشًا مِنَ النَّمْلِ تَخْرُجُ لِلْإِغَارَةِ عَلٰى مَمَالِكِ النَّمْلِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا إِذَا كَانَتْ أَقَلَّ مِنْهَا قُوَّةً وَبَأْسًا فَيُغِيرُونَ عَلٰى دِيَارِهِمْ وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا مُتَّخِذِينَ الْأَسْرٰى عَبِيدًا لِخِدْمَتِهِمْ.

وَهٰذَا النَّوْعُ مِنَ النَّمْلِ لاَ يَكَادُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِتَدْبِيرِ شُؤُونِهِ وَأَحْوَالِهِ فَلاَ يَخْدِمُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ بَلْ يَعْتَمِدُ فِي ذٰلِكَ عَلٰى الْعَبِيدِ الَّتِي تُؤْسَرُ فِي الْحُرُوبِ كَمَا كَانَ الشَّأْنُ أَيَّامَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَذَا بَيْنَ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ وَالصَّحَارٰى فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ.

وَقَدْ شَاهَدَ بَعْضُ الْعَلَمَاءِ ذٰلِكَ بِنَفْسِهِ إِذْ وَضَعَ أَفْرَادًا مِنْ ذٰلِكَ النَّمْلِ فِي زُجَاجَةٍ وَأَدْخَلَ مَعَهَا بَعْضَ أَنْقَاصٍ مِنْ مَسَاكِنِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهَا.

وَكَذٰلِكَ وَضَعَ مَعَهَا شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ فَشَاهَدَ ذٰلِكَ الْبَاحِثُ أَنَّ تِلْكَ الْأَفْرَادَ صَارَتْ حَيَارٰى لاَ تَدْرِي مَاذَا تَصْنَعُ إِذْ كَانَتْ تَطُوفُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ تِلْكَ الزُّجَاجَةِ غَيْرَ مُهْتَدِيَةٍ لِشَيْءٍ حَتّٰى الطَّعَامَ.

ثُمَّ أَخَذَ الرَّجُلُ مِنْ عَبِيدِهَا نَمْلَةً صَغِيرةً مُحْدَوْدِبَةً شَوْهَاءَ فَأَدْخَلَهَا فِي الزُّجَاجَةِ فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَخَذَتْ تُطْعِمُ سَادَتَهَا وَتَخْدِمُهُمْ وَتَأْتِيهِمْ بِجَمِيعِ مَطَالِبِهِمْ كَمَا تَفْعَلُ الْأُمُّ أَوِ الْمُرْضِعُ مَعَ الطِّفْلِ الَّذِي فِي الْمَهْدِ.

وَبَعْدَ أَنْ فَرَغَتْ مِنَ الْقِيَامِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ لَهُمْ عَلَيْهَا أَخَذَتْ تُصْلِحُ مَا تَهَدَّمَ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ الَّتِي فِي الزُّجَاجَةِ. وَهُنَاكَ مِنَ النَّمْلِ أَفْرَادٌ مُجَاهِدَةٌ فَلاَ يَكَادُ يَلْتَقِي مِنْهَا اثْنَتَانِ وَتَنْصَرِفَانِ إِلاَّ بَعْدَ مَوْقِعَةٍ دَمَوِيَّةٍ تَنْجَلِي فِي الْغَالِبِ عَنْ قَتْلِ إِحْدَاهُمَا. وَهُنَاكَ يَلْتَفُّ حَوْلَ الْقَتِيلِ جَمَاعَةٌ مِنْ صِغَارِ النَّمْلِ فَيَحْمِلُونَهُ إِلٰى حَيْثُ يَسْكُنُونَ.

وَلاَ تَكَادُ تَعْثُرُ عَلٰى نَمْلَةٍ مِنْ ذٰلِكَ النَّوْعِ إِلاَّ وَتَجِدُهَا مَنْقُوضَةً عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا مِنْ أَثَرِ مَا جَرٰى لَهَا فِي إِحْدٰى الْمَوَاقِعِ الْحَرْبِيَّةِ.

وَهُنَاكَ نَوْعٌ آخَرُ يَبْنِي مَسَاكِنَ ذَاتَ جُدْرَانٍ وَسَقْفٍ مِنْ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ فَتَجِدُهَا تَمْشِي قِطَارًا قِطَارًا يَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ الَّتِي تُظَلِّلُ رَأْسَهَا لِكِبَرِهَا. وَلاَ تَزَالُ

سَائِرَةً بِهَا حَتّٰى تَنْتَهِيَ إِلٰى مَا يُرَادُ بِنَاؤُهُ مِنَ الْمَسَاكِنِ.

وَهُنَاكَ تَجْعَلُهَا سَقْفًا مُؤَلَّفَةً بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ مَغَطَّاةً بِطَبَقَاتٍ طِينِيَّةٍ. أَمَّا تِلْكَ الْمَسَاكِنُ فَإِنَّ بَعْضَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَبَعْضَهَا فَوْقَهَا وَيَحْتَوِي الْأَوَلُ عَلٰى أَنْفَاقٍ كَثِيرَةٍ. أَمَّا الْجُزْءُ الَّذِي فَوْقَ الْأَرْضِ فَيَرْتَفِعُ سَقْفُهُ حَتّٰى يَبْلُغَ نَحْوَ سِتِّينَ سَنْتِيمِتْرًا تَقْرِيبًا.

وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ الْبَنَّائِينَ مِنْ هٰذَا النَّوْعِ غَيْرُ تِلْكَ الطَّوَائِفِ الَّتِي تَجْلِبُ الْأَوْرَاقَ مِنْ أَمَاكِنِهَا. فَإِنَّ وَظِيفَةَ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ إِنَّمَا هُوَ جَلْبُ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ مِنْ مَعَاهِدِهَا حَتّٰى إِذَا حَضَرَتْ بِهَا أَلْقَتْهَا ثُمَّ تَذْهَبُ لِتَأْتِيَ بِغَيْرِهَا وَلاَ عَمَلَ لَهَا سِوٰى ذٰلِكَ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ النَّمْلِ الشَّهِيرَةِ مَا يَجْمَعُ حُبُوبًا كَثِيرَةً فِي أَيَّامِ الْحَصَادِ وَيَدْخُلُ بِهَا فِي سَرَادِيبَ عَمِيقَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ لِيَخْزُنَهَا فِي مَخَازِنَ أُعِدَّتْ لَهَا تَخْتَلِفُ سَعَةً وَضِيقًا.

وَمِنْ طَبَائِعِ هٰذِهِ النِّمَالِ أَنَّهَا تَحْتَاطُ كَثِيرًا فِي انْتِخَابِ مَا تَجْمَعُهُ مِنَ الْحُبُوبِ الَّتِي تَخْزُنُهَا. فَلَقَدْ غَشَّهَا بَعْضُهُمْ مَرَّةً وَقَدْ رَآهَا تَجْمَعُ الْحُبُوبَ فَوَضَعَ فِي طَرِيقِهَا خَرَزًا صَغِيرًا فَأَخَذَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ إِلٰى مَخَازِنِهَا وَلٰكِنْ لَمْ تَلْبَثْ إِلاَّ قَلِيلًا حَتّٰى تَبَيَّنَتْ حَقِيقَةُ تِلْكَ الْخَرَزَاتِ فَأَخْرَجَتْهَا وَلَمْ تَعُدْ تَحْمِلُ مِنْهَا شَيْئًا أَصْلًا.

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

اَلنَّمْلُ

إِلْجَاءٌ. خَوَاءٌ. خَلاَءٌ. زَرِيبَةٌ. فَتْكٌ. ذَرِيعٌ. شَنِيعٌ.
غَمْرٌ. مُعْظَمٌ. جَرْفٌ. سَيْلٌ. تَأَهُّبٌ. مُكَافَحَةٌ.
سَعَفٌ. غَايَةٌ. تَعَاقُبٌ. تَذَبْذُبٌ. قَنَاةٌ. نَسَقٌ. قَنْطَرَةٌ.

لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ لَكَ هُنَا هُوَ مُنْتَهَى مَا يَأْتِي بِهِ النَّمْلُ مِنَ الْعَجَائِبِ. إِذًا فَمَاذَا تَرَى فِيمَا سَأَسْرُدُهُ عَلَيْكَ هُنَا مِنْ حَدِيثِ النَّمْلِ الْهَازِمِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ بِذٰلِكَ إِلاَّ لِكَوْنِهِ يَهْزِمُ أَمَامَهُ كُلَّ مَا يُصَادِفُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ بَلْ يُلْجِيءُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي أَوَاسِطِ أَفْرِيقِيَّةَ لِلْمُهَاجَرَةِ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَتَرْكِهَا خَاوِيَةً خَالِيَةً فَارِّينَ مِنْ جُيُوشِ ذٰلِكَ النَّمْلِ إِلَى بَعْضِ الْجَدَاوِلِ أَوِ الْبَرَكِ الَّتِي بِهَا مَاءٌ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ النَّمْلَ لاَ يَجْسُرُ عَلَى النُّزُولِ فِي الْمَاءِ إِلاَّ إِذَا أُلْجِيءَ إِلَيْهِ.

وَقَدْ تَدْخُلُ طَوَائِفُ هٰذِهِ النِّمَالِ عَلَى الْخَنَازِيرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ فِي زَرَائِبِهَا فَتَفْتِكُ بِهَا فَتْكًا ذَرِيعًا وَتَقْتُلُهَا قَتْلاً شَنِيعًا.

لاَ تَخْتَارُ جُيُوشُ هٰذَا النَّمْلِ الزَّحْفَ لِلْإِغَارَةِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ إِلاَّ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ أَوِ الْأَيَّامِ الَّتِي بِهَا غَيْمٌ

كَثِيرٌ لِأَنَّهَا لاَ تَحْتَمِلُ تَأْثِيرَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَلٰكِنْ إِذَا اضْطَرَّهَا الْأَمْرُ إِلٰى السَّيْرِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ فَإِنَّهَا تَبْنِي سَقْفًا مُمْتَدًّا فَوْقَ الطَّرِيقِ الَّتِي تَخْتَارُهَا لِلزَّحْفِ.

وَيَتَأَلَّفُ هٰذَا السَّقْفُ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ فَيَأْخُذُهُ النَّمْلُ وَيَخْلِطُهُ بِشَيءٍ مِنْ لُعَابِهِ اللَّزِجِ لِتَتَمَاسَكَ أَجْزَاؤُهُ مَتٰى جَفَّفَتِ الرُّطُوبَةُ حَرَارَةَ الْجَوِّ.

قَدْ يَنْزِلُ الْمَطَرُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْبِلاَدِ الْحَارَّةِ كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ فَيَغْمُرُ مُعْظَمَ الْأَمَاكِنِ وَيَخْرِبُ كَثِيرًا مِنَ الْمَسَاكِنِ خُصُوصًا تِلْكَ الْمَسَاكِنَ الصَّغِيرَ الْحَقِيرَةَ الَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا النَّمْلُ فَمَاذَا عَسَي أَنْ تَكُونَ حَالَةُ ذٰلِكَ الْحَيَوَانِ الصَّغِيرِ الْمِسْكِينِ؟ يُخَيَّلُ لِلإِنْسَانِ أَنَّ الْمَطَرَ لاَبُدَّ أَنْ يُهْلِكَهُ كَمَا هَدَمَ مَسَاكِنَهُ. وَلٰكِنْ لَوْ رَأَيْتَ مَاذَا يَفْعَلُ هٰذَا الْحَيَوَانُ الضَّئِيلُ لَتَعَجَّبْتَ مِنْ مَهَارَتِهِ وَحِذْقِهِ. وَذٰلِكَ أَنَّهُ مَتٰى شَعَرَ بِذٰلِكَ السَّيْلِ الْجَارِفِ يَجْتَمِعُ وَيَنْضَمُّ بَعْضُهُ إِلٰى بَعْضٍ حَتّٰى يَتَكَوَنُ مِنْهُ شِبْهُ كُرَةٍ تَعُومُ عَلٰى سَطْحِ الْمَاءِ يَكُونُ فِي وَسَطِهَا الْإِنَاثُ وَالصِّغَارُ وَالضُّعَفَاءُ وَيُحِيطُ بِالْجَمِيعِ الْأَفْرَادُ الْأَقْوِيَاءُ مِنَ الذُّكُورِ. وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ لِأَنَّ الْكُرَةَ الْمُتَكَوِّنَةَ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَفْرَادِ خَفِيفَةٌ فَلاَ تَغْرَقُ وَكَذٰلِكَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءُ إِلٰى وَسَطِهَا فَإِذًا يَكُونُ إِنَاثُهُ وَصِغَارُهُ وَضُعَفَاؤُهُ فِي مَأْمَنٍ مِنْ

إِصَابَةِ الْمَاءِ. فَانْظُرْ إِلَى مَا أَلْهَمَهُ اللهُ وَوَهَبَهُ مِنَ الذَّكَاءِ. قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ النَّاسَ يَخَافُونَ مِنْ ذٰلِكَ النَّمْلِ الْهَازِمِ وَلِذٰلِكَ قِيلَ إِنَّهُمْ لاَ يَكَادُونَ يَرَوْنَ بَعْضَ طَوَائِفِهِ حَتَّى يَتَأَهَّبُوا لِمُكَافَحَتِهِ وَمُحَارَبَتِهِ فَيَجْمَعُوا شَيْئًا مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ وَغُصُونِ الْأَشْجَارِ وَأَوْرَاقِهَا وَيُوقِدُوهَا حَيْثُ تَبْنِي تِلْكَ الطَّوَائِفُ مَسَاكِنَهَا لِيُحْرِقُوهَا وَهِيَ مُجْتَمِعَةٌ فِيهَا. إِلاَّ أَنَّ هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ لَمْ تُوصِلْ إِلَى غَايَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَلَمْ تَأْتِ بِفَائِدَةٍ تَامَّةٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّمْلِ يَفِرُّ وَيَتَجَمَّعُ عَلَى بَعْضِ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ الْقَرِيبَةِ. وَقَدْ تَتَأَلَّفُ مِنْهُ خُيُوطٌ طَوِيلَةٌ تَتَّصِلُ أَطْرَافُهَا بِفُرُوعِ الْأَشْجَارِ الْأُخْرَى. وَلِذٰلِكَ النَّمْلِ فِي تَأْلِيفِ تِلْكَ الْخُيُوطِ حِيلَةٌ عَجِيبَةٌ. وَذٰلِكَ أَنَّ نَمْلَةً قَوِيَّةً مِنْهَا تَتَعَلَّقُ بِفَرْعٍ مِنْ شَجَرَةٍ فَتَتَشَبَّثُ بِهِ بِشِدَّةٍ طَارِحَةً بَقِيَّةَ جِسْمِهَا فِي الْفَضَاءِ فَتَأْتِي أُخْرَى فَتَتَنَزَّلُ مَاشِيَةً عَلَى جِسْمِ تِلْكَ الْأُوْلَى حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَطْرَافِهَا الْمُرْسَلَةِ فِي الْهَوَاءِ فَتَتَعَلَّقُ بِهَا وَتَرْمِي بَقِيَّةَ جِسْمِهَا أَيْضًا فِي الْفَضَاءِ وَلاَ يَزَالُونَ يَتَعَاقَبُونَ عَلَى ذٰلِكَ النَحْوِ حَتَّى تَتَأَلَّفَ مِنْهُمْ سِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ تَتَدَلَّى فِي الْهَوَاءِ مُتَذَبْذِبَةً. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَسْقُطُ مِنْهَا نَمْلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى فَرْعٍ آخَرَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَتُمَكِّنُ مِنْهُ أَرْجُلَهَا الْخَلْفِيَّةَ ثُمَّ تَتَرَقَّبُ مُرُورَ تِلْكَ السِّلْسِلَةِ بِهَا فَتَقْبِضُ عَلَى طَرَفِهَا الْمُرْسَلِ فِي الْهَوَاءِ بِأَرْجُلِهَا الْأَمَامِيَّةِ. وَبِهٰذِهِ الْكَيْفِيَّةِ يُمْكِنُ لِلنَّمْلِ أَنْ

يَنْتَقِلَ مِنْ فَرْعٍ إِلٰى آخَرَ فَلاَ تَلْبَثُ الشَّجَرَةُ إِلاَّ قَلِيلًا حَتّٰى تَتَغَطّٰى تَمَامًا بِغِطَاءٍ مِنْ ذٰلِكَ النَّمْلِ أَسْوَدَ.

وَقَدْ شَاهَدَ كَثِيرٌ مِمَّنْ رَحَلُوا إِلٰى أَوَاسِطِ أَفْرِيقِيَّةَ أَنَّ جُيُوشَ هٰذَا النَّوْعِ قَدْ تُرِيدُ أَنْ تَصِلَ إِلٰى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ فَيَعْتَرِضُهَا فِي طَرِيقِهَا جَدْوَلُ مَاءٍ أَوْ قَنَاةٌ فَتَحْتَالُ عَلٰى عُبُورِهَا بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ إِذْ تُؤَلِّفُ سِلْسِلَةً طَوِيلَةً جِدًّا عَلٰى النَّسَقِ السَّابِقِ وَلاَ تَزَالُ تِلْكَ السِّلْسِلَةُ تَتَذَبْذَبُ فِي الْهَوَاءِ حَتّٰى تَصِلَ إِلٰى أَرْضِ الْحَافَةِ الْأُخْرٰى أَوْ إِلٰى شَجَرَةٍ فِيهَا. ثُمَّ تَتَخِذُ هٰذِهِ السِّلْسِلَةَ كَقَنْطَرَةٍ لِعُبُورِ بَقِيَّةِ الْأَفْرَادِ إِلٰى الْجَانِبِ الْآخَرِ

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

اَلْأَهْرَامُ

مَبْنًى. بِلًى. أَعْرَابٌ. إِلْصَاقٌ. بَدِيعٌ. إِحْكَامٌ.
إِتْقَانٌ. عَصْفٌ. زَعْزَعَةٌ. تِمْثَالٌ. دَارُ الْآثَارِ.

مِنَ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلٰى الزَّمَانُ وَلاَ تَبْلٰى الْأَهْرَامُ. وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجِزَةُ الْبِنَاءِ غَرِيبَةُ الْمَنْظَرِ مُرَبَّعَةُ الشَّكْلِ قَدْ قَامَتْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لاَ سِيَّمَا الْهَرَمَانِ الْكَبِيرَانِ. وَقَدْ يُمْكِنُ الصُّعُودُ إِلٰى

أَعْلاَهَا عَلٰى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ إِلاَّ إِذَا كَانَ بِمُسَاعَدَةِ الْأَعْرَابِ هُنَاكَ. فَتَرٰى أَطْرَافَهَا الْمُحَدَّدَةَ وَاسِعَةً جِدًّا وَقَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعَظِيمَةِ الْمَنْحُوتَةِ وَرُكِّبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ. أَمَّا الْهَرَمَانِ الْعَظِيمَانِ فَهُمَا لِإِحْكَامِ صِنَاعَتِهِمَا وَإِتْقَانِ هَنْدَسَتِهِمَا لاَ يُؤَثِّرُ فِيهِمَا عَصْفُ الرِّيَاحِ وَلاَ هَطْلُ السَّحَابِ وَلاَ زَعْزَعَةُ الزَّلاَزِلِ.

وَهِيَ قُبُورُ مُلُوكٍ عِظَامٍ أَرَادُوا أَنْ يَتَمَيَّزُوا بِهَا عَلٰى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ فَيَبْقٰى ذِكْرُهُمْ عَلٰى مَمَرِّ الدُّهُورِ. وَكَانَ الْمُشْتَغِلُ بِبِنَاءِ الْهَرَمِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ عَلٰى الدَّوَامِ مِئَةُ أَلْفٍ يُسْتَبْدَلُونَ بِمِثْلِهِمْ كُلَّ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ. وَقَدْ وَجَدُوا اسْمَ بَانِيهِ الْمَلِكِ «خُوفُو» مَنْقُوشًا عَلٰى حَجَرٍ فِي أَرْضِ الْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَتْ أُعِدَّتْ لِدَفْنِهِ. وَقَدْ ظَهَرَتْ بَعْدُ أَنَّ بَانِيَ الْهَرَمِ الْأَكْبَرِ وَالْهَرَمِ الثَّانِي لَمْ يُدْفَنَا فِيهِمَا لِأَنَّ الْأَهَالِيَ بِسَبَبِ مَا قَاسُوهُ مِنَ الشَّدَائِدِ فِي بِنَاءِ هٰذَيْنِ الْهَرَمَيْنِ حَلَفُوا أَنْ يُخْرِجُوا جُثَّتَهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا وَيَقْطَعُوهُمَا إِرْبًا إِرْبًا. فَلَمَّا شَعَرَ بِذٰلِكَ الْمَلِكَانِ أَوْصَيَا أَقَارِبَهُمَا أَنْ لاَ يَدْفِنُوهُمَا فِي الْهَرَمَيْنِ بَلْ يَجْعَلُوا جُثَّتَيْهِمَا مَحْفُوظَتَيْنِ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِهِمَا فَدُفِنَا فِي مَقَابِرَ أُخْرٰى. وَيُوجَدُ تِمْثَالُ بَانِي الْهَرَمِ الثَّانِي فِي دَارِ الْآثَارِ الْمِصْرِيَّةِ.

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

اَلْقُنْبُرَةُ وَالْفِيلُ

قُنْبُرَةٌ. دَوْسٌ. هَشْمٌ. جِوَارٌ. عَقْعَقٌ. وَهْدَةٌ. نَقِيقٌ. طَاغٍ.

زَعَمُوا أَنَّ قُنْبُرَةً اتَّخَذَتْ عُشًّا وَبَاضَتْ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ فِيلٍ كَانَ لَهُ هُنَاكَ مَشْرَبٌ يَرِدُ إِلَيْهِ. فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى عَادَتِهِ لِيَشْرَبَ فَدَاسَ عُشَّ الْقُنْبُرَةِ وَهَشَمَ بَيْضَهَا وَقَتَلَ فِرَاخَهَا. فَلَمَّا نَظَرَتِ الْقُنْبُرَةُ ذٰلِكَ عَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي أَصَابَهَا كَانَ مِنَ الْفِيلِ لاَ مِنْ غَيْرِهِ. فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ بَاكِيَةً تَقُولُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لِمَ هَشَمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ فِرَاخِي وَأَنَا فِي جِوَارِكَ؟ أَفَعَلْتَ هٰذَا اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِي وَاحْتِقَارًا لِشَأْنِي؟ قَالَ نَعَمْ فَتَرَكَتْهُ وَانْصَرَفَتْ إِلَى الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِنَّ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ. فَطَلَبَتْ مِنَ الْعَقَاعِقِ وَالْغِرْبَانِ أَنْ يَسِرْنَ مَعَهَا إِلَيْهِ لِيَفْقَأْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى عَمِيَ وَبَقِيَ لاَ يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ. فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الْقُنْبُرَةُ عَمَاهُ ذَهَبَتْ إِلَى غَدِيرٍ فِيهِ ضَفَادِعُ فَشَكَتْ إِلَيْهِنَّ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ. فَقَالَتِ الضَّفَادِعُ لاَ حِيلَةَ لَنَا فِي مُسَاعَدَتِكِ عَلَى ذٰلِكَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. فَقَالَتْ لَهُنَّ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْكُنَّ أَنْ تَسِرْنَ مَعِي إِلَى وَهْدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ فَتَنْقَقْنَ فِيهَا. فَأَجَبْنَهَا إِلَى

ذٰلِكَ وَاجْتَمَعْنَ فِي الْوَهْدَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْهُ. فَلَمَّا سَمِعَ الْفِيلُ نَقِيقَ الضَّفَادِعِ وَقَدْ أَجْهَدَهُ الْعَطَشُ ظَنَّ أَنَّ هُنَاكَ مَاءً فَأَقْبَلَ يَمْشِي نَحْوَالْوَهْدَةِ حَتّٰى سَقَطَ فِيهَا. فَجَاءَتِ الْقُنْبُرَةُ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ أَيُّهَا الطَّاغِي الْمَغْرُورُ بِحَوْلِهِ وَقُوَتِهِ الْمُحْتَقِرُ لِلضُّعَفَاءِ كَيْفَ رَأَيْتَ حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جِسْمِي بِالنِّسْبَةِ لِعِظَمِ جُثَّتِكَ.

اَلدَّرْسُ الْخَمْسُونَ

قَصِيدَةٌ حِكَمِيَّةٌ

لَعَمْرُكَ. حَظٌّ. نِطَاقٌ. عِقْدٌ. بَاعٌ. قَيْدٌ. قَيْدُ بَاعٍ.
وِثَاقٌ. مَذَاقٌ. سُوقَةٌ. سِبَاقٌ. حَرْبُ السِّبَاقِ.
نَفَاقٌ. نَفَقَ الْمَالُ. نَفَقَ الْبَيْعُ. كَسَدَ الْمَالُ. نِضَارٌ.

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ الْأَرْضِ بَاقٍ ... وَلاَ مِمَّا قَضَاهُ اللّٰهُ وَاقِ
وَمَا لِلْمَرْءِ حَظٌّ غَيْرُ قُوتٍ ... وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ الْعِرَاقِ
أَضَلُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلًا ... مُحِبٌّ بَاتَ مِنْهَا فِي وَثَاقِ
وَأَخْسَرُ مَا يَضِيعُ الْعُمْرُ فِيهِ ... فُضُولُ الْمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ
وَأَفْضَلُ مَا اشْتَغَلْتَ بِهِ كِتَابٌ ... جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلْوُ الْمَذَاقِ

وَعِشْرَةُ حَاذِقٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ الدِّقَاقِ
مَضَى ذِكْرُ الْمُلُوكِ بِكُلِّ عَصْرٍ وَذِكْرُ السُّوقَةِ الْعُلَمَاءِ بَاقِ
وَكَمْ عِلْمٍ جَنَى مَالًا وَجَاهًا وَكَمْ مَالٍ جَنَى حَرْبَ السِّبَاقِ
وَمَا نَفْعُ الدَّرَاهِمِ مَعَ جَهُولٍ يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ وَقْتَ النِّفَاقِ
إِذَا حُمِلَ النِّضَارُ عَلَى نِيَاقٍ فَأَيُّ الْفَخْرِ يُحْسَبُ لِلنِّيَاقِ

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

قَصِيدَةٌ حِكَمِيَّةٌ

غَصَصٌ. فَلْسٌ. رَقِيقٌ. عِتَاقٌ. طُرًّا. تَرَاقٍ. طَاقٌ.
كَأْسٌ. دِهَاقٌ. قِدْمًا. خَلاَعَةٌ. مِعْصَمٌ. رِوَاقٌ.
سَبْقٌ. لَحَاقٌ. زِعْنِفَةٌ. اِصْطِبَاحٌ. اِغْتِبَاقٌ. رَاقٍ.

وَأَقْبَحُ مَا يَكُونُ غِنَى بَخِيلٍ يَغَصُّ وَمَاؤُهُ مِلْءُ الزِّقَاقِ
إِذَا مَلَكَتْ يَدَاهُ الْفَلْسَ أَمْسَى رَقِيقًا لَيْسَ يَطْمَعُ فِي الْعِتَاقِ
أَلَا يَا جَامِعَ الْأَمْوَالِ هَلَّا جَمَعْتَ لَهَا زَمَانًا لِافْتِرَاقِ
إِذَا أَحْرَزْتَ مَالَ الْأَرْضِ طُرًّا فَمَالَكَ فَوْقَ عَيْشِكَ مِنْ تَرَاقِ

أَتَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ كَبْشٍ وَتَلْبَسُ أَلْفَ طَاقٍ فَوْقَ طَاقِ
فُضُولُ الْمَالِ ذَاهِبَةٌ جُذَافًا كَمَاءٍ صُبَّ فِي كَأْسٍ دِهَاقِ
مَضَتْ دُوَلُ الْعُلُومِ الزُّهْرِ قِدْمًا وَقَامَتْ دَوْلَةُ الصُّفْرِ الرِّقَاقِ
وَأَبْرَزَتِ الْخَلاَعَةُ مِعْصَمَيْهَا وَبَاتَ الْجَهْلُ مَمْدُودَ الرِّوَاقِ
فَأَصْبَحَ يَدَّعِي بِالسَّبْقِ جَهْلًا زَعَانِفُ يَعْجَزُونَ عَنِ اللِّحَاقِ
إِذَا هَلَكَتْ رِجَالُ الْحَيِّ أَضْحَى صَبِيُّ الْقَوْمِ يَحْلِفُ بِالطَّلاَقِ
أَسَرُّ النَّاسِ فِي الدُّنيا جَهُولٌ يُفَكِّرُ فِي اصْطِبَاحٍ وَاغْتِبَاقِ
وَأَتْعَبُهُمْ رَئِيسٌ كُلَّ يَوْمٍ يَكُونُ لِكُلِّ مَلْسُوعٍ كَرَاقِ

(الشيخ ناصيف اليازجي)

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

تَيَقُّظُ الْكَلْبِ

وُلُوعٌ. مَكْرٌ. صَكٌّ. اِسْتِدَانَةٌ. مَكْتَبٌ. اِسْتِلاَمٌ. مَزْحٌ. هَزٌّ. اِرْتِيَابٌ. وِدَادٌ. طَلَبَ إِلَيْهِ. فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ؟

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ فِي مَدِينَةٍ مِنْ بِلاَدِ الْإِنْكِلِيزِ تَاجِرٌ لَهُ كَلْبٌ رَبَّاهُ صَغِيرًا. وَكَانَ نَادِرَةً بَيْنَ الْكِلاَبِ لِقُوَةِ تَيَقُّظِهِ. فَكَانَ يَفْهَمُ بِالْإِشَارَةِ وَالْكَلاَمِ كَمَا يَفْهَمُ الْإِنْسَانُ بِنُطْقِ اللِّسَانِ. وَكَانَ هٰذَا الْكَلْبُ عِنْدَ صَاحِبِهِ فِي مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُ طَاقَةٌ عَلَى مُفَارَقَتِهِ سَاعَةً وَاحِدَةً لِوُلُوعِهِ بِهِ. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنَ الْمَكَرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّاجِرِ صَدَاقَةٌ. وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ وَيَقْصُدُهُ لِاسْتِقْرَاضِ دَرَاهِمَ مِنْهُ فَيُعْطِيهِ مَا طَلَبَ دُونَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ صَكٍّ أَوْ سَنَدٍ لِأَمَانَتِهِ بِهِ وَصِدْقِهِ مَعَهُ. فَطَمِعَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ إِنَّ صَاحِبِي هٰذَا رَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ لاَ يَكَادُ يُمْسِكُ عَنِّي شَيْئًا وَلاَ بُدَّ لِي أَنْ أَحْتَالَ عَلَيْهِ بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ أَسْتَدِينُهُ مِنْهُ إِلَى مُدَّةٍ ثُمَّ أُنْكِرُهُ عَلَيْهِ.

فَقَصَدَهُ يَوْمًا عِنْدَ الْغُرُوبِ وَلَيْسَ فِي الْمَكْتَبِ غَيْرُ التَّاجِرِ وَكَلْبِهِ. وَكَانَ قَدْ هَمَّ بِالْإِنْصِرَافِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ قَدْ جِئْتُكَ يَا صَاحِبُ فِي طَلَبِ خَمْسِ مِئَةِ لِيرًا تُعْطِينِي إِيَّاهَا عَلَى سَبِيلِ الْقَرْضِ إِلَى مُدَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَأَنَا أَدْفَعُهَا لَكَ فِي وَقْتِ اِسْتِحْقَاقِهَا مَعَ فَائِضِهَا وَأَرْجُو مِنْكَ عَدَمَ الْمُؤَاخَذَةِ لِدُخُولِي عَلَيْكَ فِي مِثْلِ هٰذَا الْوَقْتِ. فَأَجَابَهُ إِلَى مَا طَلَبَ وَدَفَعَ لَهُ الْمَالَ. وَلَمَّا قَبَضَ الدِّرْهَمَ قَالَ لِلتَّاجِرِ هَلْ تَأْمُرُ بِكِتَابَةِ الصَّكِّ حَتَّى أُمْضِيَهُ لَكَ قَبْلَ ذَهَابِي. وَكَانَ قَصْدُهُ

تَتْمِيمَ الْحِيلَةِ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ أَحَدٌ غَيْرُهُمَا فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ وَأَنَّهُ لاَ يَطْلُبُ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ. فَقَالَ التَّاجِرُ قَدِ انْصَرَفَتِ الْكُتَّابُ وَالدَّفَاتِرُ وَالْأَوْرَاقُ مُقْفَلٌ عَلَيْهَا فَلاَ حَاجَةَ إِلٰى كِتَابَةِ صَكٍّ. وَإِنْ كُنْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْإِنْكَارِ فَكَلْبِي هٰذَا يَشْهَدُ بِأَنَّكَ قَدْ قَبَضْتَ الْمَالَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلٰى الْكَلْبِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هٰذَا الرَّجُلَ قَدِ اسْتَلَمَ مِنَّا خَمْسَ مِئَةِ لِيرَا وَوَعَدَ بِأَنَّهُ يَقُومُ بِدَفْعِهَا بَعْدَ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ هٰذَا الْوَقْتِ. وَصَارَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلٰى الدَّرَاهِمِ الَّتِي أَخَذَهَا وَيُبَيِّنُ لَهُ بِأَصَابِعِهِ عَدَدَ أَيَّامِ الْمُدَّةِ. وَكَانَ كَلاَمُهُ هٰذَا عَلٰى سَبِيلِ الْمَزْحِ. وَكَانَ الْكَلْبُ كُلَّمَا أَشَارَ لَهُ صَاحِبُهُ بِإِشَارَةٍ يَهُزُّ بِرَأْسِهِ كَأَنَّهُ عَرَفَ قَصْدَ سَيِّدِهِ. ثُمَّ خَرَجَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَكْتَبِ وَتَوَجَّهَ التَّاجِرُ إِلٰى مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ وَلَمْ يَحْضُرِ الرَّجُلُ لِدَفْعِ الدَّرَاهِمِ قَالَ التَّاجِرُ فِي نَفْسِهِ قَدِ اسْتَحَقَّ مَا لَنَا عَلٰى صَاحِبِنَا فُلاَنٍ وَلَمْ يُحْضِرِ الدَّرَاهِمَ فَمَا عَسٰى أَنْ يَكُونَ؟ وَلَمْ يُطَالِبْهُ مُدَّةَ أَيَّامٍ وَهُوَ لَمْ يَحْضُرْ فَارْتَابَ التَّاجِرُ فِي أَمْرِهِ وَأَرْسَلَ غُلاَمًا مِنَ الْكَتَبَةِ يُطَالِبُهُ بِدَفْعِ الْمَالِ. فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ وَقَالَ لِلْغُلاَمِ لَيْسَ لِسَيِّدِكَ عِنْدِي مَالٌ. فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِمَا قَالَهُ ذٰلِكَ الرَّجُلُ فَنَهَضَ التَّاجِرُ فِي الْحَالِ وَسَارَ بِنَفْسِهِ وَطَالَبَهُ بِالدَّرَاهِمِ. فَقَالَ لَيْسَ لَكَ عِنْدِي مَالٌ. قَالَ إِنَّ لِي عِنْدَكَ مَبْلَغَ كَذَا اسْتَقْرَضْتَهُ مِنِّي فِي

الْيَوْمِ الْفُلاَنِيِّ إِلٰى مُدَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَقَدِ انْقَضٰى الْأَجَلُ وَاسْتَحَقَّ دَفْعُ الْمَالِ. وَأَنَا لَمْ أُطَالِبْكَ لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْوِدَادِ. فَقَالَ لَمْ أَسْتَقْرِضْ مِنْكَ مَالًا وَمَا لَكَ عِنْدِي دَرَاهِمُ. فَتَرَكَهُ التَّاجِرُ لَمَّا عَرَفَ سُوءَ نِيَّتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلٰى الْحَاكِمِ وَرَفَعَ إِلَيْهِ دَعْوَاهُ.

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

تَيَقُّظُ الْكَلْبِ

اِسْتِدْعَاءٌ. زُورٌ. بُهْتَانٌ. غَرِيمٌ. بَيِّنَةٌ.
قَضِيَّةٌ. تَسْجِيلٌ. جُمْهُورٌ. تَمْيِيزٌ. مُرَافَقَةٌ.
مُوَاظَبَةٌ. زِيٌّ. كَاسِرٌ. عَضٌّ. رَغِبَ إِلَيْهِ.

فَاسْتَدْعٰى الْحَاكِمُ ذَاكَ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هٰذَا التَّاجِرَ يَقُولُ إِنَّ لَهُ عِنْدَكَ خَمْسَ مِئَةِ لِيرَا قَدْ أَخَذْتَهَا مِنْهُ إِلٰى مُدَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَقَدْ حَانَ أَجَلُهَا مُنْذُ أَيَّامٍ وَأَنْتَ مُتَأَخِّرٌ عَنْ دَفْعِهَا فَمَاذَا تَقُولُ؟ فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ أَمَامَ الْحَاكِمِ وَقَالَ مَا دَعْوٰى هٰذَا الرَّجُلِ عَلَيَّ إِلاَّ زُورٌ وَبُهْتَانٌ. فَالْتَفَتَ الْحَاكِمُ إِلٰى التَّاجِرِ وَقَالَ لَهُ قَدْ سَمِعْتَ مَا يَقُولُ غَرِيمُكَ فَهَلْ عِنْدَكَ صَكٌّ عَلَيْهِ

أَوْ بَيِّنَةٌ؟ فَحَكَى لَهُ التَّاجِرُ تَفْصِيلَ الْمَسْئَلَةِ وَكَيْفَ أَنَّهُ لَمَّا أَعْطَاهُ الْمَالَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَحَدٌ سِوَى كَلْبِهِ الَّذِي يُخْبِرُهُ بِالْقَضِيَّةِ. فَقَالَ الْحَاكِمُ وَهَلْ يُخْبِرُ الْكَلْبُ عَنْ هٰذَا الرَّجُلِ أَنَّهُ اسْتَقْرَضَ مِنْكَ دَرَاهِمَ؟ قَالَ نَعَمْ. فَتَعَجَّبَ الْحَاكِمُ وَقَالَ كَيْفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يُخْبِرَ؟ قَالَ هُوَ يُخْبِرُ عَنْهُ بَعْدَ سَمَاعِهِ كَلاَمًا ذَكَرْتُهُ لَهُ وَقْتَ اسْتِخْبَارِهِ وَيُظْهِرُهُ أَمَامَكَ وَلَوْ كَانَ بَيْنَ مِئَةِ رَجُلٍ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ الْتَفَتَ الْحَاكِمُ إِلَى الْمُدَّعٰى عَلَيْهِ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتَ مَا قَالَهُ صَاحِبُكَ هٰذَا فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ إِنْ كَانَ كَلْبُهُ يُخْبِرُ بِالْإِشَارَةِ كَمَا يَقُولُ فَأَنَا أَدْفَعُ الْمَالَ مُضَاعَفًا وَإِنْ ظَهَرَ كَذِبُهُ فَهُوَ يَدْفَعُ لِي خَمْسَ مِئَةِ لِيرَا فِي مُقَابِلِ افْتِرَائِهِ. فَقَالَ التَّاجِرُ قَدْ رَضِيتُ. ثُمَّ إِنَّ الْحَاكِمَ أَمَرَ الْكَاتِبَ أَنْ يُسَجِّلَ الدَعْوٰى وَصَارَ الْاِتِّفَاقُ أَنْ يَحْضُرَ التَّاجِرُ إِلَى الْمَحْكَمَةِ بَعْدَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَمَعَهُ الْكَلْبُ. ثُمَّ يَحْضُرُ بَعْدَهُ الْمُدَّعٰى عَلَيْهِ مَصْحُوبًا بِجُمْهُورٍ مِنَ النَّاسِ. فَإِنْ عَرَفَهُ الْكَلْبُ وَمَيَّزَهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ وَدَلَّ عَلَيْهِ صَحَّ الْأَخْبَارُ وَثَبَتَ عِنْدَهُ الْمَالُ.

فَذَهَبَ التَّاجِرُ إِلَى مَكْتَبِهِ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ اسْتَدْعٰى كَلْبَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَلَسَ فِيهِ مَدْيُونُهُ حِينَمَا جَاءَ يَطْلُبُ الدَّرَاهِمَ وَأَخَذَ يُذَكِّرُهُ وَيُبَيِّنُ لَهُ بِالْإِشَارَاتِ وَالْكَلاَمِ صِفَاتِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ وَكَيْفَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ غَيْرُهُ حَاضِرًا فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ

وَكَيْفَ أَعْلَمَهُ عِنْدَمَا أَخَذَ الدَّرَاهِمَ وَأَنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ الْمَالَ وَأَنَّهُ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ يَتَوَاقَفَانِ لِلْمُرَافَعَةِ. ثُمَّ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ مِنْكَ أَيُّهَا الْكَلْبُ الْمُتَيَقِّظُ أَنْ تُؤَدِّيَ الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ أَمَامَ الْحَاكِمِ أَيْ أَنْ تُمَيِّزَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَتَدُلَّ عَلَيْهِ بِإِشَارَةٍ وَاضِحَةٍ. لِأَنِّي قَدْ قَرَّرْتُ أَمَامَ الْحَاكِمِ بِأَنْ لَيْسَ عِنْدِي صَاحِبُ أَدِلَّةٍ سِوَاكَ. وَمَا زَالَ يُخَاطِبُهُ بِالْأَلْفَاظِ الرَّقِيقَةِ وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يَفْهَمُهَا وَيَعْرِفُهَا حَتَّى فَهِمَ الْكَلْبُ وَعَرَفَ مَقَاصِدَ سَيِّدِهِ فَصَارَ يَهُزُّ لَهُ بِرَأْسِهِ كَأَنَّهُ يُبَيِّنُ لَهُ أَنَّهُ عَرَفَ جَمِيعَ مَا أَشَارَ بِهِ.

وَبَقِيَ التَّاجِرُ مُوَاظِبًا لِلْكَلْبِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ فِي شَأْنِ ذٰلِكَ إِلَى أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ يَوْمُ الْمِيعَادِ. فَأَخَذَ كَلْبَهُ وَسَارَ بِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْحَاكِمِ. وَكَانَ هٰذَا الْخَبَرُ قَدْ شَاعَ فِي الْمَدِينَةِ فَجَاءَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِيَرَوْا مَاذَا يَكُونُ وَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْكَلْبِ ثُمَّ حَضَرَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ وَهُوَ فِي زِيٍّ غَرِيبٍ مَصْحُوبًا بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ لَابِسُونَ كَلُبْسِهِ. فَوَقَفُوا بَعِيدًا فِي سَاحَةِ الدَّارِ. فَالْتَفَتَ الْحَاكِمُ إِلَى التَّاجِرِ وَقَالَ قَدْ جَاءَ غَرِيمُكَ فَدَعْ كَلْبَكَ يُمَيِّزْهُ لَنَا مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ لِنُثْبِتَ لَكَ مَا عِنْدَهُ. فَصَاحَ التَّاجِرُ عَلَى الْكَلْبِ وَقَالَ لَهُ أُرِيدُ مِنْكَ أَيُّهَا الْكَلْبُ أَنْ تُبَيِّنَ لَنَا غَرِيمَنَا الَّذِي قَصَدَنَا فِي الْيَوْمِ الْفُلَانِيِّ وَالْوَقْتِ الْفُلَانِيِّ إِلَى الْمَكْتَبِ وَأَخَذَ مِنَّا الْمَالَ عَلَى سَبِيلِ الْقَرْضِ إِلَى مُدَّةٍ كَذَا

يَوْمًا وَهُوَ الْآنَ قَدْ أَنْكَرَهُ فَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي أَنْ تُمَيِّزَهُ مِنْ بَيْنِ هٰؤُلَاءِ النَّاسِ وَتَدُلَّ عَلَيْهِ بِإِشَارَةٍ وَاضِحَةٍ. فَأَسْرَعَ الْكَلْبُ فِي الْحَالِ وَشَقَّ ذٰلِكَ الْجَمْعَ وَهُوَ يَنْظُرُ وَيَتَفَرَّسُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ. وَمَا زَالَ كَذٰلِكَ حَتّٰى وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلٰى غَرِيمِ مَوْلَاهُ فَعَرَفَهُ وَهَجَمَ عَلَيْهِ هَجْمَةَ الذِّئْبِ الْكَاسِرِ وَأَخَذَ يَعَضُّهُ بِأَنْيَابِهِ حَتّٰى مَزَّقَ ثِيَابَهُ. فَخَافَ الرَّجُلُ وَصَاحَ بِأَعْلٰى صَوْتِهِ اشْهَدُوا عَلَيَّ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنَّ مَالَ هٰذَا التَّاجِرِ صَاحِبِ هٰذَا الْكَلْبِ هُوَ عِنْدِي فَدَعُونِي يُخَلِّصْنِي مِنْ أَنْيَابِ كَلْبِهِ وَأَنَا أَدْفَعُ لَهُ مَالَهُ مُضَاعَفًا. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقَدَّمَ التَّاجِرُ وَرَدَّ عَنْهُ الْكَلْبَ وَأَخَذَ مَالَهُ وَقَدْ تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَكَاءِ ذٰلِكَ الْكَلْبِ وَقُوَةِ فَهْمِهِ.

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

قَصِيدَةٌ فِي الزُّهْرِ

فَوْحٌ. فُضُوحٌ. عَزِيزٌ. كَشْحٌ. لَوْحٌ.
غُدُوٌّ. رَوَاحٌ. نَطْحٌ. نَطَّاحٌ. نَوْحَةٌ.

أَحْسَنَ اللهُ بِنَا أَنَّ الْخَطَايَا لاَ تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْ ضِ عَلَى الْبَعْضِ فُتُوحُ
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَمُ الْمَوْتِ يُلُوحُ
كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْ رِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْ كِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
لَسْتَ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمِّرْ تَ مَا عُمِّرَ نُوحُ

(أبو العتاهية)

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

مُقَابَلَةُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ

حَاجِبَةٌ. إِنْكَارٌ. مُرَقَّعٌ. حِدْثَانٌ. جَفْوَةٌ.
دِهْلِيزٌ. اِعْتِنَاقٌ. مَقْصُورَةٌ. لاَحَيَّاكَ اللهُ.

يُحْكَى أَنَّ زُبَيْدَةَ زَوْجَةَ هَارُونَ الرَّشِيدِ كَانَتْ جَالِسَةً ذَاتَ يَوْمٍ فِي قَصْرِهَا. فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا حَاجِبَتُهَا تَقُولُ إِنَّ امْرَأَةً جَمِيلَةً عَلَيْهَا ثِيَابٌ بَالِيَةٌ تُرِيدُ الدُخُولَ عَلَيْكِ وَتَقُولُ إِنَّهَا تَعْرِفُكِ مِنْ قَدِيمٍ. فَأَنْكَرَتْ زُبَيْدَةُ ذٰلِكَ فَطَلَبَ مَنْ حَضَرَ مِنْ جَوَارِيهَا الْإِذْنَ لَهَا فَأَذِنَتْ. فَدَخَلَتْ امْرَأَةٌ مُعْتَدِلَةُ الْخِلْقَةِ جَمِيلَةُ الصُورَةِ عَلَيْهَا رِدَاءٌ مُرَقَّعٌ. فَجَعَلَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَابِ الْمَجْلِسِ فَسَلَّمَتْ. فَرَدَّتْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ وَقَالَتْ لَهَا مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ أَنَا طَرِيدَةُ الزَّمَانِ وَطَرِيحَةُ الْحِدْثَانِ مَاتَتْ رِجَالُنَا وَاخْتَلَّتْ أَمْوَالُنَا وَجَفَانَا الصَّدِيقُ وَكِدْنَا نُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ فَقَالَتْ لَهَا زُبَيْدَةُ انْتَسِبِي. فَقَالَتْ أَنَا رَبِيبَةُ ابْنَةُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَتْ لَهَا لاَ حَيَّاكِ اللهُ وَلاَ سَلَّمَ عَلَيْكِ. ثُمَّ ذَكَرَتْهَا بِبَعْضِ حَوَادِثَ حَصَلَتْ مِنْهَا فِي زَمَنِ عَظَمَتِهَا فَبَكَتْ وَقَالَتْ يَا ابْنَةَ الْعَمِّ وَأَيُّ شَيءٍ أَعْجَبَكِ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَقَطْعِ الرَّحِمِ حَتَّى تَقْتَدِينَ بِي فِي ذٰلِكَ ثُمَّ انْصَرَفَتْ.

فَنَدِمَتْ زُبَيْدَةُ عَلَى مَا حَصَلَ مِنْهَا وَبَعَثَتْ جَوَارِيهَا إِلَيْهَا فَلَمْ تَرْجِعْ فَقَامَتْ تَعْدُو خَلْفَهَا حَتَّى أَدْرَكَتْهَا فِي الدِّهْلِيزِ فَاعْتَذَرَتْ إِلَيْهَا فَرَجَعَتْ. ثُمَّ أَمَرَتْ زُبَيْدَةُ جَوَارِيهَا فَأَدْخَلْنَهَا الْحَمَّامَ وَأَحْضَرْنَ لَهَا أَصْنَافًا مِنَ الثِّيَابِ فَاخْتَارَتْ مِنْهَا مَا شَاءَتْ وَتَطَيَّبَتْ وَأَقْبَلَتْ. فَقَامَتْ إِلَيْهَا زُبَيْدَةُ وَاعْتَنَقَتْهَا

وَرَفَعَتْ مَجْلِسَهَا. فَلَمَّا دَخَلَ الْخَلِيفَةُ قَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَشَكَرَهَا وَأَمَرَهَا أَنْ تُعِدَّ لَهَا مَقْصُورَةً وَجَوَارِيَ يَخْدِمْنَهَا.

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

قَصِيدَةٌ حِكَمِيَّةٌ

إِكْثَارٌ. إِقْلاَلٌ. كَفَافٌ. هَوًى. رُشْدٌ. وَجَلٌ.
تَلَوُّنٌ. وَصْلٌ. وِصَالٌ. وَغًى. خَزْنٌ. خَنًا.
مَطْمَعٌ. عِقَالٌ. تَكَرُّمٌ. مِفْضَالٌ. مُصَافَاةٌ.
نُهًى. نَذْلٌ. مُوَالاَةٌ. وَضِيعٌ.

لَمَّا حَصَلْتُ عَلَى الْقَنَاعَةِ لَمْ أَزَلْ ... مَلِكًا يَرَى الْإِكْثَارَ كَالْإِقْلاَلِ

إِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالْكَفَافِ هِيَ الْغِنَى ... وَالْفَقْرُ عَيْنُ الْفَقْرِ فِي الْأَمْوَالِ

وَإِذَا الْفَتَى حَجَبَ الْهَوَى عَنْ عَقْلِهِ ... رَشَدَ الْفَتَى وَصَفَا مِنَ الْأَوْجَالِ

وَإِذَا الْفَتَى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ ... أَبَدًا لَهُ فِي الْوَصْلِ طَعْمَ وِصَالِ

قَاتِلْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِفِتْنَةٍ ... قَاتِلْ هَوَاكَ هُنَاكَ كُلَّ قِتَالِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إِذَا حَمِيَ الْوَغَى فَاحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ

اِخْزَنْ لِسَانَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا وَاحْذَرْ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ

وَإِذَا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ إِنَّ الْمَطَامِعَ مَعْدِنُ الْإِذْلَالِ

وَإِذَا حَلَلْتَ عَنِ اللِّسَانِ عِقَالَهُ أَلْقَاكَ مِنْ قِيلٍ عَلَيْكَ وَقَالِ

وَإِذَا ابْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلاً فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ

صَافِ الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ النُّهَى وَاحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةَ الْأَنْذَالِ

صِلْ قَاطِعِيكَ وَحَارِمِيكَ وَأَعْطِهِمْ وَإِذَا فَعَلْتَ فَدُمْ بِذَاكَ وَوَالِ

وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِكَامِلٍ فِي قَوْلِهِ حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلَهُ بِفَعَالِ

وَلَرُبَّمَا ارْتَفَعَ الْوَضِيعُ بِفِعْلِهِ وَلَرُبَّمَا سَفَلَ الرَّفِيعُ الْعَالِي

كَمْ مِنْ ضَعِيفِ الْعَقْلِ زَيَّنَ عَقْلَهُ مَا قَدْ رَعَى وَوَعَى مِنَ الْأَمْثَالِ

كَمْ مِنْ رِجَالٍ فِي الْعُيُونِ وَمَا هُمُ فِي الْعَقْلِ إِنْ كَشَّفْتَهُمْ بِرِجَالِ

(أبو العتاهية)

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

اِسْتِغَاثَةٌ

صَمَدٌ. اِسْتِغَاثَةٌ. لَطِيفٌ. خَطْبٌ. عُدَّةٌ. ذَخْرٌ. ذُخْرٌ.
اِسْتِجَارَةٌ. سَنَدٌ. حِلْمٌ. مَلْجَاءٌ. جَدْوَى. رَشَدٌ. اِرْتِجَاعٌ.

عَلَيْكَ كُلُّ اِعْتِمَادِي أَيُّهَا الصَّمَدُ ... قَدْ فَازَ عَبْدٌ عَلَى مَوْلَاهُ يَعْتَمِدُ

أَنْتَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ ... عِنْدَ الْخُطُوبِ وَمِنْكَ الْعَوْنُ وَالْمَدَدُ

إِنْ لَمْ تَكُنْ عُدَّةً لِلْمَرْءِ يَذْخَرُهَا ... فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ ذُخْرٌ وَلَا عُدَدُ

إِنْ لَمْ يَمُدَّ إِلَيْكَ الْمُسْتَجِيرُ يَدًا ... فَمَنْ تُمَدُّ إِلَيْهِ فِي الْوُجُودِ يَدُ

سُبْحَانَكَ اللهُ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ ... فِي الْمُلْكِ وَهُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

لَكَ السَّمَوَاتُ وَالدُّنْيَا مُسَبِّحَةٌ ... وَكُلُّ مَا وَلَدَتْ أُنْثَى وَمَا تَلِدُ

أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي مِنْ لُطْفِهِ سَنَدٌ ... لِكُلِّ عَبْدٍ ضَعِيفٍ مَا لَهُ سَنَدُ

إِنْ أَصْبَحَ الْعَبْدُ يَوْمًا عَنْكَ مُبْتَعِدًا ... فَإِنَّ حِلْمَكَ عَنْهُ لَيْسَ يَبْتَعِدُ

أَنْتَ الْمُعِينُ لَنَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... لَا يُسْتَطَاعُ عَلَيْهَا الصَّبْرُ وَالْجَلَدُ

إِذَا أَرَدْنَا سِوَى مَلْجَاكَ لَيْسَ نَرَى وَإِنْ طَلَبْنَا سِوَى جَدْوَاكَ لاَ نَجِدُ

يَا مَنْ يُمِيتُ وَيُحْيِي كُلَّ ذِي جَسَدٍ أَنْتَ الْحَيَاةُ وَمِنْكَ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

إِذَا نَصَرْتَ فَمَا الْأَعْدَاءُ صَانِعَةٌ وَإِنْ وَهَبْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْحَسَدُ

أَنْتَ الْمُيَسِّرُ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ وَمِنْ عِنَايَتِكَ التَّوْفِيقُ وَالرَّشَدُ

يَا مَالِكَ الْكُلِّ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً تَمْحُو الذُّنُوبَ الَّتِي لَمْ يُحْصِهَا عَدَدُ

وَعَدَتْ عَفْوَكَ عَمَّنْ تَابَ مُرْتَجِعًا وَأَنْتَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ إِذْ تَعِدُ.

(الشيخ ناصيف اليازجي)

Лұғаттар مُفْرَدَاتٌ لُغَوِيَّةٌ

اَلدَّرْسُ الْأَوَّلُ

ауырудың көңілін сұрап бару, хал білу, зиарат ету	عِيَادَةٌ
тарту, таралғы беру	إِتْحَافٌ
бәрі дүрлігу, бәрінің тынышы кету, үстіне жай түскендей болды	قَامَ لِهَذَ الْأَمْرِ وَقَعَدَ
дайындық жасау	اِسْتِعْدَادٌ
зерек, ұғымтал, түсінгіш	فَطِنٌ
көреген, қырағы	بَعِيدُ النَّظَرِ
тізу	سَرْدٌ
кескін сөз, әзіл, қызықты әңгіме	مُلْحَةٌ
уайым, қам	هَمٌّ
ұлығтау, құрметтеу, қадірлеу	إِجْلَالٌ
кемде-кем, жоқтың қасы, өте аз, некен-саяқ, сирек	قَلَّمَا
тұп-тура, тіп-тіке	تَوًّا

اَلدَّرْسُ الثَّانِي

тап болу, ұшырап қалу	إِلْمَامٌ
найзағай	صَاعِقَةٌ
артып шығу, асып түсу, озу	فَرْطٌ
ол Сағидті Мухаммадқа теңеді	عَدَلَ سَعِيدًا بِمُحَمَّدٍ
кезектесу, алмасу, кезекпен ауысу	تَنَاوُبٌ
жалыну, жалбарыну	تَوَسُّلٌ

قَرْعٌ	тарсылдату, қағу
صَاحِبَةٌ	жолдас, серік
دَهْشَةٌ	таңдану, ғажаптану, дәһшәт
اِسْتِلْقَاءٌ	шалқалап жату
عَاتِقٌ	иық, иін
عَزِيزٌ	қымбатты, қарақ
مُبَاغَتَةٌ	тосын қадам жасау, кенеттен асығу
فِرَاقٌ	жырақталу, айырылысу
بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ	араларыңда, алдыларыңда
تَذْكِيرٌ	еске салу
صَبَاحَ مَسَاءَ	ертелі-кеш
اِنْحِدَارٌ	сырғанау, құлдилау, төмен түсу
أَكْرَمْتُهُ أَيَّ إِكْرَامٍ	оны қандай құрметпен құрметтедім
مَنْحٌ	беру, сыйлау, тарту
عَلَيْكَ الْاِجْتِهَادَ	еңбектенуің керек
وَجْنَةٌ	жақ, бет

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ

سَهْمٌ	1) оқ, жебе 2) сәһім (стрелка)
جُرْحٌ بَلِيغٌ	қатты жарақат
حَنَقٌ	ыза
بُرْهَةٌ	кез, кезең
طَارَ فَرَحًا	қуанғаны-нан аспанға секірді
نَابٌ	азу тіс
وَتَرٌ	1) ішек 2) адырна
سِيَةٌ	садақтың бір шеті
حَلْقٌ	алқым

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ

خِلاَلٌ	аралық, ара, ішінде, барысында
إِيدَاعٌ	қою, салу

тамшы	قَطْرَةٌ
арна	مَجْرًى
мұз болып қату, қату, қатаю	جُمُودٌ
бұршақ	بَرَدٌ

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ

қану, тою	اِرْتِوَاءٌ
1) мөлдір, таза 2) пайдалы	نَمِيرٌ
қадала қарау, үңіле қарау	تَحْدِيقٌ
қарашық	مُقْلَةٌ
үлкен әдемі көзді, ботакөзді	نَجْلاَءُ
қармалау, тырбаңдау	خَبْطٌ
мейір	عَطْفٌ
асығу, шапшаң қимылдау	اِبْتِدَارٌ
құжат, сенімхат, тілхат	وَثِيقَةٌ
міндеттеу	إِيجَابٌ
қатерге тігу	مُخَاطَرَةٌ
құтқару	إِنْقَاذٌ
түйсік	غَرِيزَةٌ
түйсікті	غَرِيزِيٌّ
кас (дұшпан)	لَدُودٌ
барып тұрған кас	أَلَدُّ
қыр, ернеу	حَافَةٌ
қысу, басу, құшақтау	ضَمٌّ

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ

1) бу 2) булану	بُخَارٌ
қара бұлт	غَيْمٌ
айдау, куу, қуалау	سَوْقٌ
күмбез	قُبَّةٌ
1) пайда болу 2) құрылу	تَكَوُّنٌ

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ

مَثْوًى	орын	هَوْلٌ	үрей
تَقَاذُفٌ	айдау, ұшыру, жүгірту, лақтыру	كَتِفٌ	желке
		لِبْدَةٌ	жал
بَيْدَاءُ – بِيدٌ	айдала	نَاعِمٌ	жұмсақ
وَهْدَةٌ	жыра аңғар, сай	إِقْلِيمٌ	ықлым, аймақ
		عَرِينٌ	апан
وَرْقَاءُ	көгершін	تَلَصُّصٌ	қарақшылық қылу
وُرُودٌ	суға келу	خَيْمَةٌ	шатыр, шәйлә, киіз үй
قَرْصٌ	шағу	سَائِحٌ	саяхатшы
قَنَصٌ	ау, аң	زَمْجَرَةٌ	ақыру, үрейлі дауыс
إِيْجَازٌ	қысқа да нұсқа айту	اِهْتِزَازٌ	тітіреу, дірілдеу
		أَكَمَةٌ	төбе
أَخَذَ العَطْفُ	оның тұла бойын	نُفُورٌ	үрку, қашу
عَلَيْهَا مَأْخَذًا	мейірім биледі	تَسَوُّرٌ	тырмысып шығу

مُلاَعَبَةٌ	ойнау
وِدَادٌ	достық
جَمِيلٌ	әдемі
ضَيِّقٌ	қысылу
يُعَمِّرُ	өмір сүреді, жасайды
ذَهَبَ كُلَّ مَذْهَبٍ	тым-тырақай кетті, жан-жаққа кетті

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ

دَابَّةٌ	хайуан, мал
صَلاَحٌ	манфағат, пайда
تَأْمِينٌ	1) тыныштық беру, қауіп төндірмеу 2) кепілдік беру
مُصَالَحَةٌ	келісу
قُرْعَةٌ	жеребе
رِفْقٌ	1) жылы шырай таныту 2) көмектесу
إِمْهَالٌ	мүһләт беру, уақыт беру, асықтырмау
إِبْطَاءٌ	кешігу, кешеуілдету, баяулату
جُبٌّ	құдық
غَامِرٌ	терең
اِنْقِلاَبٌ	оралу
لَكَ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمٌ	менен саған һәр күні бір дирһам болсын
ذٰلِكَ لَكَ	солай болсын, дегенің болсын, сол саған бұйырсын, сол сенікі болсын

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ

مُقَاسَاةٌ	азап шегу
حِجْرٌ	құшақ, қойын
سَهَرٌ	ояу, ұйқысыз

شُعُورٌ	сезу
اِنْحِرَافٌ	нашарлау, сырқаттану
وَقْفٌ	тігу, арнау, жұмсау, сарып ету, уақыф ету
دَأْبٌ	табандылық көрсету, күштеніп істеу
إِعَالَةٌ	асырау
عُقُوقٌ	опа қылмау, бағынбау, тыңдамау, сыйламау, қадірлемеу
بِرٌّ	жақсылық қылу
أُفٍّ	түh, үф
نَهْرٌ	жекіру
كَرِيمٌ	жылы, жұмсақ
عُسْرٌ	ауырлық, қиындық, жоқшылық
يُسْرٌ	тәуірлік, жеңілдік, молшылық
سَفَهٌ	ақымақтық
جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي	көз алдымда тұр, көз алдымнан кетірмедім, көзімнің қарашығындай сақтадым

اَلدَّرْسُ الْعَاشِرُ

خُطَّافٌ	қарлығаш
قَوَاطِعُ	көшуші, кезуші, жыл құстары
حَالِكٌ	қап-қара
رَمَادٌ	күл
رَمَادِيُّ اللَّوْنِ	күлгін реңді
بَعُوضٌ	шыбын
زُهْدٌ	қанағаттану

سُبَاتٌ	1) ұзақ ұйқы, қысқы ұйқы 2) ұзақ ұйқыға кету
مُغَادَرَةٌ	тастап кету, біржолата кету, кету
دَفَاءٌ	жылыну, ысу
نَقْفٌ	жарылу
رَافِدَةٌ	шатыр тіреуіш, итарқа (стропило)
ضِفَةٌ	жаға, жағалау, шеті
بُرْكَةٌ، بِرْكَةٌ	көлмек, шалшық
زَقٌّ	қоректендіру, жемдеу, тамақтанды-ру, асырау
تِبْنٌ	сабан
جُفُوفٌ	құрғау
عَتِيقٌ	көне, ескі
طِينٌ	1) балшық 2) сылау
مُرَاقَبَةٌ	бақылау
سَفِيفٌ	төмен ұшу, жерге жақын ұшу

اَلدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ

جَذْبٌ	тарту
تَوَسُّمٌ	зер салып қарау
تَنَكُّرٌ	бүркену, түрін өзгерту
حَيٌّ	шағын аудан, мөлтек, ықшам аудан
دَامِسٌ	қараңғы
قُرٌّ	суық
تَأَمُّلٌ	1) сырттай қарау, қарап шығу, анық-тап қарау 2) ойға шому, ойлану, ойла-нып-толғану, терең ойлану, жете ойлану, толғана ойлану

أَوْشَكَ	...сәл қалды, ...жаздады, ...қарсаңында болды
أَوْشَكَ يَسْقُطُ	құлауға сәл қалды, құлап қала жаздады
عَوِيلٌ	еңіреу, өксу, зарлау
أُثْفِيَّةٌ	1) ошақ тасы 2) ошақ 3) шідер 4) таған
أَثَافِيٌّ، أَثَافٍ	ошақ тастары
اِشْتِعَالٌ	жану, лаулау
رُوَيْدًا	ақырын, тыныш, жәй, жәймен
مَقَالَةٌ	сөз, мақала
عُلاَلَةٌ	жұбатқыш, жұбандырғыш,аданыш, жұбаныш, ермек
تَعْلِيلٌ	алдандыру, жұбату, жұбандыру
ضَجْرٌ	жалығу
حَصْبَاءُ	майда тас
اِرْتِيَاعٌ	шошу
رَاعٍ	басшы
رَعِيَّةٌ	қарамағындағылар, қол астындағылар
تَوَلٍّ	қолға алу, басқару, меңгеру
سَمَاحٌ	рұқсат қылу, жол беру, ризалық беру, мүмкіндік ету
لاَ أَبْرَحُ	қоймаймын, тастамаймын, кетпеймін, қозғалмаймын
قُوتٌ – أَقْوَاتٌ	қорек, азық, азық-ауқат
لَعَلَّ	мүмкін... шығар

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

فَاقَةٌ	жоқшылық, жоқтық, кедейлік

مَوْلًى	басшы, төре
ذَخِيرَةٌ	қазына
تَحْوِيلٌ	1) аудару 2) жылжыту
هَاتِيكَ	мына, мынау, бұ
إِنْصَافٌ	орталау, жартылау, жарым жолға келу
جَرِيمَةٌ	қылмыс
يَوْمُ الدِّينِ	сот күні
ظُلَامَةٌ	1) кісі хақысын жеу, зұлымдықпен алынған нәрсе хақы, кісі хақысы, біреудің сыбағасы
لَهْثٌ	ырсылдау
كَبٌّ	төгу, құю
تَنْكِيسٌ	еңкейту
نَفْخٌ	үрлеу
ذَوَبَانٌ	еру
تَلْقِيمٌ	аузына салу, тамақтандыру
اِسْتِيفَاءٌ	алу, толық алу
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي	сіз үшін әкем мен шешем пида болсын!
يَا لَهُ مِنْ تِلْمِيذٍ مُجْتَهِدٍ	қандай ыждаһатты оқушы
اِنْهِيَارٌ	төгілу, түсу

اَلدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

نَعَامَةٌ	түйеқұс
قُمَّةٌ	шоққы
تَكْوِينٌ	жаратылыс
رَقَبَةٌ	мойын
عَدْوٌ	жүгіру, шабу, адымдау
نُوتِيٌّ	кемеші
زَوْرَقٌ	қайық, кішкене кеме

حُفْرَةٌ	шұқыр
رَمْلٌ	құм
قِشْرٌ	қабық
قَدَحٌ	ыдыс
عَاجٌ	1) піл сүйегі 2) піл сүйегінен жасалған
جَوَادٌ – جِيَادٌ	жүйрік ат
إِجْهَادٌ	мазасын кетіру, дімкесін құрыту,әлсірету, дәрменсіздендіру
مُشَاهَدَةٌ	көру
اِلْتِفَافٌ	бұрылу
حَبْوٌ	еңбектеу
بَعْثَةٌ	кенеттен, тосыннан, күтпеген жерден
ثَمِينٌ	құнды, қымбат бағалы
فَاحِشٌ	1) шамадан тыс, шектен тыс 2) әдепсіз, ұятсыз
اِقْتِنَاصٌ	аулау
رَغْمًا عَنْ ذٰلِكَ	соған қарамай
بِسُرْعَةٍ لاَ مَزِيدَ عَلَيْهَا	қатты жылдамдықпен, бар жылдамдықпен

اَلدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

تُخْمَةٌ	тамақ сіңіре алмау, тамаққа бөгу
نَشْأَةٌ	пайда болу
تَرْصِيعٌ	тізу, жіпке тізу
لُؤْلُؤٌ	інжу
تَمَزُّقٌ	жыртылу
مِلْءٌ	толу

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ عَشَرَ

كِسْرٰى	парсы патшаларының лақабы, Кисра, Хұсрау
تَأْمِيلٌ	үміттену, күту
زِهْ	қарай гөр, hыh
طَعَنَ فِي السِّنِّ	жасы келді, қартайды
مَا أَعْجَلَ مَا أَثْمَرَ هٰذَا النَّخْلَ	1) әлі-ақ бұл құрма жемістейді 2) жеміс бергенде де қандай жеміс береді 3) бұл құрма әп-сәтте жемістейді

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ عَشَرَ

صَحَائِفُ التَّخْيِيلِ	қиял парақтары
بَدِيعٌ	ғажап
شَهِيرٌ	мәшhүр
مَلَأٌ	халық
مَزْعُومٌ	дәметілген
اِحْتِكَامٌ	үкім сұрау, төрелік сұрау
شَارِعٌ	заңгер
حَدٌّ	шек
جَدْوَلٌ	жылға
ظَمَأٌ	шөл, шөлдеу
صِلَاءٌ	алау
حَسْوٌ	жұтым

عَزْوٌ	жату, тән болу, қатысты болу, есептеу, жатқызу
وُلُوجٌ	ішіне кіру, кіру, жету
لَذْعٌ	шағу
صَفَاةٌ	тас
تِبْيَانٌ	баяндау
بُرْهَانٌ	айғақ
مَجْمَجَةٌ	мыңғырлау, міңгірлеу
مَرَامٌ	қалау, көксеу, ұмтылу, талпыну
غِبْطَةٌ	қызғаныш, күншілдік
اِمْتِرَاءٌ	шүбһәлану, күмандану, сезіктену, күдіктену
إِنْشَادٌ	жырлау, сайрау, өлең айту, ән салу

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ عَشَرَ

بُرُوزٌ	шығып тұру, көріну
اِعْوِجَاجٌ	майысу, қисаю
عِلْبَةٌ	ыдыс, қорап
مِرْوَحَةٌ	желпігіш
نِصَابٌ	тұтқа, сап
قَلْعٌ	суыру
أَرُزٌّ	күріш
ذُرَةٌ	жүгері
دَوْسٌ	басу, таптау
تَوْكِيلٌ	тапсыру
تَقَلْقُلٌ	тербелу, қимылдау, қозғалып тұру
إِسْنَادٌ	сүйеу, тіреу

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ عَشَرَ

بَغْلَةٌ	қашыр

اِسْتِجَارَةٌ	пана сұрау, қорған сұрау, қорған қылу
طَاغٍ	залым
غَارَ لَهُ	ол үшін қызғанды, күндеді, көре алмады
تَمْكِينٌ	мүмкіндік алып беру, мүмкіндік ашу, мүмкін ету
مَكَّنَ الثَّعَالِبَ مِنْ فَرِيسَتِهِمْ	түлкілерге олжаларын жеуге мүмкіндік алып берді

اَلدَّرْسُ الْعِشْرُونَ

طُفَيْلِيٌّ	шақырылмаған меһман, қонақ
سَمٌّ	у, захар
دُونَ	алдында
صَائِغٌ	зергер
مَبْهُوتٌ	қайран болып, таң қалып
مَلَّاحٌ	теңізші

اَلدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

جَوَلَانٌ	айналып жүру, шарлап жүру, аралап шығу, серуендеп жүру
بَغْيٌ	зұлымдық істеу
سَالِفٌ	өткен, бұрынғы
كَفَافٌ	қажетті көрек
أَبُو سَرْحَانَ	Әбусархан *(қасқырдың сыйлы лақабы)*
إِنْصَافٌ	әділдікті сақтау, әділдік істеу, ынсафпен қарау, әділ, алаламай қарау
لَمْ يُجْدِ نَفْعًا	пайда бермеді, пайда жоқ, береке таппады
طَرْحٌ	тастау, лақтыру

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

إِغَاثَةٌ	жәрдем беру
بَائِسٌ	байғұс
مَلْهُوفٌ	жабырқаған, қамыққан
سُقْمٌ	кесел
سَاعِدٌ	білек
بَنَانٌ	саусақ
مُسَاعَدَةٌ	көмектесу
مُعَاضَدَةٌ	жәрдемдесу
يَأْسٌ	үміт үзу
فَرَجٌ	кеңшілік
تَعَنٍّ	машақат, қиындық
سَحِجٌ	бетсіз
عُنْوَانٌ	сырт, сыртқы
مَلِيحٌ	сұлу, әдемі, гөзәл
اِنْثِنَاءٌ	иілу, бұрылу
زُخْرُفٌ	әшекей, жасақ, безек
وَرًى	халық, ел, адамзат

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

قُطْرٌ	өлке
قَاتِمٌ	күңгірт
اِنْهِيَالٌ	ағу, төгілу, құйылу
لَسْعٌ	шағу
لَعْقٌ	жалау
جِذْعٌ	түп
وَدَكٌ	май, құйрықмай
ضَخَامَةٌ	алыптық, дәулік, жуандық
تَسَلُّقٌ	асылып шығу, тырмысып шығу
دَجْنٌ	қолға үйрену

حَفْرٌ	қазу
فَرْعٌ	бұтақ
سِلْسِلَةٌ	шынжыр
جَلِيدٌ	мұз
غَنِيمَةٌ	олжа
بَارِدَةٌ	онай
سَاءَ خُلُقُهُ	мінезі жаман болды
تَحْطِيمٌ	паршалау, талқандау

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

صَانِعٌ	жасаушы, жасаған
إِقْنَاعٌ	қанағаттандыру, дәлелдеу, сендіру
بَيْنَ يَدَيْهِ	оның алдында, оның құзырында
صَدْرٌ	төр
أَكَابِرُ	аса қадірменді тұлғалар
أَعْيَانٌ	елеулі жандар
تَبَدُّدٌ	ыдырау, тоз-тоз болу, ажырау
بَصَرٌ	жанар
تَوَصُّلٌ	жалғану
مَحْضٌ	нағыз
مَقْضِيٌّ	өтелген, орындалған, атқарылған, жүзеге асырылған
وَكَانَ أَمْرُهُ مَقْضِيًّا	оның бұйрығы орындалған болды
قَالَ بِنَفْيِ الصَّانِعِ	жасағанды жоқ деді

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

صَدُوقٌ	адал
جَلِيسٌ	сырлас

تَرَاكُمٌ	үйілу
ضَلَالٌ	адасу
سِوِيسْرَا	Суисра (швецария)
ضَبَابٌ	тұман
اِهْتِدَاءٌ	жол табу
مَفْقُودٌ	жоғалған
رَمَقٌ	жан, кеудеде қалған жан, дәрмен, соңғы дем
سَدَّ بِهِ رَمَقَهُ	онымен жанын сақтады
لُنْدُرَةٌ	лондон қаласы
مَنْزِلَةٌ	орын, мәртебе, дәреже
هَرِيرٌ	ырылдау
زَعْمٌ	ой
نَهْشٌ	тістеу
مُضَايَقَةٌ	ызалану
مُرَافَعَةٌ	көтеру, сот ісін жүргізу,
سَجْنٌ	қамау
بَيِّنَةٌ	айғақ
كَبْسٌ	қоршау, қоршауға алу
نَبْشٌ	қазу, кәулеу
اِسْتِنْطَاقٌ	жауап

Бұл сөйлемдегі «هٰذَا» тақдири фиғілге мәфғұл болып, жоғарыдағы айтылған

طَفْوٌ	қалқу
مَا عَرَّجَ عَلٰى شَيْءٍ	hешнәрсеге қарамады

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ

دَنَسٌ	кір
لُؤْمٌ	жазғыру, кіналау
اِرْتِدَاءٌ	киіну
اِنْضِغَاطٌ	қысылу
رِبَاطُ الرَّقَبَةِ	мойынтартпа (галстук)
بَنِيقَةٌ	жаға
لَحْظٌ	қарау
تَشْتِيتٌ	шашырау, бытырау

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ

رَاحَةٌ	алақан
أَخْمَصُ	табан асты
دَمِيمٌ	көріксіз, кейіпсіз, қиқы-жиқы

هذا والناس

فرقت بين

الكلب والرجل

ойға, сөйлеге, мазмұнға қайтады. Мұндағы тақдири фиғіл «خُذْ». Яғни, «خُذْ هٰذَا», бұл сөз қысқа hәм тез айтылу үшін аударғанда «мұны ал» деп айтылып өткенімен, кеңірек ұғымы «осы жерге дейінгіні зейініңе түй де, кейінгісін тыңда» деген мағынада

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ

كَيَاسَةٌ	зеректік
تَوَاعُدٌ	уәделесу
اِرْتِيَابٌ	күмәндану
قُنُوطٌ	үміт үзу

قұттықтау	تَهْنِئَةٌ
Хижази, Хижаздық	حِجَازِيٌّ
беру,	مَنْحٌ
құл, пенде	عَبْدٌ
білім иесі, білімді	أَخُو عِلْمٍ
жиын, мәжліс	مَحْفِلٌ

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

сұлу, әдемі, жарқыраған	زَاهِرٌ
1) көз, назар 2) қараушы, назарсалушы	نَاظِرٌ
жұмсақтық	لُطْفٌ
пандық, астамшылық, мақтаныш	اِخْتِيَالٌ
игі, меһірбан, асыл	نَبِيلٌ
иелену, ие болу	حَوْزٌ
өткірлік	مَضَاءٌ
соқпалы	وَعْرٌ
тамыр	جِذْرٌ
құрт	دُودٌ
малюска түрі	مَحَارٌ
жылан	أَفْعَى
рабайсыздық, аңдаусыздық	غِرَّةٌ
(сазбалшықтан жасалған) күйдірілген сынғыр бұйым	خَزَفٌ
сымтемір, сым	سِلْكٌ
жалтырақ	بَرَّاقٌ
ептей алмау	إِسَاءَةٌ
ұстара	مُوسَى

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

басшылық	وِلَايَةٌ
уәфід (делегация)	وَفْدٌ

сахара	قَفْرٌ
сүңгу, батып кету	غَوْصٌ
ұзару	اِسْتِطَالَةٌ
ерін	مِشْفَرٌ
тікен	شَوْكٌ
қылыш	نِصَالٌ
байлық	وُجْدٌ

اَلدَّرْسُ الثَّلاثُونَ

өрмекші	عَنْكَبُوتٌ
кене	بَقٌّ
ұсталық, шеберлік	بَرَاعَةٌ
өру	نَسْجٌ
жарысу	مُبَارَاةٌ
жалт қарағанда	فِي بَادِئِ النَّظَرِ
жабысу	لُزُوجٌ
масқаралау, ұятқа қалдыру	شَيْنٌ
домалақтық, дөңгелектік	تَكْوِيرٌ
өркеш	سَنَامٌ
жүген	خِطَامٌ
ғажайып	أُعْجُوبَةٌ
бой, бітім	قَوَامٌ
ұшырау, қамту, қапсыру, жабысу, жету, билеу	اِعْتِرَاءٌ
кесел	سَقَامٌ
бағыну	اِنْقِيَادٌ
көшпенділер	بَدْوٌ
едәуір, орасан, зор, маңызды	جَلَلٌ
дөңгелек болу, домалақтану	اِسْتِدَارَةٌ
қозғау	إِثَارَةٌ

ضَغْطٌ	қысу, қысым
إِثْرٌ	соң, артынша, із
صَمْغٌ	желім
لُعَابٌ	сілекей,
اِرْتِبَاكٌ	іліну
فُقَّاعَةٌ	көбік

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ

شَعَائِرُ	үрдіс
رَفْسٌ	тебу
دُكَّانٌ	дүкен
فِرَاسَةٌ	парасаттылық, көрегендік, қырағылық, тапқырлық
مَوْكِبٌ	шеру
ذُهُولٌ	есі кету
جِرَابٌ	қап
صُلْبٌ	асу, асып қою
جُحُودٌ	мойындамау, кері қағу

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

رَدْعٌ	тыю
خَيَّالٌ	атты
مُدَاعَبَةٌ	ойнау, бірге ойнау
عَرَضًا	байқаусызда, байқамастан, абайсызда, әдейі емес
شَهَامَةٌ	1) адамгершілік, бекзаттық, игілік 2) ерлік, жау жүректік
هَطْلٌ	жауу, құю
مَشْهَدٌ	көрініс
ذُبُولٌ	солу
تَذْبِيلٌ	жұму, төмен салу, төмен қарату, солдыру

غَزَارَةٌ	мол, көп
حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ	ол бұрылып қалды

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

مَشْرَبٌ	бағыт
مُسْتَعَذَبٌ	тәтті саналған
نَصَبٌ	қиындық
كَرَبٌ	қайғы
هَمْيٌ	жауу
بَطَلٌ	баһадүр, жеңімпаз
رُتْبَةٌ	мәртебе
شُحٌّ	сарандық
أَذًى	зиян
نَبْذٌ	жұмсау
جَهْبَذٌ	білгір
مَجْدٌ	ұлығлық

أَثِيلٌ	текті, түпкі, негізгі
مُنْقَلَبٌ	бараржер

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

كَهْرَبَاءُ	тоқ
تَكَهْرُبٌ	зарядталу
اِنْقِضَاضٌ	түсу
تَصَادُمٌ	соқтығысу
اِصْطِكَاكٌ	ұрылу
بَاهِرٌ	жарқыраған, тамаша, әдемі
قَصْفُ الرَّعْدِ	күнкүркіреу
وَمِيضٌ	жарқыл
صَاعِقَةٌ	найзағай
دَكٌّ	күл-талқанын шығару, уату, сындыру,
قَضِيبٌ	бір тілім темір

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

اِبْنُ آوٰى	шиебөрі
خَصْبٌ	құнарлы
إِثْخَانٌ	әлсірету
فَضْلَةٌ	қалдық
أَهَمَّهُ الشَّيْءُ	бұ нәрсе оны уайымға салды
تَمَرُّغٌ	аунау
تَأْمِينٌ	амандық беру, сақтандыру, қауіпсіздендіру
حِقْنٌ	тоқтату, қан төкпеу
مَهْدُورٌ	аққан, төгілген
ذِمَّةٌ	қамқор, қорған, мойын, міндет, зиммәт
صَلَاحٌ	игілік, пайда
أَشَارَ عَلَيْهِ	оған ишара жасады
أَجَابَ لَهُ	оған мақұл деді, оған келісім білдірді

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

حَضْرَةٌ	құзыр, құзірет
عَرْضٌ	ұсыну
تَسْفِيهٌ	ақымаққа санау
سَفَّهَ رَأْيَهُ	оның ойын ақымақтыққа санады
طِبْتُ بِذٰلِكَ نَفْسًا	осыны жан-тәніммен хош көрдім
شِبَعٌ	тойым
مُنْتِنٌ	сасық
قَذِرٌ	лас, ыпылас
حَشَمٌ	уәзір
طَوْعًا	ерікті
تَكَرُّمٌ	мәрттік жасау

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْدَلِيبٌ	бұлбұл
صَدْحٌ	сайрау
نَغْمَةٌ	әуен
لَهْجَةٌ	тіл
جُؤْجُؤٌ	төс
أَدْكَنُ	(қара) торы
إِيغَالٌ	кіру
تَوَارٍ	жасырыну, тығылу
خَمِيلَةٌ	тоғай
دَغَلٌ	орман
لَحْنٌ	күй
عَنْدَلَةٌ	бұлбұл үні
إِرْقَاصٌ	тербету
إِيقَاعٌ	ырғақ
طَوِيلُ الْبَاعِ	ұста, шебер
طُنْبُورٌ	домбыра
حِكَايَةٌ	хикаялау
ذُوِيٌّ	құру, құрғау
نَشْأَةٌ	өсу
طُحْلُبٌ	мүк
حِضَانَةٌ	жұмыртқа басу
نَقْفٌ	балапан ашу
لُكْنَةٌ	тұтығу
فِرْصَادٌ	тұт жемісі
تِينٌ	інжір
عُلَّيْقٌ	итмұрын
قَمَعَةٌ	шіркей
نُحُولٌ	азу

اِرْتِدَاعٌ	тыйылу
حِذْرٌ	сақтық
خُذْ حِذْرَكَ	сақтығынды ұста, сақ бол
تَرَقُّبٌ	бақылау
خِلْوَةٌ	оңаша, хилуәт
مَعَاذَ اللهِ	Аллаh сақтасын!
عَافَاكَ اللهُ	Аллаh сені бәлеге салмасын!
حِذْقٌ	мықтылық, шеберлік, өткірлік
جَوْدَةٌ	басымдық, артықтық, артықшылық
مِرَارَةٌ	өт
سَاقٌ	балтыр
قَدْحٌ	тиу, тису
عِرْضٌ	абырой
ثُعْبَانٌ	жылан

اَلدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

فَحْصٌ	тексеру
طَبِيبٌ	дәрігер, тәбиб
حَاذِقٌ	өткір, мықты
اِسْتِيفَاءٌ	меңгеру
صَوْبٌ	жақ, тараф, таман
عَرَضٌ	симптом
أَنَفَةٌ	жиіркену
ضَجَرٌ	мазасыздық
رَيْثَمَا	...ғанша, ...генше, ...қанша, ...кенше
كَيْتَ	былай
خَيْبَةٌ	сәтсіздік

اَلدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

اِجْتِرَاءٌ	дәті бару, баталу, батылдық қылу

اَلدَّرْسُ الْأَرْبَعُوْنَ

مَلْهًى	көңілашар
وَسِيلَةٌ	шара
عِلَّةٌ	себеп
نَشَاطٌ	белсенділік
بَهَاءٌ	ажар
تَرَشُّحٌ	ағу
عَرَقٌ	тер
قَيْظٌ	қапырық
تَعَفُّنٌ	шіру, бұзылу, сасу, ашып кету
اِمْتِزَاجٌ	араласып кету
دَرَنٌ	кір
تَلَبُّدٌ	жабысу
اِسْتِدَادٌ	капталу
نُفُوذٌ	шығу
فَضْلَةٌ	қалдық
إِفْرَازٌ	бөліп шығару
عُرْضَةٌ	1) нысана 2) душар болу
عَدْوٰى	жұқпалы
تَعَهُّدٌ	күтімін жасау
وَخِيمٌ	қауіпті
إِخْلَالٌ	бұзу
بِنْيَةٌ	бітім
أَمْسٰى	болу
قَذًى	қиқым, қоқым, шөпшалаң
اِشْمِئْزَازٌ	шіміріктену
تَعَطُّرٌ	хошиістену
طِيبٌ	иіссу
رَمَصٌ	көз іріні
أُفٌّ	құлақ кірі

негіз	مَبْدَأٌ
халық, адамзат	اَلْوَرٰى
қалғу	وَسَنٌ
ем, ылаж	عِلاَجٌ
1) бүйір, борт 2) мәтін	مَتْنٌ
дала	فَلاَةٌ
көркем, фасахат	لَسَنٌ
келісім, үйлесім	اِلْتِئَامٌ
заңдар	سُنَنٌ
сарай	صَرْحٌ
жайнау	زَهْوٌ
тұрақ, мекен	سَكَنٌ
бүтіндей, барлық	قَاطِبَةٌ
көңі	دِمْنَةٌ
тырнақ кірі	تُفٌّ
қайызғақ	هِبْرِيَةٌ
шаш тарау	تَسْرِيحٌ
тырнақ алу	تَقْلِيمٌ
көйлек, жейде	شِعَارٌ
жоғарыда	آنِفًا
септикалық, афәнияһ	عَفَنِيَّةٌ

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

көмекші құрал	مِعْوَانٌ
замана апаттары	كَارِثَاتُ الدَّهْرِ
киім	حُلَّةٌ
тоқу	حَوْكٌ
мырзалық, сәйідтік	سُؤْدَدٌ
жүрек	جَنَانٌ
бағдар	مَنْهَجٌ

حِذْأَةٌ	лашын, кез-құйрық
دِرْصٌ	(тышқан, кірпі, қоян сияқты хай-уандардың) баласы
جِرْمٌ	кеуде
كَسْفٌ	қаптау
جُرَذٌ	еркек тышқан
خَرْقٌ	тесу, жырту

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ

اِسْتِعْبَادٌ	ию
خِدْنٌ	жандос
خُلٌّ	дос-жаран
اِقْتِبَاسٌ	пайдаға асыру, пай-далану, шет-тен алу, алып пайдалану, табу
قُنَّةٌ	шың
لَوْذٌ	1) орану, жа-мылу 2) сүйену, се-ну, иек арту
سَدِيدٌ	тура, дұрыс

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُوْنَ

فَصِيلَةٌ	тұқым
جَنْدَلَةٌ	қуу, қуалау
مَقْتَلٌ	өлім
حَنَقٌ	буыну
رُبُوٌّ	өсу

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُوْنَ

مُسْتَجَابٌ	қабыл бол-ған, мәкбүл, мүстәжәб

سَعْدَانُ	сағдан *(түйені семіртетін шөп)*
سَحْبَانُ	1) Сахбан *(сөзге шешен бір арабтың есімі, кейіннен шешендік мысалына айналған)* 2) шешен
بَاقِلٌ	1) Бақыйл (мүкістілді араб) 2) мүкістілді, аузықисық
جَبْرٌ	жалғау, түзеу, жазу
جُبْرَانُ	сүйекші, жалғаушы, түзеуші
قَنَاةٌ	1) тармақ 2) қатпаршақ 3) көкірек сүйек
نَوْرٌ	гүл
فَاغِمٌ	хошиіс
تَحَامٍ	қорғану
إِثْرَاءٌ	баю
إِبَّانٌ	уақыт
اِسْتِنَامَةٌ	1) сену 2) көну, келісу, бағыну, бойсұну, жеңілу 3) ұйықтау
صِلٌّ	сары жылан
غَائِلَةٌ	жауыздық
قَرِيرُ الْعَيْنِ	разы, риза, ырза, қуанышты
جَذْلَانُ	шат-шадыман
نُبُوٌّ	жырақтау

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

أَخُو جَهْلٍ	надандықтың көкесі
لُجَّةٌ	толқын
إِحْصَاءٌ	санау
صَدَّاءٌ	мөлдір бұлақ

اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

حَقَارَةٌ	кемсіту, кішкене
ضَآلَةٌ	арықтық
إِغَارَةٌ	шабуыл жасау
مُجَاوَرَةٌ	көршілесу
أَسْرٌ	тұтқын
زُجَاجَةٌ	әйнек
نَقْضٌ	құрылыс қалдығы
نَحْوَ	жақ
اِحْدِيدَابٌ	бүкір
شَوْهَاءُ	жағымсыз
مُجَاهَدَةٌ	күресу
عُثُورٌ	тауып алу
قِطَارٌ	қатар, қаз-қатар
نَفَقٌ	тунель
حَصَادٌ	жиым-терім
سِرْدَابٌ	жертөле
غِشٌّ	алдау
خَرَزٌ	лағылтас
مَا لَبِثَ أَنْ فَرَّ	қашпай тұра алмады
لَمْ يَعُدْ يَجِيءُ	қайта кел-мейтіндей болды

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِلْجَاءٌ	мәжбүр ету
خَوَاءٌ	қаңырату
خَلَاءٌ	бос
زَرِيبَةٌ	қора
فَتْكٌ	кенеттен ша-буыл жасау
ذَرِيعٌ	сұрапыл
شَنِيعٌ	жиіркенішті
غَمْرٌ	қаптау, су басу
مُعْظَمٌ	көпшілік, көп

جَرْفٌ	ағызып кету, шайып кету, тасу
سَيْلٌ	сел
تَأَهُّبٌ	дайындық, дайындалу
مُكَافَحَةٌ	күресу
سَعَفٌ	бұтақ
غَايَةٌ	мақсат
تَعَاقُبٌ	бірінің соңынан екіншісі еру
تَذَبْذُبٌ	толқу, тербелу
قَنَاةٌ	арна
نَسَقٌ	тізіліп
قَنْطَرَةٌ	көпір

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

مَبْنًى	ғимарат, құрылыс
بِلًى	ескіру, тозу
أَعْرَابٌ	далалықтар
إِلْصَاقٌ	жабыстыру
بَدِيعٌ	ғажаб
إِحْكَامٌ	мекемдік
إِتْقَانٌ	тиянақтылық, ұқыптылық
عَصْفٌ	есу
زَعْزَعَةٌ	таю, сілкіну
تِمْثَالٌ	ескерткіш
دَارُ الْآثَارِ	мұражай

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

قُنْبُرَةٌ	молдаторғай, бозторғай
دَوْسٌ	басу, таптау
هَشْمٌ	уату, сындыру
جِوَارٌ	қорған, пана, қанатының асты
عَقْعَقٌ	сауысқан
وَهْدَةٌ	терең шұңқыр

نَفَاقٌ	сұраныстың көтерілуі, сауда жүру
نَفَقَ الْمَالُ	мал өтімді болды
نَفَقَ الْبَيْعُ	сауда жүрді
كَسَدَ الْمَالُ	малға сұраныс түсіп кетті
نِضَارٌ	саф алтын

اَلدَّرْسُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

غَصَصٌ	түйілу
فَلْسٌ	ақша
رَقِيقٌ	құл
عِتَاقٌ	азат ету
طُرًّا	түгелдей
تَرَاقٍ	көтерілу
طَاقٌ	киімнің бір түрі
كَأْسٌ	кесе
دِهَاقٌ	тола, лүпілдеген
نَقِيقٌ	қақылдау
طَاغٍ	залым

اَلدَّرْسُ الْخَمْسُونَ

لَعَمْرُكَ	өмірінмен ант етемін
حَظٌّ	үлес
نِطَاقٌ	белбау
عِقْدٌ	байлау
بَاعٌ	құлаш
قَيْدٌ	өлшем
قَيْدُ بَاعٍ	құлаш өлшемі
وِثَاقٌ	бау, байлау
مَذَاقٌ	дәм
سُوقَةٌ	бұқара халық
سِبَاقٌ	жарыс
حَرْبُ السِّبَاقِ	жарыс, бәсеке соғысы

бұрыннан	قِدْمًا
ұятсыздық, ибасыздық	خَلاَعَةٌ
білек	مِعْصَمٌ
бастырма	رِوَاقٌ
озу	سَبْقٌ
қуып жету	لَحَاقٌ
желбезек	زِعْنِفَةٌ
таңғы ас	اِصْطِبَاحٌ
кешкі ас	اِغْتِبَاقٌ
дем салушы	رَاقٍ

اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

берілу	وُلُوعٌ
айла	مَكْرٌ
чек	صَكٌّ
қарыз алу	اِسْتِدَانَةٌ
кеңсе	مَكْتَبٌ
алу, қабылдап алу	اِسْتِلاَمٌ
мазақ, әзіл	مَزْحٌ
изеу	هَزٌّ
күмәндану	اِرْتِيَابٌ
достық	وِدَادٌ
оған өтініш жасады	طَلَبَ إِلَيْهِ
не болуы мүмкін?	فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ؟

اَلدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

шақыру	اِسْتِدْعَاءٌ
жасанды, жалған	زُورٌ
жала	بُهْتَانٌ
қарыздар адам	غَرِيمٌ
айғақ	بَيِّنَةٌ
мәселе, хүкім	قَضِيَّةٌ
тіркеу	تَسْجِيلٌ

جُمْهُورٌ	көпшілік, жамағат
تَمْيِيزٌ	айыру, ажырату
مُرَافَقَةٌ	жауапқа тарту
مُوَاظَبَةٌ	жалғастыру
زِيٌّ	киім
كَاسِرٌ	жыртқыш
عَضٌّ	тістеу
رَغِبَ إِلَيْهِ	оған қызықты

اَلدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

فَوْحٌ	иіс таралу
فُضُوحٌ	масқаралық
عَزِيزٌ	әзиз, ғазиз, қадірлі, сыйлы
كَشْحٌ	сымбат, мүсін, тұла бойы, тұлға
لَوْحٌ	жалтылдап тұру, көрініп тұру
غُدُوٌّ	ерте келу
رَوَاحٌ	кеш кету
نَطْحٌ	сүзу
نَطَّاحٌ	сүзгіш
نَوْحَةٌ	сыңсу

اَلدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

حَاجِبَةٌ	қақпашы қыз
إِنْكَارٌ	мойындамау
مُرَقَّعٌ	жамалған

жол табу	رُشْدٌ	қайғылы оқиға	حِدْثَانٌ
қорқу	وَجَلٌ	тастау, жапа шектіру	جَفْوَةٌ
әртүрлі реңге айналу, түр-лі-түстену	تَلَوُّنٌ	дәліз	دِهْلِيزٌ
қатынас	وَصْلٌ	құшақтау	اِعْتِنَاقٌ
қарым-қатынас	وِصَالٌ	сарай	مَقْصُورَةٌ
ұрыс	وَغًى	Аллаh тірі жүргізбесін сені!	لاَ حَيَّاكَ اللهُ
сақтау	خَزْنٌ	**اَلدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ**	
балағат сөз	خَنًا	1) байлық 2) көбейту	إِكْثَارٌ
дәм ету	مَطْمَعٌ	1) кедейлік 2) азайту	إِقْلاَلٌ
кісен	عِقَالٌ	азғана азық	كَفَافٌ
жомарттық	تَكَرُّمٌ	құмарлық, нәфсі қалауы	هَوًى

مِفْضَالٌ	қадірлі кісі
مُصَافَاةٌ	достасу
نُهًى	ақыл
نَذْلٌ	санасы саяз
مُوَالَاةٌ	достасу
وَضِيعٌ	нашар, оңбаған

اَلدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

صَمَدٌ	мұнсыз
اِسْتِغَاثَةٌ	жәрдем тілеу
لَطِيفٌ	жанашыр
خَطْبٌ	ұлығ іс
عُدَّةٌ	дайындық
ذَخْرٌ	жинау
ذُخْرٌ	қор, қазына
اِسْتِجَارَةٌ	қорған сұрау
سَنَدٌ	сүйеніш, тірек
حِلْمٌ	биязылық
مَلْجَاءٌ	сүйенетін орын
جَدْوَى	сыйлық
رَشَدٌ	тура жолдағы
اِرْتِجَاعٌ	қайту

الفهرس

الدرس الأول.....٣
الدرس الثاني.....٥
الدرس الثالث.....٨
الدرس الرابع.....٩
الدرس الخامس.....١١
الدرس السادس.....١٢
الدرس السابع.....١٣
الدرس الثامن.....١٥
الدرس التاسع.....١٧
الدرس العاشر.....١٩
الدرس الحادي عشر.....٢١
الدرس الثاني عشر.....٢٣
الدرس الثالث عشر.....٢٦
الدرس الرابع عشر.....٢٧
الدرس الخامس عشر.....٢٩
الدرس السادس عشر.....٣٠
الدرس السابع عشر.....٣٢
الدرس الثامن عشر.....٣٤
الدرس التاسع عشر.....٣٤
الدرس العشرون.....٣٧
الدرس الحادي والعشرون.....٣٩
الدرس الثاني والعشرون.....٤٠
الدرس الثالث والعشرون.....٤٢
الدرس الرابع والعشرون.....٤٤
الدرس الخامس والعشرون.....٤٧
الدرس السادس والعشرون.....٤٩
الدرس السابع والعشرون.....٥٠
الدرس الثامن والعشرون.....٥٣
الدرس التاسع والعشرون.....٥٤
الدرس الحادي والثلاثون.....٥٨
الدرس الثاني والثلاثون.....٦١
الدرس الثالث والثلاثون.....٦٣
الدرس الرابع والثلاثون.....٦٥
الدرس الخامس والثلاثون.....٦٦
الدرس السادس والثلاثون.....٦٨
الدرس السابع والثلاثون.....٧٠
الدرس الثامن والثلاثون.....٧٢
الدرس التاسع والثلاثون.....٧٤
الدرس الأربعون.....٧٦
الدرس الحادي والأربعون.....٧٩
الدرس الثاني والأربعون.....٨١
الدرس الثالث والأربعون.....٨٣
الدرس الرابع والأربعون.....٨٥
الدرس الخامس والأربعون.....٨٦
الدرس السادس والأربعون.....٨٧
الدرس السابع والأربعون.....٩١
الدرس الثامن والأربعون.....٩٤
الدرس التاسع والأربعون.....٩٦
الدرس الخمسون.....٩٧
الدرس الحادي والخمسون.....٩٨
الدرس الثاني والخمسون.....٩٩
الدرس الثالث والخمسون.....١٠٢
الدرس الرابع والخمسون.....١٠٥
الدرس الخامس والخمسون.....١٠٦
الدرس السادس والخمسون.....١٠٨
الدرس السابع والخمسون.....١١٠
المفردات اللغوية.....١١٢
الفهرس.....١٤٥

Мәбдәүл-қираәт

III

Сұнғатұллаһ Бекболат Ниғматұллаһұғлы

Әзірлеген: *Әбдімүтәліп Қайназарұғлы*
Мұхаррирі: *Қобыланды Қадыршаһұғлы*
Терген: *Асқар Арыстанұғлы*
Беттеген: *Бағдат Болатұғлы*
Безендірушісі: *Мақсат Бақытжанұғлы*

Басуға 23.12.2011 ж. қол қойылды. Формат 84x108/32.
Қағазы офсеттік. Қаріп түрі «Times New Roman». Көлемі 9,25 б.т.
Таралымы 10 000 дана. Тапсырыс №1662.

Ислам мәдениеті мен білімін қолдау қоры.
010000, Қазақстан Республикасы,
Астана қаласы, Сығанақ көшесі, 10/2 үй, Кеңсе 9/3.
Тел: 8(7172) 51-08-09. Email: islamfundkz@gmail.com.
РРН 620300320983. ИИК KZ5884905KZ005910171
АО "Нурбанк" NURSKZKX.КБЕ 18

Тапсырыс берушінің дайын файлдарынан
басылып шықты.

ДӘУІР
ЖШС РПБК «Дәуір», 050009,
Алматы қаласы, Гагарин д-лы, 93а.
E-mail: rpik-dauir81@mail.ru

Сұнғатұллаһ Бекболат Ниғматұллаһұғлы

ИСЛАМ МӘДЕНИЕТІ МЕН БІЛІМІН ҚОЛДАУ ҚОРЫ

Мәбдәүл-қираәт

(АРАБ ТІЛІ ОҚУЛЫҒЫ)

III

ТЕГІН ТАРАТЫЛАДЫ